

الكويت: التآزيم بين الحكومة والبرلمان الجديد بدأ مبكراً

الصومال.. رؤية من الداخل
موريتانيا.. تطوي صفحة الصراع



عظماء منسيون

الداعية والأديب الجزائري
محمد البشير إبراهيمي

ملف خاص



خطاب مفتوح إلى الرئيس «أوباما»
من أحد الفائزين بجائزة نوبل للسلام

ألم يأن لنا أن نتصدى للفصل
العنصري الذي تمارسه «إسرائيل»؟

سيادة الرئيس:

زيارة فلسطين تعني الالتقاء
بأناس يعيشون في ظروف لا
تطاق بسبب سياسات التطهير
العنصري «الإسرائيلية»



قراءة في رسالة «أوباما» للعالم الإسلامي

تقارير غربية
الأسلحة الأمريكية تشعل الحروب في العالم..!!
أمريكا تواصل البحث عن إسلام «معتدل»
وفق مفهومها الخاص
ومنظور مصالحها..



المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٥٦ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة

حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني

مجدي شافعي

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)

الصفة : الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني :

mujtamaa@gmail.com

info@almujtamaa.com

موقع (مجتمع) على الإنترنت :

www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح :

www.eslah.com

هاتف التحرير : ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ - ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)

فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com

في هذا العدد :



١٤ قراءة في رسالة أوباما للعالم الإسلامي

موضوع الغلاف

٦ التآزيم بين السلطتين بدأ مبكراً

الكويت



١١ مجلس الشيوخ يرفض حظر بناء المآذن

سويسرا

١٩ الأسلحة الأمريكية تشعل الحروب في العالم

ملفات

٢٦ الصحافة اليونانية تطالب الشرطة بالاعتذار للمسلمين

أثينا

٣٠ الصومال.. رؤية من الداخل

مقديشو

٤٠ إحسان إلهي ظهير.. المجاهد الشهيد

من أعلام الدعوة

وكلاء التوزيع :

الكويت : شركة الخليج :

ت : ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥

ف : ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٨٠

السعودية :

الشركة السعودية للتوزيع :

ت : ٤٤١٨٩٧٢ / ف : ٢١٢١٧٦٦ جدة ..

الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني : info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :

orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني : (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦)

الاشتراكات :

الكويت ودول الخليج :

٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها ..

باقي أنحاء العالم :

١٠٠ دولار أمريكي .

للمؤسسات والشركات :

٤٥ ديناراً كويتياً ..

باقي دول العالم :

١٥٠ دولاراً أمريكياً .

الإعلانات :

امتياز الإعلان : مجلة المجتمع

ت : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت .

«سيناريو غزة الدامي يتكرر في الضفة!»

الأحداث التي شهدتها مدينة قلقيلية الأسبوع الماضي تنذر بخطر كبير على وحدة الشعب الفلسطيني، وعلى القضية الفلسطينية بشكل عام، فبينما تتربع الشعوب العربية والإسلامية نتائج إيجابية لحوار القاهرة بين «فتح، وحماس» يعيد للصف الفلسطيني وحدته وتماسكه في مواجهة المشروع الصهيوني السرطاني؛ إذ بقوات السلطة وميليشياتها في الضفة تحاول تكرار السيناريو المروع الذي مارسه من قبل في قطاع غزة، من قتل واعتقال لكوادر المقاومة الفلسطينية، ومدهامات للبيوت وتدمير وتخريب للممتلكات وتأميم للمؤسسات، بل وصل الأمر إلى اعتقال النساء والزج بهن في السجون، وقد اغتالت أجهزة السلطة مؤخراً ثلاثة من كوادر حركة «حماس» كانوا مطلوبين منذ سنوات للعدو الصهيوني، ولم يفلح العدو في الوصول إليهم، لكن أجهزة السلطة قامت بالمهمة نيابة عن الصهاينة، وذلك بتصفيتهم بدم بارد على مرأى ومسمع من ذويهم، وتعمل أجهزة السلطة على تليفيق اتهامات بحقهم لتبرير جريمتها وللتغطية على مرتكبيها، وامعاً في تشويه صورة المقاومة الوطنية الفلسطينية المجاهدة.

وقد ذكرت صحيفة «معاريف» الصهيونية يوم الإثنين الماضي ٨ / ٦ / ٢٠٠٩ م أن «كيث دايتون» - الجنرال الأمريكي المسؤول عن تدريب أجهزة السلطة - كشف عن الانتهاء من خطة جديدة لشن حملة على حركة «حماس» في الضفة الغربية وملاحقتها بذريعة فرض النظام والقانون، كما كشفت الصحيفة أن التدريبات تتم بالتنسيق الكامل مع الجيش الصهيوني .

إن كل ذلك يؤكد أن مخطط تصفية حركة «حماس» الذي حاولت تنفيذه أجهزة محمود عباس، ومحمد دحلان وقيادة الجنرال الأمريكي «دايتون» في غزة، ولاقى الفشل الذريع، بل وانقلب وبالأعلى على جميع المتآمرين - هذا المخطط لم يتوقف، بل يتواصل اليوم بشراسة في الضفة الغربية لتصفية «حماس» وكوادرها ومجاهديها، بل وكل تيار المقاومة بتحالف أمريكي صهيوني، وإن ذلك يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن حوارات المصالحة في القاهرة هي في عرف محمود عباس وسلطته «ضحك على الذقون»، كما يؤكد أن محمود عباس وسلام فياض وسلطتهما يندفعون ولا يلوون على شيء في إزاحة كل من يعارض مسيرة الاستسلام والمصالحة مع العدو الصهيوني، وكل من يقاوم مخطط تصفية القضية الفلسطينية حتى وإن كان من داخل حركة «فتح»، حتى يخلو الطريق لتيار التطبيع والانبطاح والاستسلام، وتتم تصفية القضية لصالح المشروع مقابل فتات من الأرض لمن تبقى من الشعب الفلسطيني على أرضه.

إن تكرار سيناريو غزة هو لعب خطير بالنار، وتلاعب بمصير القضية الفلسطينية، وعلى عباس وفياض أن يتعظا مما جرى في غزة، فكفى ما جرى من فتنة. وعلى الشرفاء الوطنيين في «فتح» أن يتصدوا لمن يسعى لجر حركتهم إلى اقتتال دام مع إخوانهم في الدين والعقيدة والوطن، وأن يقطعوا الطريق - ومعهم أبناء الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج - على دعاة الفتنة والاقتتال.

وإن مصر التي ترعى حوارات المصالحة عليها دور كبير في كبح زمرة «دايتون»، وعباس، وفياض، فإن ما يقومون به اليوم في الضفة هو إفشال لجهودها واطهارها في صورة العاجز عن تحقيق شيء ملموس في برنامج المصالحة الفلسطينية، وعلى الجامعة العربية بل والحكومات العربية أن تضغط على عباس وفياض لوقف ذلك المسلسل الإجرامي حتى لا يتسع حريق الفتنة ويعض الجميع أصابع الندم. ■

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً
ثُمَّ يَعْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ
(٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ
بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ
أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٣٧) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ
يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا
فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (٣٨)﴾

(سورة الأنفال)

واقراً أيضاً:

٤٢

المجتمع الثقافي:

ابن حزم.. ما أشبه الليلة بالبارحة

٤٨

فتاوى المجتمع:

زواج المسيار.. بين الحاجة إليه والعبث به

٥٠

المجتمع التربوي:

قصة قعيد جعله الله قنديلاً من قناديل العظة

٥٨

المجتمع الأسري:

مهارات الوالدين التربوية.. كيف ننميها؟

٦٠

المجتمع الصحي:

النوم يقوي.. جهاز المناعة بالجسم

٦٦

الأخيرة: الشيخ راشد الغنوشي

هل الإسلام السياسي هو الذي فشل أم خصومه؟

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب.

١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسية

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



بدأته كتلة العمل الشعبي باستجواب وزير الداخلية..

التأزيم بين السلطتين بدأ مبكراً



مسلم البراك



الشيخ جابر الخالد

شهدت الساحة السياسية بداية ساخنة لمجلس الأمة الجديد وبوادر أزمة جديدة بين السلطتين، تمثلت في تقديم كتلة العمل الشعبي ممثلة في النائب مسلم البراك استجواب لوزير الداخلية المعاد تكليفه الشيخ جابر الخالد، على خلفية انتهاكات أمنية جرت أثناء فترة الانتخابات وبعض التجاوزات في وزارة الداخلية.

وقد اعتبرت أوساط برلمانية مناوئة للاستجواب أنه غير دستوري؛ حيث يتعلق بأحداث جرت في وزارة سابقة بينما الوزير المعترم استجوابه لم يمض على إعادة توزيعه أسبوع واحد.

وعلى الصعيد الاقتصادي، كان تحويل قانون الاستقرار الاقتصادي إلى اللجنة المالية أهم الفعاليات البرلمانية، نظراً لما حظي به هذا القانون من جدل وخلاف بعد إقراره بمرسوم ضرورة أثناء فترة الانتخابات، وقد أجلت اللجنة المالية رفع تقريرها النهائي إلى مجلس الأمة - الذي كان مقرراً الثلاثاء الماضي - إلى وقت لاحق لمزيد من الدراسة والحاجة إلى معلومات

ليبحث الموضوع على مستوى وزارة الخارجية، الأمر الذي أكدته كل من وزير الخارجية الشيخ د. محمد الصباح، ورئيس مجلس الأمة الكويتي جاسم الخرافي؛ حيث التقى الأخير ممثل الأمين العام للأمم المتحدة لدى بغداد وأكد معه ضرورة معالجة الملف العراقي والقضايا العالقة بين البلدين، من خلال القنوات الرسمية وليس الوسائل الإعلامية تفادياً لمزيد من التصعيد والأزمات.

وكشفت التحليلات السياسية لهذا الطرح العراقي المفاجئ عن أنه محاولة للحد من المطالبات الكويتية برد الديون المستحقة لدى العراق، إلى جانب التعويضات المترتبة على غزوها للكويت إبان حكم النظام السابق عام ١٩٩٠م، والتي وضعت العراق بموجبها تحت وطأة البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة الذي جعلها بموجب هذا البند دولة لا تتمتع بكامل سيادتها قبل تسوية هذه الحقوق للكويت التي تصر على استرداد حقوقها.

وتعتبر أصوات عراقية أن هذا الإصرار من قبل الكويت على استرداد حقوقها لا مبرر له، خاصة في ظل أوضاع العراق التي مازالت متدهورة وفي حاجة إلى مليارات الدولارات لتحسين المعيشة. وفي المقابل ترى أصوات كويتية أن دخل العراق القومي كبير جداً، وفي بهذه الحقوق التي هي ديون من ناحية وتعويضات أقرتها الأمم المتحدة من ناحية أخرى، وأنها أحق بها ولا تملك التنازل عنها؛ فهي حق شعب تعرض للظلم وراح الكثير من أبنائه بين شهيد ومصاب ومفقود من دون ذنب جنوه. ■

من بين ١٣٠٠ مشروع..

الوقف الإلكتروني يفوز بجائزة الشرق الأوسط للتميز الحكومي

وقالت مديرة مركز نظم المعلومات بالأمانة العامة للأوقاف حنان الشميمري: إن الفوز بتلك الجائزة جاء نتيجة ثمرة جهود متواصلة استمرت على مدار ٣ سنوات للوصول إلى خدمات إلكترونية متميزة تساهم في تقدم الوقف وتطويع التقنيات التكنولوجية لخدمة المواطنين، معربة عن شكرها وتقديرها لدولة الإمارات العربية الشقيقة، ممثلة في الدكتور راشد أحمد بن فهد وزير البيئة والمياه، والسيد علي الكمال مدير شركة «داتاماتكس» والقائمين على الجائزة لاستضافتهم الكريمة لهذا الحفل، الذي احتضن جائزة الشرق الأوسط الرابعة عشرة للتميز الحكومي والخدمات الإلكترونية. ■

فاز مشروع الوقف الإلكتروني التابع للأمانة العامة للأوقاف بجائزة الشرق الأوسط الرابعة عشرة للتميز الحكومي والخدمات الإلكترونية، وحصل على جائزة أفضل بوابة إلكترونية في مجال المعرفة والمعلومات من بين ١٣٠٠ مشروع إلكتروني تم التقدم بها للجائزة من مختلف الجهات والمؤسسات الحكومية في دول مجلس التعاون الخليجي.

وقد شارك في حفل التكريم المقام في دولة الإمارات العربية المتحدة بإمارة دبي واستلام الجائزة وفد من الأمانة العامة للأوقاف، ضم مراقب تطوير النظم السيدة لما البسام، ورئيس قسم تنفيذ المشروعات السيدة مريم السعيد.

الجمعية العامة لـ «حُدس» تجري مراجعة شاملة لأدائها خلال الفترة الماضية

٣- اعتمدت الجمعية العامة تكليف نائب الأمين العام د. ناصر الصانع للقيام بمهام الأمين العام إلى حين اختيار أمين عام جديد، كما كلفت معه لجنة مؤقتة للقيام بمهام المكتب السياسي إلى حين تشكيل مكتب سياسي جديد.

٤- اطلعت الجمعية العامة على التقرير المبدئي من مسؤول اللجنة الانتخابية المركزية، وتأثير مجمل العوامل على نتائج مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية في مختلف الدوائر، وتم أخذ جانب من التوصيات والاقتراحات بشأنها.

٥- تؤكد الجمعية العامة على مبادئ الحركة الدستورية الإسلامية تجاه الوطن والدين والأمة، وفق ما جاءت الشريعة الإسلامية ودستور ١٩٦٢م، وأن النتائج الانتخابية سلباً وإيجاباً لا تؤثر على رسوخ المبادئ في نفوس أعضاء وعضوات الحركة، وحرصهم الوطني والإسلامي المعهود منذ تأسيسها ١٩٩٠م وإشهارها ١٩٩١م. ■



د. ناصر الصانع

أصدرت الجمعية العامة للحركة الدستورية الإسلامية «حُدس» قراراً بتكليف د. ناصر الصانع للقيام بمهام الأمين العام إلى حين اختيار أمين عام جديد، بعد قبول استقالة د. بدر الناشي الأمين العام للحركة. كما قررت الجمعية العامة تشكيل لجنة تقوم بتقييم الجوانب المختلفة من عمل الحركة. جاء ذلك في بيان صحفي أصدرته الجمعية العامة عقب اجتماعها مساء الإثنين الماضي وهذا نص البيان:

وقررت الجمعية العامة قبول الاستقالة والإشادة بالتصدي الشجاع للمسؤولية من قبل الأمين العام د. بدر الناشي وإخوانه في مكاتب الحركة المختلفة خلال الفترة المنصرمة. - كلفت الجمعية العامة الأمانة العامة للحركة بتشكيل لجنة تقوم بتقييم الجوانب المختلفة من عمل الحركة وتقديم تصورات لتطوير مكاتبها وبرامجها وخطابها وعملها السياسي والاجتماعي والإعلامي.

اجتمعت الجمعية العامة للحركة الدستورية الإسلامية مساء الإثنين ٢٠٠٩/٦/٨م، وبعد التأكد من اكتمال النصاب بأشهر أعضاؤها وعضواتها اجتماعهم الدوري، وخرجوا بتوصيات عملية تجاه قضايا محددة، من أبرزها ما يلي:

- الاطلاع على استقالة الأمين العام والمكتب السياسي للحركة الدستورية الإسلامية، والثناء على عطائهم في الفترة الفائتة والجهود المؤسسية المختلفة لهم،

«بيتك» يقاضي وزارة العدل

يدرس بيت التمويل الكويتي (بيتك) جدياً إمكانية تحريك دعوى قضائية ضد وزارة العدل، بسبب موقفها المماطل في تنفيذ حكم الاستئناف القاضي بتمكين «بيتك» والبنوك الإسلامية من العودة مجدداً إلى تمويل شراء العقارات السكنية للأفراد في محكمة الاستئناف مثل السابق.

ففي الوقت الذي بدأ سوق الكويت للأوراق المالية يستجيب فعلياً لحكم محكمة الاستئناف، الذي صدر نهاية الشهر الماضي القاضي بعدم إخضاع «بيتك» والبنوك الإسلامية لأحكام القانونين ٨ و ٩ لسنة ٢٠٠٨م، وهو ما ترجمه صعود المؤشر خلال جلسات الأيام الماضية، يبدو أن وزارة العدل لم تسمع بعد بالقرار، إذ إنه على أرض «العدل» لا يزال قرار الاستئناف مجرد حكم في الأدراج، والموقف القانوني للوزارة على حاله لم يتغير، «رفض قبول تسجيل أي عمليات رهن عقاري تجريها البنوك الإسلامية رغم قرار المحكمة». ■

«مقومات حقوق الإنسان» تشيد بمحاربة المواقع الإباحية

الإسلام، وتحاربها حتى المجتمعات الغربية.

موضحاً أن البند رقم (١) من المادة رقم (١٧) لإعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام الذي وقعت عليه كل الدول الإسلامية بما فيها دولة الكويت ينص على أن: «لكل إنسان الحق في أن يعيش في بيئة نظيفة من المفسد والأوبئة الأخلاقية تمكنه من بناء ذاته معنوياً، وعلى المجتمع والدولة أن يوفر له هذا الحق».

وطالب الدمشقي نواب مجلس الأمة بالضغط على الحكومة لاستصدار تشريعات وقوانين جديدة تحمي الشباب والأطفال من خطورة هذه المواقع على شبكة الإنترنت، كالإلزام المدارس الحكومية والخاصة والجامعات والمكتبات العامة بتركيب برامج ترشيح للإنترنت تمنع زيارة المواقع الإباحية، وهو الأمر المعمول به في بعض البلدان الغربية كالولايات المتحدة الأمريكية. ■



د. عادل الدمشقي

أشاد رئيس «جمعية مقومات حقوق الإنسان» د. عادل الدمشقي، بجهود وزارة الداخلية في محاربة الجرائم في البلاد، ولا سيما جرائم التجارة الإلكترونية الإباحية والتسبب الأخلاقي الذي يستدرج الشباب والأطفال

من خلال مواقع الدردشة، وقيام أجهزتها المختصة بمراقبة المواقع غير الأخلاقية تمهيداً للقبض على من يديرونها، وقيامهم مشكورين بالقبض على بعض هؤلاء، لأنهم يدمرون عقيدة وأخلاق أطفالنا وشبابنا ويستدرجونهم نحو الهاوية.

مشدداً على أن ذلك ينبغي أن يكون ضمن خطة تكاملية شاملة تراعي كافة الضوابط الدستورية والحقوقية والقانونية، وتبدأ من التوعية وتنتهي بتنفيذ أشد العقوبات، مؤكداً أنه لا يمكن لعافل أن يعترض على محاربة الوزارة لهذه الانتهاكات الخطيرة التي يحرمها



طواقم الإغاثة بجمعية الإصلاح كانت الأولى وصولاً للأماكن المتضررة

الشامري: نناشد أهل الخير دعم منكوبي إعصار «أيل» في بنجلاديش



ناشد رئيس قطاع آسيا وأفريقيا التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي فهد الشامري أهل الخير من المواطنين والمقيمين بمد يد العون والغوث العاجل لمنكوبي ومشردي إعصار «أيل» الذي اجتاح أكثر من ١٢ محافظة بدولة بنجلاديش الشهر الماضي، مخلفاً مئات القتلى ومئات الآلاف من المشردين، وجرف عشرات السدود ودمر مئات المساجد والمدارس،

ولوث مياه الشرب في دولة من أفقر دول العالم، وثاني دول العالم الإسلامي سكاناً بعد إندونيسيا، والتي لا تستطيع أن تواجه بإمكاناتها المتواضعة كارثة من هذا النوع. وأضاف الشامري أن طواقم الإغاثة بجمعية الإصلاح كانت أول من وصلت إلى الأماكن الأشد تضرراً؛ حيث سبقت كل فرق الإغاثة الأخرى، فكان لإغايتها دور مهم وفعال لنجدة المتضررين، إلا أنه لا يمثل شيئاً بالنسبة لأعداد المتضررين، فكيف لـ ٦٠٠٠ طرد غذائي أن يلبوا حاجة المتضررين الذين تجاوز عددهم المليون وربيع المليون، ومن لهؤلاء النساء اللاتي جئن مشياً على الأقدام من مسافة ١٥ كم، ويقطن: إنها المرة

الآن بعد معاينة الواقع بناء بيوت إيواء بتكلفة ٢٥٠ د.ك. للبيت الواحد من الزنك لحماية النساء والأطفال، وحفر آبار عميقة بقيمة ٣٠٠ د.ك. بعمق ٢٧٠ - ٣٠٠ متر، إضافة إلى توزيع الطرود الغذائية بتكلفة ٥ د.ك. للطرد الواحد. ■

الأولى في حياتهم التي يرون فيها إغاثة.. مثل هذه الكلمات وغيرها الكثير أوجب وحتم علينا بأن نناشد إخواننا المحسنين من أهل الخير: هل لكم في أجر ساقه الله إليكم؟ أغنيوا إخوانكم. وأشار الشامري إلى أنه من الضروري



سعد الراجي

وفد إماراتي في ضيافة «الإصلاح»

كما تمنى لهم تحصيل الفائدة المرجوة من الزيارة، ومن ثم دعاهم إلى قاعة العرض الرئيسة في الأمانة التي كان قد أعد لهم فيها عرضاً إلكترونياً.

واستعرض الراجي في عرضه الإلكتروني للوفد الإماراتي الجهود الخيرية التي تقوم بها الأمانة ولجانها من خلال إحصائيات دقيقة لكل المشاريع والمساعدات الخيرية التي تقدمت بها الأمانة للمحتاجين داخل الكويت خلال العام

استقبل سعد الراجي أمين عام الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي وفداً إماراتياً من «جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي» بدولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك بمقر الأمانة العامة للجان الزكاة في منطقة الروضة، وكان نائباً الأمين العام لشؤون الموارد المالية عبد الكريم الياسين وناصر الزيد في مقدمة مستقبل الوعد الزائر.

ورحب الراجي بالوفد الإماراتي في بلده الثاني الكويت، وتمنى لهم طيب الإقامة،

الماضي. وتطرق في عرضه إلى الوقفيات والمشاريع الوقفية التي تقوم عليها الأمانة، وتهدف من ورائها تحقيق رغبات المحسنين الكرام بتغطية جميع الحالات الواردة إليها، مستعرضاً الأساليب الرقابة التي تتبعها الأمانة في طرح مشاريعها الوقفية وأغراضها وأهدافها، وبعد انتهاء العرض، ودعت الأمانة الوفد الزائر بالحفاوة نفسها التي استقبل بها، بعد أن أجاب الراجي على كل استفساراتهم. ■

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبّ أوطاني

دراسة: ثلثا الأتراك مع التدين وصد التطرف

المسيحيون واليهود.
وأعرب ٦٢٪ عن تأييدهم
لارتداء النساء المسلمات الحجاب
خارج المنزل، كما رأى ٥٨٪ أنه من
«الخطيئة» للنساء ارتداء «لباس
البحر» على الشاطئ.
وفي إطار الأولويات، قال ١٧٪ من
الأتراك: إن العلمانية هي الأولوية



بالنسبة لهم، بينما تصدرت الديمقراطية
أولوية ١٥٪ ممن شملتهم الدراسة، في حين
أشارت أعداد أصغر إلى الهوية العرقية والمكاسب
المادية، وكشفت الدراسة أن الجيش لا يزال أكثر
مؤسسات الدولة شعبية.
وعلى الصعيد الخارجي ذكرت الدراسة
أن «إسرائيل» «أكثر دولة أجنبية» لا تحظى
بشعبية عند الأتراك، يعقبها أرمينيا والولايات
المتحدة ■

أظهرت دراسة حديثة أن ما
يقرب من ثلثي الأتراك، يعتبرون
الدين أولوية لهم، لكنهم يرون أن
التطرف الديني خطر يهدد بلادهم،
كما أوضحت أن «إسرائيل» أكثر الدول
التي لا تحظى بشعبية في تركيا،
والأكثر مسؤولية عن إثارة مشكلات
العالم

وجاء في الدراسة - التي أجرتها جامعة
«بهجسير» في إسطنبول وأعلنت نتائجها في
مؤتمر مطلع الأسبوع الماضي - أن الدين أولوية
بالنسبة لنحو ٦٢٪ من الأتراك، لكن ٦٩٪ من
المشاركين اعتبروا أن التطرف الديني يمثل
خطراً على تركيا.

وبحسب الدراسة التي نشرتها صحيفة
«ميللت حرييت» التركية فإن الأتراك لا يرحبون
بأي جيران يتناولون الكحوليات، يليهم الجيران

العراق: الجنود الأمريكيون منهارون نفسياً



كشفت وزارة
الدفاع الأمريكية
(البننتاجون) أن
مراكز العلاج
النفسي التابعة
لجيش الاحتلال
الأمريكي في
العراق تستقبل

أسبوعياً عشرات الجنود الأمريكيين الذين
يعانون من ضغوط واضطرابات ناتجة من
الحرب.

وقال تقرير صادر عن مركز الخدمة
الصحفية التابع للبننتاجون: إن الجيش
الأمريكي لديه عدد من المراكز الموجودة في
العراق التي تستقبل الجنود الذين يعانون
من ضغوط؛ نتيجة لأعمال القتال في
العراق ■

رصد منع محجبات من دخول أحد المعاهد بتونس

تمكّنت لجنة الدفاع عن المحجبات
بتونس من تصوير لقطات من أمام أحد
المعاهد الثانوية بمنطقة «أريانة» بالعاصمة
تونس تظهر أحد مسؤولي الإدارة وهو يقف
على باب المعهد، ويمنع فتيات محجبات
من الدخول في الوقت الذي يُسمح لبقية
زميلاتهن وزملائهن بدخول المعهد؛ وذلك
بتاريخ ٢٨ مايو ٢٠٠٩م.

وأكدت اللجنة في بيان لها أن هذه
الصور مجرد عينة تم تسجيلها في ظروف
صعبة؛ أما حجم الانتهاكات وأشكالها ضد
المحجبات في تونس، وخاصة في المؤسسات
التعليمية الثانوية والجامعية فإنها تأخذ
أشكالا شتى تصل في بعض الأحيان إلى
حد الاعتداء بالعنف المادي ■

٥٣ عالماً: تدويل القدس والتطبيع حرام

وتدعو الفتوى، التي أعلن أنها
غير قابلة للاعتراض أو النقاش،
إلى تحرير القدس والمسجد الأقصى
وسائر فلسطين كواجب شرعي كل
على قدر استطاعته ومسؤوليته،
وأضافت الفتوى أن الأقصى والقدس
مرتبطان بالنص القرآني والأحاديث
النبوية التي تؤكد على قدسيتهما
وحرمة التفريط والتنازل عنهما.



الشيخ رائد صلاح

وقال الشيخ صلاح: «بموجب الفتوى، فإن
أي إجراءات تتيح لليهود السيطرة على القدس
أو تهويدها ببيع الأراضي أو البيوت أو تأجيرها
لليهود محرمة شرعاً» ■

أصدر ٥٣ عالماً من علماء الأمة
الإسلامية فتوى بتحريم تدويل
القدس والمسجد الأقصى، والتطبيع
مع «إسرائيل»، وبيع أو تأجير أراضي
مقدسية لليهود، أو التوقيع على أي
اتفاقات تتضمن تنازلات عن أي جزء
من القدس.

وتلا رئيس الحركة الإسلامية
في الداخل الفلسطيني الشيخ رائد
صلاح في مؤتمر صحفي عاجل بمدينة القدس
المحتلة فتوى علماء المسلمين الموقعة من ٥٣
عالماً، أبرزهم الشيخ يوسف القرضاوي، وسلمان
بن فهد العودة، ونخبة من أئمة السعودية والأردن
وفلسطين وتركيا وموريتانيا وغيرها.

مشروع قانون ألماني لحجب مواقع دعارة الأطفال

حرية التعبير». وبحسب جريدة «برلينر تسيتونج» الألمانية
فإن وزيرة الأسرة الألمانية «أورسولا فون دير لاين»
تكافح بشدة من أجل سنّ قانون أمام البرلمان
الألماني مؤخراً بغرض مكافحة مواقع الإنترنت
التي تعرض وتروج للإباحية والدعارة الخاصة
بالأطفال ■

يثير مشروع قانون يقضي بحظر مواقع
الإنترنت التي تحتوي على مواد دعارة الأطفال
واستغلالهم جنسيا شداً وجذباً عريضاً في
ألمانيا؛ حيث تعتبره الحكومة ضرورة لإزالة «عار
يهين البراءة ولا يتناسب مع قيم الدول
المتحضرة»، فيما يقول المعارضون: إنه
«يمس الحريات الشخصية ويعارض

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي



• أشارت إشارة الرئيس «أوباما» في خطابه بالقاهرة إلى تسامح الإسلام في الأندلس، في ظل الخلافة الإسلامية في القرون الوسطى هجوما عليه من الإعلام الإسباني.

وقال «أوباما» في خطابه الذي نشره موقع «البيت الأبيض الإلكتروني»: إن «الإسلام معروف بتسامحه، نرى ذلك إذا ما قارنا تاريخ الأندلس وقرطبة في ظل محاكم التفتيش».

• تحدثت الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن عثورها على آثار لليورانيوم مصنع في موقع ثان داخل الأراضي السورية، مع رصد زيادة إيران لمعدل إنتاجها لليورانيوم المنخفض التخصيب لتعزز مخزونها.

وتفحص وكالة الطاقة حالياً صحة التقرير المرفوع لها عن أن سورية أكملت بناء مفاعل نووي ذي تصميم كوري شمالي، بهدف إنتاج بلوتونيوم يمكن استخدامه في تصنيع قنبلة قبل أن تنقصفه الطائرات الصهيونية في عام ٢٠٠٧م.

• استحوذت الفتاة الأمريكية المسلمة، «بسمه يوسف شيخ»، تكريم ولاية «فريجنيا» لها، بمنحها جائزة «نجوم القيادة في المدرسة لعام ٢٠٠٩م» وجوائز أخرى لما تبذله في خدمة المجتمع الأمريكي.

وبحسب صحيفة «وينشستر ستار» المحلية في فيرجينيا فإن «بسمه» (١٨ عاماً)، الطالبة في مدرسة مقاطعة «كلارك» في الولاية، حصلت على الجائزة يوم الأحد قبل الماضي، وتبلغ قيمتها خمسة آلاف دولار.

• أعلن «البهايون» في مصر عن رغبتهم في أن يُخصص لهم يوم ليكون «عيداً» رسمياً لهم، كما فعلت باكستان مع «البهايين». وكانت الحكومة الباكستانية قد أعلنت يوم ١١ أغسطس من كل عام يوماً قومياً للأقليات، كما أقرت يوم ٢١ إبريل من كل عام «عيداً» للبهايين.



• قتل وزير داخلية جمهورية داغستان الموالي لموسكو بنيران قنص استهدف الوزير عندما كان متصرفاً من حفل زواج جنوب العاصمة «محج قلعة»، وتقع جمهورية داغستان بجوار دولة الشيشان. ■

أمريكا تكشف بالخطأ مواقع ترسانتها النووية



نشرت الحكومة الفيدرالية الأمريكية عن طريق الخطأ تقريراً «غاية في السرية» يعطي معلومات تفصيلية حول المواقع والبرامج النووية الأمريكية، ومزوداً بخرائط تحدد بدقة أماكن مستودعات اليورانيوم

عليها أو حتى استهدافها. وقالت الصحيفة الأمريكية إن: «التقرير السري وضع عن طريق الخطأ على الموقع الإعلامي للحكومة على شبكة الإنترنت، ثم تم رفعه في وقت لاحق بعد اكتشاف الخطأ».

ويعرض التقرير الذي من المقرر إرساله إلى مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية معلومات تفصيلية حول مئات المواقع والأنشطة النووية، حيث توجد أعلى كل صفحة من صفحات التقرير البالغة ٢٦٦ صفحة عبارة «سري للغاية»، بحسب الصحيفة الأمريكية. ■

المخصب المستخدم في صناعة الأسلحة النووية، بحسب صحيفة «هيرالد تريبيون» الأمريكية. وحذر خبراء نوويون من الأخطار الأمنية المترتبة على الكشف عن ذلك التقرير، حيث إنه يحدد أماكن الوقود النووي، وهو ما قد يدفع عصابات أو إرهابيين لتتبعها من أجل الاستيلاء

لص أمريكي لمسلم: أريد أن أصبح مسلماً مثلك



محمد سهيل

«أريد أن أصبح مسلماً مثلك».. بهذه الكلمات أجمل محمد سهيل، صاحب متجر «شيرلي إكسبريس» ما قاله لص عفا عنه، وأحسن إليه بعد أن حاول السطو على متجره في نيويورك. ويروي سهيل تفاصيل قصة اللص في مقابلة مع شبكة «سي إن إن» الأمريكية، قائلاً: «كنت متجهاً نحو إغلاق متجرني بعد منتصف الليل، وفوجئت برجل ملثم يقتحم متجرني يطلب مني إعطائه مالاً». وواصل سهيل: «لكن عندما حاولت الدفاع عن نفسي وسحب مسدسي، كشف اللص عن وجهه على الفور، وبدأت الدموع تنهمر من عينيه، قائلاً: إنه يريد فحسب إطعام أسرته التي تتضور جوعاً». وبحسب سهيل فإن اللص «كان يبكي كالطفل، وقال لي: لا تستدع الشرطة.. لا يوجد لدي مال.. لا يوجد طعام في بيتي».

وما كان من صاحب المتجر المسلم إلا أن أعطى الرجل ٤٠ دولاراً ورغيف خبز، لكن بعد أن وعده بالآسطة على أي شخص مجدداً. وعندها - يصف سهيل - «امتأ وجه الرجل ذهولاً عندما أمسك بالدولارات.. وفاجأني عندما قال لي على الفور: أريد أن أصبح مسلماً مثلك».

ولم تدم مفاجأة سهيل طويلاً؛ حيث سارع إلى تعريف الرجل بالإسلام، وانتهى الموقف بهما بالتصافح. ■

مجلس الشيوخ السويسري يرفض حظر المآذن

حكماء لشعبهم ولأحزابهم، ومخلصين لمبادئهم الداعية إلى التسامح والحرية.

وبالرغم من تأكيد المجلس على أن نص المبادرة يتخلله العديد من السلبات السياسية والقانونية، إلا أنه قرر عرضه في استفتاء عام، كي يتاح للشعب السويسري قول كلمة الفصل في المبادرة.

وعلى صعيد آخر، قال أعضاء مجلس الشيوخ المؤيدين لهذه المبادرة: «إن حظر المآذن سيمنح من وقف زحف الأسلمة الذي يهدد المجتمع السويسري». ■



أحد المساجد في زيورخ

أوصى مجلس الشيوخ السويسري برفض مبادرة حظر المآذن في البلاد، التي تقدمت بها أحزاب يمينية، بسبب تعارضها مع مبدأ التسامح وحرية الاعتقاد الأساسيين، وجاء القرار - بحسب «سويس إنفو» - بأغلبية ٣٦ صوتاً مقابل ثلاثة أصوات فقط.

ومن جانبه، رأى الدكتور «هشام ميرزا»، رئيس فيدرالية المنظمات الإسلامية بسويسرا في هذه الأغلبية الساحقة التي صوّتت ضد المبادرة «دليلاً على أنها ضد مصلحة سويسرا، وعلى أن الذين اتخذوا القرار برفضها ممثلين

«كيوتي».. قس فلوريدا «المعزول» يغير كنيسته ليبقى مع عشيقته

الكاثوليكية، بسبب صورته التي نشرت وهو في أحضان حبيبته على الشاطئ، أعلن القس الأمريكي «البرتو كيوتي»، الشهير ببرامجه التلفزيونية، نيته ترك الكنيسة الكاثوليكية والعمل كمبشر في الكنيسة الأسقفية البروتستانتية، وذلك كي يبقى مرتبطاً مع عشيقته.

من جهته أعرب «جون فافلورا»، رئيس الأساقفة في مطرانية الكنيسة الكاثوليكية بميامي، عن خيبة أمله العميقة لانتقال «كيوتي» إلى كنيسة أخرى، مشيراً إلى أن هذا الأخير كان قد سبب «فضيحة كبرى» في الكنيسة

استكمالاً لفضيحة نشر صور له بأحضان حبيبته على الشاطئ، أعلن القس الأمريكي «البرتو كيوتي»، الشهير ببرامجه التلفزيونية، نيته ترك الكنيسة الكاثوليكية والعمل كمبشر في الكنيسة الأسقفية البروتستانتية، وذلك كي يبقى مرتبطاً مع عشيقته.

من جهته أعرب «جون فافلورا»، رئيس الأساقفة في مطرانية الكنيسة الكاثوليكية بميامي، عن خيبة أمله العميقة لانتقال «كيوتي» إلى كنيسة أخرى، مشيراً إلى أن هذا الأخير كان قد سبب «فضيحة كبرى» في الكنيسة

كلنا مقدسيون

د. علي بن عمر بادحدح

القدس في قلوبنا لأن فيها قبلتنا الأولى، ولأنها مسرى رسولنا الكريم ﷺ، ولأنها اختصت بأن يشر فتحها صلاحاً خليفتنا الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحررها جهاداً قائدنا المسلم صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - ولأنها أبى التفريط فيها خليفتنا العثماني السلطان عبد الحميد الثاني، ولأنه قاتل اليهود الصهاينة، في سبيل الذود عنها مئات وآلاف من الأبطال الميامين، ولأنه لا يزال عشرات الآلاف من أهلها المقدسيين يتصدون لجنود الاحتلال وقطعان الغتصبين (المستوطنين).

نعم القدس لنا تاريخاً وحضارة وديانة وثقافة، كل ذرة من ترابها تشهد بأنها أرض العروبة والإسلام، وكل أثر من آثارها يعلن أنه منتسب إلى حضارة العرب والمسلمين، وكل منذنة من مآذنها دليل على أصالة وعراقة إسلامها، وكل كنيسة قائمة على أرضها برهان على سماحة الإسلام، وإقراره بحرية الاعتقاد، وحفظه لكرامة الإنسان وحقوق الأقليات.

واليوم ورغم مرور اثنين وأربعين عاماً منذ جريمة احتلال اليهود الصهاينة لقدسنا العظيمة ومسرى رسولنا الكريم ﷺ فإننا نزداد تشبهاً بحقنا وإصراراً على استعادة مقدساتنا، وأن نبذل في سبيل ذلك كل غال ورخيص من الأموال والأنفس لأن هذا هو حكم شرعنا الإسلامي، وهو جوهر حقنا القانوني، وهو أساس كرامتنا الإنسانية، وبكل قوة وبأعلى صوت نقول: «القدس لنا»، ونردد «لا للتنازل»، «لا للتهويد»، «لا للتدويل، القدس كانت ومازالت وستظل عربية إسلامية مهما طال الزمن».

وفي هذه الذكرى الأليمة نشد على أيدي إخواننا الأبطال المرابطين في أكناف بيت المقدس متمسكين بدينهم، متجذرين في أرضهم، متشبثين بحقهم، ثابتين في وجه عدوهم، معظمين لمسرى رسولهم، فحقهم علينا أن نصرهم بالدعاء، بالمال، بالرياط، بكل وسيلة ممكنة.

في هذه الذكرى الأليمة نبعث بكل لغات الاستنكار وكل مشاعر الغضب إلى كل الهيئات والمؤسسات العربية والإسلامية أولاً لتقصيرها في حق القدس وفلسطين، وتفريطها في الوقوف في وجه العدوان والاحتلال، فإلى منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية نقول: إن التاريخ سيسجل تخاذلكم، وإن الشعوب سترفض مواقفكم ما لم تقوموا بواجبكم لنصرة القدس وأهلها فعلاً لا قولاً، ووحدة لا فرقة، وجرة لا تخاذلاً.

والى الأمم المتحدة ومؤسساتها المختلفة نقول: على مدى عقود متطاولة وقرارات متتابعة تجلّى لشعوب العالم العجز الفاضح والانحياز الواضح والمكايل المختلفة، التي بلغت أن الكيان الصهيوني يستهدف بعدوانه منشآتكم ومقراتكم ولا تحركون ساكناً، ومن هنا فإن الشعوب قد عرفت، بما لا يدع مجالاً للشك، أنها لا تنتظر منكم شيئاً يثبت الحق فضلاً عن أن يعيده إلى أصحابه.

واننا في جمعية «التحالف من أجل فلسطين» وتحقيقاً لتوصيات ورشة التضامن والتعاون والتعبئة في المؤتمر الشعبي العالمي لنصرة فلسطين نطلق حملة «كلنا مقدسيون»، والأنشطة التي ستظهر تبعاً في وسائل الإعلام إعلاناً للتضامن مع القدس والمقدسيين فهم ليسوا أهل القدس وحدهم، بل كل مسلم على هذه الأرض يعلن أنه من أهل القدس لأننا «كلنا مقدسيون».

حزب المحافظين يغازل مسلمي بريطانيا

في بريطانيا، والمحسوب على التيار المحافظ قوله: «نريد أن نلبي حقوق الوالدين في إكساب أطفالهما العقيدة والتعليم وفقاً للمعتقدات الإسلامية».



ميشيل جوف

وأضاف «جوف»: إن الحزب المعارض يخطط للسماح للأبناء المسلمين،

والمؤسسات الخيرية ببناء المدارس الإسلامية.

وشدد «جوف» على أن المدارس الإسلامية الجديدة ستخضع لقيود معينة

لضمان احترام القيم البريطانية.

يعتزم حزب المحافظين المعارض في بريطانيا السماح للمسلمين ببناء مزيد من المدارس الإسلامية لاستيعاب الاحتياجات التعليمية الدينية، وذلك إذا وصل إلى سدة الحكم في المملكة المتحدة، وهي خطوة وصفها مراقبون

بأنها «مغازلة» للمسلمين قبيل انتخابات البلديات والبرلمان الأوروبي، بحسب صحيفة «يورك شير» البريطانية.

ونقلت الصحيفة عن «ميشيل جوف» سكرتير مدارس «شادو» الشهيرة

المقاومة تغتال مسؤولاً شيشانياً بارزاً قرب «جروزي»

المسؤول القاتل فيما اكتفت بالقول: إنه اغتيل بقرية «أرجين» قرب العاصمة «جروزي».

ويؤشر حادث الاغتيال الأخير إلى استمرار القلاقل الأمنية في الشيشان على الرغم من قرار روسيا الصادر في أبريل الماضي بإنهاء عملياتها العسكرية هناك باسم مكافحة «الإرهاب» التي استمرت نحو عشر سنوات.

أفادت وسائل إعلام روسية يوم الأحد ٧ يونيو بأن مسلحاً مجهولاً قتل مسؤولاً شيشانياً بارزاً بقرية «أرجين» على مشارف العاصمة الشيشانية «جروزي».

واغتال المسلح مساعد نائب رئيس الوزراء الشيشاني باستخدام مسدس أطلقت نيرانه على رأس المسؤول الحكومي. ولم توضح وكالة «إنترفاكس» الروسية للأخبار التي نقلت الخبر هوية



في مجرى الأحداث

shaban1212@Gmail.com

بقلم: شعبان عبد الرحمن

الخطاب المنتظر... قبل وبعد «أوباما»!

لا بد - إن كان جاداً - من اتخاذ موقف عملي لـ «فرملة» حكومة التطرف الصهيوني عما تقوم به في القدس والضفة الغربية من عمليات تهويد واسعة، وأعتقد أن «المستوطنات» هي أهم المحركات التي يمكن أن تثبت جدية الإدارة الأمريكية في تغيير مواقفها ووجديتها في اتباع نهج جديد مع العالم الإسلامي.. ولا يمكن أن نرضى في هذا الصدد بإزالة عينة من المستوطنات هنا وهناك، يُقال لنا: إن الإدارة الأمريكية جادة بالفعل، وإن الكيان الصهيوني انصاع لها، لكن الذي سيلفت الانتباه بقوة ويجعل المواطن العربي يشرع في الثقة بالإدارة الأمريكية هو الجدية في إزالة المستوطنات التي تمثل إحدى صور العدوان البشع على الحق الفلسطيني.

نعم، كلام «أوباما» لهجة جديدة ومشجعة وفيها بوادر طيبة، وأعتقد أن علينا الانتظار حتى نرى واقعاً ملموساً على الأرض من تلك البوادر.. (نصدق أو نكذب) لكن الإفراط في التفاؤل غير مُجد، فالرجل هو رئيس الولايات المتحدة ذات السياسات الاستعمارية العريضة، وذات التاريخ المظلم بالإجرام في حق أمم وشعوب عديدة وصاحبة الجبروت والهيمنة بلا منازع.. ولا نقول: إن «أوباما» قادر على تغيير كل ذلك، لكن إن استطاع أن يغير ولو ١٪ إلى الأفضل فذلك خير للعالم!

هذا عن خطاب «أوباما» الذي سمعناه مؤخراً.. وبقي أن أتوقف أمام «الخطاب» طال انتظاره من حكام وحكومات جائرة، ما زالت جاثمة على أنفاس شعوبها منذ سنوات طوال دون كلل أو ملل.. وكما سمعنا من خطابات تحلق بنا شعاراتها في عنان السماء عن الرخاء والحرية وحقوق الإنسان وحب الأوطان.. وحكم الشعب بالشعب.. ناهيك عن العنترية التي تذيب المشاعر وتلهيها بينما الواقع المرير يزداد مرارة والحوال المأساوية تنذر بأحوال أشد مأساوية، والشعوب تكاد تأكل بعضها بعضاً من الفاقة والضيق والكبت.

ننتظر «خطاباً» من هؤلاء أو بعضهم يحمل كلمتين لا ثالث لهما: «سلام عليكم»، ثم يتوارون إلى غير رجعة! ■

أياً كان القول في خطاب الرئيس الأمريكي «أوباما»، فإنه يمثل «نقطة» في الخطاب الغربي مع العالم الإسلامي.. ويعد مؤشراً لمحاولة وضع خريطة طريق جديدة في العلاقة بين الطرفين.

نعم «نقطة» كلامية أو خطابية تدغدغ المشاعر وتحاول خلب الألباب، ولكن ما المانع أن تتحول إلى حقائق على الأرض كلها أو بعضها.. ثم من الذي قال: إن «الكلام» هو مجرد مسألة نظرية لا يتعدى أثرها شفاء المتحدث.. إن الكلام إن صدر من شخصية لها قدرها لاشك يؤثر في تغيير القنوات، وعندما يصدر من رئيس أكبر دولة في العالم فهو يسهم في تشكيل المواقف وتوجيه السلوك العام.

وقد تابعنا إبّان حقبة «بوش» الابن قذائفه الكلامية ضد الإسلام والمسلمين والتي كانت تسبق قذائفه الصاروخية على أهلنا في فلسطين والعراق وأفغانستان، وأتوقف في كلام «أوباما» عند نقطتين، الأولى: حديثه الواضح عن حرية المرأة المسلمة في ارتداء الحجاب، ثم إسهابه في الحديث عن تلك الحرية خلال زيارته الأخيرة لباريس وخلال مؤتمره الصحفي مع الرئيس «ساركوزي»، فقد أكد «أوباما» عندما سئل عن عمليات حظر الحجاب في بعض الدول ومنها فرنسا في المؤسسات التعليمية ومؤسسات العمل، أكد أمام «ساركوزي» خطأ ذلك السلوك، وأسهب في أهمية حرية المرأة في ارتداء الحجاب، وهو ما وضع «ساركوزي» في حرج وكان تعقيبه في تلك النقطة ضعيفاً..

هذا «كلام» من «أوباما» ولكنه يعبر عن موقف ويشكل سياسة ويشيع جواً جديداً في الأوساط الغربية، يسهم على الأقل في كبح جماح التصرفات العنصرية التي عانى منها المسلمون في الغرب طويلاً، أقول: يكبحها ولا ينهيها.

النقطة الثانية: إن الرجل بدا جاداً في حديثه عن عدم شرعية بناء المستوطنات في فلسطين المحتلة، وهنا لا نكتفي من الرئيس «أوباما» بالكلام أو إثبات الموقف، وإنما

اختلف الناس كثيراً - والمسلمون خاصة- في الرئيس الأمريكي «أوباما»؛ شخصيته وأفكاره وقدرته على تغيير السياسة الأمريكية داخلياً وخارجياً. الاختلاف له ما يبرره؛ فهو يعد ظاهرة متفردة في السياسة الأمريكية من وجوه عدة؛ فهو أول رئيس من أصل أفريقي، ومن أصل مسلم، وليس لعائلته من ناحية والده امتدادات في الحياة الأمريكية، فقد عاد والده إلى بلده كينيا وترك الطفل «باراك» (أو بركة حسين أبوعمامة) مع والدته المسيحية التي تزوجت مسلماً آخر من إندونيسيا، عاش الطفل في كنفه سنوات طفولته، ثم ضمه جداه لوالدته إلى حضانتها فنشأ مسيحياً. وبينما يرتاح بعض المسلمين إلى حقيقة أصوله المسلمة ويأملون أن يكون لها تأثير على توجهاته، يراه آخرون مرتداً يمثل خطراً على الإسلام أشد من سلفه «بوش».

قراءة في رسالة «أوباما» للعالم الإسلامي

أحمد عز الدين

aezed8@hotmail.com

كما أنه يمتاز بشخصية قوية وقدرة كبيرة على التأثير والإقناع، الأمر الذي مكّنه (ويمكن خبراء صناعة النجوم) من إحداث هذا التحول الكبير، وإقناع الناخب الأمريكي باختياره، سواء داخل الحزب الديمقراطي متفوقاً على منافسته «هيلاري كلينتون»، أو في الانتخابات الرئاسية متفوقاً على «جون ماكين»، وكلاهما من الأصول البيضاء.

ويجمع حديث «أوباما» عموماً بين السياسة والفكر والأخلاق والتاريخ والاقتصاد، بأسلوب يبدو موضوعياً يتسم بالتواضع والصراحة، لا تجد له مثيلاً عند من سبقوه، ممن اعتادوا استعراض القوة والتعالي على الآخرين.

جاء «أوباما» إلى مصر يوم الرابع من يونيو الجاري ليوجه رسالة من جامعة القاهرة إلى العالم الإسلامي، ضاعفت الجدل حوله، وسنحاول هنا «تفكيك» عناصر الرسالة وربطها بمواقف أمريكا الجارية - لا السابقة - لنرى مدى ارتباط أقوال «أوباما» بأفعال إدارته.

الإسلام عند «أوباما»

لا يمكن إغفال أن «أوباما» نشأ صغيراً في بيئة مسلمة، بل ربما بيئة ملتزمة بالإسلام، ولا تزال له صلات بأفراد عائلته المسلمين، وهو يرى أنه تعرف على الإسلام

مهتماً ومنبهراً، وإن كان أمره كذلك أيضاً عندما زار الأهرامات الفرعونية، وحين بدأ رسالته بدأ بتوجيه تحية الإسلام «السلام عليكم»، وأشار في أول جملة إلى الأزهر باعتباره منارة العلوم الإسلامية، واستشهد ثلاث مرات بآيات من القرآن الكريم، وأشار إلى حادثة الإسراء والمعراج.

جاء «أوباما» إلى القاهرة ساعياً لرسم بداية جديدة للتعايش المبني على الاحترام والتفاهم، ممهداً لحوار جديد، مروجاً لتقارب تاريخي بين الغرب والمسلمين، محاولاً تدمير فكرة صراع الحضارات.. فهل نجح في ذلك؟

يعترف «أوباما» بتوتر العلاقة بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي وهو توتر يرى أن له صلة بالعلاقة بين الإسلام والغرب التي شهدت صراعات وحروباً دينية، لم يصرح بمسؤولية الغرب عنها، كما ساهم الاستعمار في تغذية التوتر بسبب حرمان العديد من المسلمين من الحقوق والفرص (هكذا فحسب!! وماذا عن المذابح ونهب الثروات)، والحرب الباردة «التي عوملت فيها كثير من البلدان ذات الأغلبية المسلمة بلا حق كأنها مجرد دول وكيلة لا يجب مراعاة تطلعاتها الخاصة»، وعلاوة على ذلك حدا التغيير الكاسح الذي رافقته الحداثة والعولمة بالعديد من المسلمين إلى اعتبار الغرب معادياً لتقاليد الإسلام.

وهكذا تجاهل «أوباما» تماماً مسؤولية

في ثلاث قارات: أفريقيا التي منها أسرته، وآسيا التي عاش فيها سنوات في إندونيسيا، وأمريكا حيث تعرف على كثير من المسلمين أثناء عمله الاجتماعي العام. وقد اكتسب من هذه المعرفة تقديراً واحتراماً للدين، حتى وإن كان قد تحول عنه، ولعل هذا أحد أسباب قراره توجيه رسالة للعالم الإسلامي، فأزمة أمريكا مع العالم الإسلامي ممتدة، ومع ذلك لم يرق أي رئيس قبله بمثل هذا العمل.

قبل توجيه خطابه للعالم الإسلامي زار «أوباما» مسجد ومدرسة السلطان حسن في القاهرة الذي بني قبل ما يقرب من سبعة قرون، ويمثل مرحلة نضوج العمارة في العصر المملوكي، وخلع نعليه عند دخول المسجد (لم يخلع بابا الفاتيكان نعليه عند زيارة أحد مساجد الأردن مؤخراً)، وارتدت وزيرة خارجيته غطاء للرأس، وكان زيهما المتبرج أفضل نسبياً من زي المرشدة السياحية المسلمة التي كانت معهما، وبدا

تجاهل «أوباما» مسؤولية أمريكا عن التوتر المتصاعد في علاقتها بالعالم الإسلامي بسبب دعمها المستمر للكيان الصهيوني.. بل دافع عن هذا الموقف



جاء الرئيس الأمريكي ساعياً لرسم بداية جديدة لتعايش مبني على الاحترام والتفاهم.. مروجاً للتقارب التاريخي بين الغرب والمسلمين.. محاولاً تدمير فكرة صراع الحضارات.. فهل نجح في ذلك؟

سنوات من عدم الثقة، كما أنه لا يستطيع أن يقدم الإجابة على كل المسائل المعقدة، لكنه على يقين من أنه يجب علينا من أجل المضي قدماً أن نعبر بصراحة عما هو في قلوبنا، وعما لا يقال إلا من وراء الأبواب المغلقة، لكن الكلمات وحدها لا تستطيع سد احتياجات الشعوب، هكذا يقول، ولن نسد هذه الاحتياجات إلا إذا عملنا بشجاعة على مدى السنين القادمة، وإذا أدركنا حقيقة أن التحديات التي نواجهها هي تحديات مشتركة، أما إذا أخفقنا في التصدي لها فسوف يلحق ذلك الأذى بنا جميعاً.

وهو يسعى لدفع المسلمين للعمل وفق سياسته، ويتملقهم بالقول: إن «أي نظام عالمي يعلي شعباً أو مجموعة من البشر فوق غيرهم سوف يبيء بالفشل لا محالة»، فهل يتنبأ «أوباما» بفشل النظام الأمريكي الذي يضع الأمريكي فوق كل البشر؟ وإذا كان يرفض هذا السلوك، فلماذا لا يسمح مثلاً بتقديم الأمريكيين للمحاكمة أمام محكمة الجرائم الدولية أسوة ببقية الأجناس؟ ألا يتذكر البعض الحديث عن المساواة إلا حين يريد تحميل الآخرين المسؤولية؟

التطرف العنيف

تجنب «أوباما» تماماً استخدام لفظي الإرهاب والإرهابيين، واستخدم بدلاً من ذلك لفظاً أخف وهو «المتطرفون الذين يمارسون العنف»، لكن المعنى لم يتغير، فأولئك سوف يتصدى لهم لأنهم يشكلون تهديداً جسيماً لأمن بلاده، ومن واجباته كرئيس أن يتولى حماية الشعب الأمريكي. وهو يرى أن التطرف يمثل تهديداً دولياً حتى لو نشأ في مكان ناء، ومن هذا المنطلق يدافع عن غزو أفغانستان بدعوى ملاحقة تنظيم القاعدة ونظام طالبان، «لم نذهب إلى هناك باختيارنا، وإنما بسبب الضرورة»!! إنه يدافع عن سياسات «بوش» الذي غزا أفغانستان عقب تفجيرات سبتمبر (التي لا يقبل «أوباما» الجدل حول مسؤولية القاعدة عنها)، دون أدنى تحقيق أمريكي أو دولي لتحديد المسؤول عن الأحداث.

«أوباما» مقتنع بأن هناك خطراً على أمريكا ينبعث من أفغانستان (ومعها

يرى أن أمريكا تعمل من أجل العدالة وكرامة كل إنسان؟

الإسلام جزء من أمريكا يرى «أوباما» أن الإسلام كان دائماً جزءاً لا يتجزأ من أمريكا، حيث كان المغرب أول بلد اعترف بالولايات المتحدة، وقد ساهم المسلمون الأمريكيون في إثراء البلاد، ويعترف بوجود قرابة سبعة ملايين مسلم في أمريكا يزيدهم تعدادهم على سكان بعض الدول الإسلامية لهم حرية إقامة الشعائر في أكثر من ١٢٠٠ مسجد، ومن هذا المنطلق يرى أن من مسؤوليته التصدي للصور النمطية السلبية عن الإسلام، وكذلك عن صورة أمريكا لدى الآخرين، «ومثلما لا تنطبق على المسلمين الصورة النمطية البدائية فإن الصورة النمطية البدائية للإمبراطورية التي لا تهتم إلا بمصالح نفسها لا تنطبق على أمريكا»، وما نراه أن «أوباما» يتحرك لتغيير الصورة النمطية السلبية عن بلاده، لكنه لم يفعل إلا القليل لرفع الضرر الذي لحق بالمسلمين الأمريكيين أو المقيمين في أمريكا بعد ١١ سبتمبر، ووقائع الاضطهاد أكثر من أن تحكى، ويمكن الرجوع لسجلات منظمة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» على سبيل المثال لمعرفة حجم المأساة.

يحمد لـ «أوباما» أنه تحدث بواقعية، معترفاً بأن التغيير لا يحدث بين ليلة وضحاها، ولا يمكن لخطاب واحد أن يلغي

أمريكا عن هذا التوتر المتصاعد بدعماً المستمر منذ ستة عقود للكيان الصهيوني، بل دافع عن هذا الموقف كما سنرى لاحقاً.

وينتقل إلى تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م التي «حدثت ببعض الأمريكيين إلى اعتبار الإسلام معادياً لا محالة، ليس فقط لأمريكا وللبلدان الغربية، وإنما أيضاً لحقوق الإنسان، ونتج عن ذلك مزيد من الخوف وعدم الثقة».

يدرك «أوباما» أن هناك أوجه اختلاف بين العالم الإسلامي وأمريكا، لكنه يريد ألا نبني علاقاتنا المشتركة من خلال أوجه الاختلاف؛ لأن ذلك يصب في خانة من وصفهم بأنهم يزرعون الكراهية، ويروجون للصراعات، ولكن ينبغي بذل جهود مستدامة للاستماع إلى بعضنا البعض والتعلم من بعضنا بعضاً والحوار، ومن منطلق تجربته الشخصية يعتقد أن الشراكة بين أمريكا والإسلام يجب أن تستند إلى حقيقة الإسلام، ولذلك فقد جاء «للبحث عن بداية جديدة بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي استناداً إلى المصلحة المشتركة والاحترام المتبادل، وهي بداية مبنية على أساس حقيقة أن أمريكا والإسلام لا يعارضان بعضهما بعضاً، ولا داعي أبداً للتنافس فيما بينهما، بل ولهما قواسم ومبادئ مشتركة يلتقيان عبرها، ألا وهي مبادئ العدالة والتقدم والتسامح وكرامة كل إنسان».

والسؤال: من في العالم الإسلامي

خطاب مفتوح إلى الرئيس «أوباما» من أحد الفائزين بجائزة نوبل للسلام



كيف يبرر «أوباما» - وهو يتحدث عن كرامة الإنسان - مذابح وادي سوات التي يمارسها الجيش الباكستاني بدعم أمريكي والتي نجم عنها مقتل الآلاف ونزوح أكثر من مليون مدني؟

عزيزي الرئيس «أوباما»:

وجدت في كتابكم «أحلام من أبي» قصة كفاحكم الملهمة والمؤثرة في بحثكم المحموم عن هويتكم وهدفكم في الحياة، ولقد وجدتكم بكل تأكيد، واليوم أنت الذي تحمل آمال وأحلام جماهير غفيرة في طول عالمنا وعرضه، ونحن ندعو لك ولأسرتك بالصحة والسعادة؛ لأنك تحمل على عاتقك مسؤولية ثقيلة، والذي نتمناه بحق هو أن تغير سياسة الولايات المتحدة «الداخلية والخارجية» وتؤسسها على الأخلاق والمبادئ التي تسير أنت عليها في حياتك.

بقلم: ميراد ماجاوير (*)
ترجمة: جمال خطاب

وأنا أقرأ كتابكم الأول لاحظت اندماجكم وأنتم في السنة الثانية في الجامعة في حملة التصدي للفصل العنصري في جنوب أفريقيا، وهذه هي كلماتكم يا سيادة الرئيس: «وجدت نفسي غارقاً في دور أكبر، أتصل بممثلي المؤتمر الوطني الأفريقي لنحدث في حرم الجامعة ونجتمع ونرسم الخطط، ولاحظت أن الناس بدؤوا يستمعون إلى آرائي»، وهذا هو الذي شجعني ياسيادة الرئيس على أن أحاول أن أوصل

(*) حاصل على جائزة نوبل للسلام لعام ١٩٧٦م.

واشنطن بالعديد من عمليات الغزو الخارجي في مختلف بلدان العالم). وهو على كل حال يتفهم مدى الخوف والغضب الذي خلفته أحداث سبتمبر والتي دفعت إلى غزو العراق.. والآن فإن إدارته تتخذ إجراءات محددة لتغيير الاتجاه، أي الانسحاب وعدم ترك قواعد هناك، مناقضاً مع ما رددته عسكريون أمريكيون من أن بلادهم ستترك بعض قواتها بالعراق حتى بعد عام ٢٠١٢م. يعلن «أوباما» أن أمريكا ستدافع عن نفسها محترمة في ذلك سيادة الدول وحكم القانون، وفي إطار الشراكة بينها وبين المجتمعات الإسلامية التي يحذر بها الخطر، ووجهة نظره أنه يمكن تحقيق مستوى أعلى من الأمن في وقت أقرب، عن طريق النجاح بصفة سريعة في عزل «المتطرفين»، مع عدم التسامح معهم داخل المجتمعات الإسلامية، وهي رسالة نفهم ترجمتها التي تعني المزيد من التضييق في الداخل تحت دعوى تخفيف منابع التطرف العنيف «الإرهاب سابقاً» ■

باكستان)، ولذلك قرر منذ ما قبل انتخابه زيادة عدد القوات الأمريكية فيها، وهو يأسى بالطبع على مقتل الأمريكيين هناك، لكنه لم يشتر مطلقاً لمقتل أعداد من المدنيين الأفغان بسبب الغارات الأمريكية يزداد عددهم على قتلى برجي مركز التجارة العالمي، ويقول: إنه لا يريد لجيشه أن يبقى في أفغانستان، ولا يسعى لإقامة قواعد عسكرية هناك، ولكن ما الحل وقد مضت سبع سنوات دون التمكن من القضاء على طالبان، بل زادت قواتها، ودون الإمساك بقيادات القاعدة؟ إنه يربط الانسحاب بـ«عدم وجود متطرفي العنف في كل من أفغانستان وباكستان الذين يحرضون على قتل أكبر عدد ممكن من الأمريكيين»، لكن متطرفي العنف هؤلاء سيزداد عددهم مع استمرار الاحتلال وانتهاكات حقوق الإنسان. وكيف يبرر «أوباما» وهو يتحدث عن كرامة الإنسان مذابح وادي سوات التي يمارسها الجيش الباكستاني بدعم أمريكي والتي نجم عنها مقتل الآلاف ونزوح أكثر من مليون مدني؟

العراق

بخلاف حال أفغانستان، يقر «أوباما» بأن قرار غزو العراق كان اختيارياً، أي لم تكن هناك ضرورة له، وقد تعلمت واشنطن من غزو العراق درساً مفاده ضرورة استخدام الدبلوماسية لتسوية المشكلات، ويرى «أوباما» أن قرار الغزو كان يخالف المبادئ الأمريكية! (لا أدري عن أي مبادئ يتحدث، فقد قامت

العدد القادم إن شاء الله:

**فلسطين.. ساحة الخلاف الأكبر
مع «أوباما»
الرئيس الأمريكي يؤمن
بالديمقراطية ويتحالف مع
الاستبداد!**

سيادة الرئيس:

زيارة فلسطين تعني الالتقاء
بأناس يعيشون في ظروف لا
تطابق بسبب سياسات التطهير
العنصري «الإسرائيلية»



لدى للفصل العنصري الذي تمارسه «إسرائيل»؟

«الإسرائيلية»، في كل عام أزورهم أسأل نفسي: إلى متى يتحملون هذه المعاناة وبقي عندهم أمل؟ يقول الفيلسوف «كارل جانج»: «أذهب إلى موطن حزنك؛ لأنك ستجد هناك ما ينمي روحك»، وهنا تكمن المميزات عندما تسير جنبا إلى جنب مع الفلسطينيين، حينها تحسّ وتبصر روحك أكثر وأكثر، أكثرهم فقير ماديا نتيجة لكونه لاجئ أفقرته السياسات «الإسرائيلية» والاحتلال والحصار، إلا أن كرامتهم وشجاعتهم وإصرارهم على المقاومة وتحقيق العدالة شيء مذهش، وهذا يذكرني بروعة الروح الإنسانية، وأشعر حقا بالتواضع عندما يرحب بي كصديق من قبل أهل «بلعين» ورام الله وغزة، أرجو يا سيادة الرئيس «أوباما» أن تذهب وتمشي معهم وتقف معهم بروحك، كما حدث مع شعب جنوب أفريقيا في معركته المشهودة ضد الفصل العنصري. كل أسبوع تقوم في بلعين مسيرات احتجاج على جدار الفصل العنصري، يقوم بها نشطاء عالميون و«إسرائيليون»، وهذا يحتاج إلى شجاعة كبيرة من قبل النشطاء «الإسرائيليين» الذين يأتون من داخل الخط الأخضر ليعارضوا سياسة حكومتهم، ولذلك فهم يدفعون ضريبة ثقيلة، وأنا مثلهم، تتمثل في العقوبات التي يتعرضون لها من قبل حكومة الاحتلال، ومع ذلك يأتون رغم ما يتعرضون له، ويستمررون في معارضة السياسة العنصرية وسياسة الفصل العنصري والحصار والاحتلال وتحويل القرى والمدن الفلسطينية إلى ثكنات عسكرية، وأنا كما أشعر بالامتنان «للإسرائيليين» الذين

والتي لا مورد رزق لهم سواها لإطعام أبنائهم وأسرههم.

وكما تعلم يا سيادة الرئيس فإن جدار الفصل العنصري جدار غير قانوني مرفوض من قبل القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة، إلا أن «إسرائيل» تتجاهل القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة، وتستمر في بناء الجدار وضم المزيد من الأراضي الفلسطينية، وهدم البيوت وإقامة المستوطنات غيرالشرعية في القدس الشرقية وفي الضفة الغربية، وإحكام الحصار على غزة (مليون ونصف المليون من البشر) وفي هذا خرق لاتفاقيات جنيف وارتكاب لجرائم ضد الإنسانية.

سيادة الرئيس: زيارة فلسطين تعني الالتقاء بأناس يعيشون في ظروف لا تطاق ولا تحتمل بسبب سياسات التطهير العنصري

لك رأيي التالي وخبرتي بخصوص القضية الفلسطينية، وآراء الكثيرين الذين قابلتهم حديثا في مؤتمر عالمي في «بلعين» بالقرب من رام الله في فلسطين، بخصوص المقاومة الشعبية السلمية في الأراضي الفلسطينية التي تحتلها «إسرائيل»، كان كل الفلسطينيين هناك يتساءلون:

هل سيستمع الرئيس «أوباما» لآرائنا؟
هل سيستغل منصبه لإنهاء سياسات الفصل العنصري «الإسرائيلية» التي تسبب ألم الشعب الفلسطيني ومعاناته؟

كل أسبوع في السنوات الأربع الأخيرة يقوم أهالي بلعين القرويين - بعد الصلاة - بالاحتجاج والتظاهر السلمي من خلال مسيرة إلى الجدار (جدار الفصل العنصري)، الذي اقتطع أجزاء كثيرة من أراضيهم ومزارعهم وبساتين الزيتون التي ورثوها كابرا عن كابر،

في كل عام أزورهم أسأل نفسي:
إلى متى يتحملون هذه المعاناة؟





الشاعر الإنجليزي الشهير «دبليوي بيتس»: «إن الاستمرار في تقديم التضحيات يحول القلب إلى حجر».

سيادة الرئيس أوباما: إنني ألتمس
وأرجو منكم أن تغيروا سياسة الولايات المتحدة تجاه «إسرائيل».

أوقفوا المساعدات العسكرية وتحركوا بسرعة لإنهاء حصار غزة وقولوا «إسرائيل»: كفى.

Enough is enough

إنني كحاصل على جائزة «نوبل»، أؤيد نموذج بلعين في الاحتجاج السلمي كمحاولة لحصول الفلسطينيين على حريتهم وحقوقهم، وأنتم - مثلي - كناشط ومؤيد لحركة الحقوق المدنية في جنوب أفريقيا تعرف أنها نجحت في إنهاء الفصل العنصري هناك.

ويذكرنا القس «ديزمون توتو» الذي قال عندما زار «إسرائيل»: إن الفصل العنصري فيها أقسى مما كان شائعاً في جنوب أفريقيا، يذكرنا أن هذه الإستراتيجية يمكن أن تنجح في «إسرائيل» في إنهاء الفصل العنصري مثلما نجحت في جنوب أفريقيا، وأنت يا سيادة الرئيس «أوباما» تستطيع أن تفعل الكثير من أجل إنهاء الظلم والفصل العنصري.

فلتدعم حملة الفلسطينيين للحصول على حقوقهم المدنية، يمكنك أن تساهم بخبرتك في الكفاح من أجل السلام والحرية في حل هذه المشكلة.

أسأل الله أن تحل البركة عليك وعلى أسرته. ■

**أكثرهم فقير مادياً لكونه لا جنأ
أفقرته السياسات «الإسرائيلية»
والاحتلال والحصار إلا أن كرامتهم
وشجاعتهم وإصرارهم على
المقاومة وتحقيق العدالة شيء
مدهش**

**أرجو يا سيادة الرئيس أن تذهب
إليهم وتعيشهم بعض الوقت كما
فعلت مع شعب جنوب أفريقيا
في معركته المشهودة ضد الفصل
العنصري**

وأصدقائه ومعارفه.

إنني أعجب بشدة ويعجبني للغاية إصرار القادة القرويين المسلمين والنساء المسلمات على أن يكون احتجاجهم سلمياً فقط، ولكن الموقف مثل القدر الذي يغلي وعلى وشك الانفجار!

**إلى متى سيظل استمرار هذا الظلم؟
وإلى متى ستتجاهله إدارتكم؟**

إذا لم تصروا على أن تقي «إسرائيل» بالتزاماتها وتحترم مسؤوليتها في الحال، فلسوف يتصاعد الغضب الناتج عن الظلم والإذلال اليومي الذي يتعرض له الفلسطينيون، وهذا سيؤدي بدوره إلى عنف انتقامي من قبل الفلسطينيين، كما يقول

يعارضون سياسات بلدهم أشعر أيضاً بالامتنان لأولئك الذين يأتون من جميع أنحاء العالم ويعرضون أرواحهم للخطر من أجل الحق الفلسطيني.

سيادة الرئيس: لقد استهدف واحداً من مواطنيك الأمريكيان الذي كان يحتج على السياسات «الإسرائيلية»، من قبل الجنود «الإسرائيليين»، وهو الآن في العناية المركزة، نتمنى له الشفاء.

في مؤتمر في بلعين قال لي أحد «الإسرائيليين»: «كيف نستطيع أن نؤثر في «الإسرائيليين» ونلمس قلوبهم حتى يستطيعوا أن يدفعوا حكومتهم إلى تغيير سياستهم؟» وأعتقد أن هذا مؤشر على أن هناك الكثير من الخوف لدى الجمهور «الإسرائيلي» من سياسات التطهير العرقي والفصل العنصري، ولكن كل هذه المشكلات يمكن أن تحل إذا حل الحب محل العنف، يجب ألا تخاف «إسرائيل» من العالم العربي، إنهم - أي العرب - يبدون درجة من الود والصداقة يشهد عليها النشاط «الإسرائيلي» الذين يشاركون في الاحتجاجات ضد السياسات «الإسرائيلية» وجدار الفصل العنصري، ويشهد عليها أيضاً التعامل الحسن والمشاعر الطيبة من القرويين في بلعين تجاه النشاط «الإسرائيلي»، يجب أن تتحول مشاعر العداء «الإسرائيلي» تجاه العرب إلى مشاعر الود والصداقة مع الفلسطينيين وتجاه العرب بصفة عامة، وعليهم أن يأخذوا المبادرة العربية مأخذ الجد حينئذ لن يبقى هناك صراع مسلح لحل الصراع، وسيحل الصراع التفاوضي السلمي محل الصراع المسلح، ولكن الحكومة «الإسرائيلية» هي التي تتعنت وتتقصص الإرادة السياسية للدخول في مفاوضات جادة شاملة وغير مشروطة.

سيادة الرئيس: أثناء احتجاجاتنا السلمية يُعتدى علينا من قبل الجنود «الإسرائيليين» بالغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي، والكثيرون منا أصابهم الرصاص المطاطي المديب برؤوس معدنية وأضربوا بشدة من الغاز، ففى السابع عشر من أبريل ٢٠٠٩م قُتل «بسام أبو رحمة» أثناء مشاركته في احتجاجات سلمية ضد جدار الفصل العنصري بعد إصابته بقذيفة غاز في صدره، كان شاباً محبوباً من كل أصدقائه ومعارفه، وقد سبب موته الكثير من الحزن والألم لأهله

طبقاً لتقارير أمريكية ودولية

الأسلحة الأمريكية تشعل الحروب في العالم..!!

أصدرت مؤسسة أمريكا الجديدة New America Foundation (١) تقريراً مفصلاً عن مدى اتساع عمليات بيع الأسلحة الأمريكية للعالم إبان حكم بوش وما بعده، وأخذت المؤسسة على الإدارة الأمريكية بيعها ودعمها أسعار السلاح ومدها التدريب العسكري إلى ١٧٤ دولة، وهي تغمض عينيها، وتصم آذانها عما تدعيه من حفظ السلام وبناء الديمقراطية، وحماية حقوق الإنسان، فيصل السلاح الأمريكي رسمياً إلى أرباب الحروب، وحماة الاستبداد، وجلادي الأمم.



الهند، قيرغزستان، باكستان، أوزبكستان)، ولا تخفي المؤسسة تخوفها من أن هذه السياسات تقوي من عضد الأنظمة القمعية، وتوقد نار سباق الأسلحة في المناطق غير المستقرة، فتزيد من عدم الاستقرار، وقد تؤدي إلى وقوع التكنولوجيا الأمريكية في يد غير آمنة حسب تقرير المؤسسة. ويعتقد التقرير أن هذه المبيعات بحجمها الكبير تحط من سمعة أمريكا في العالم، وبالتالي تؤدي إلى استحالة الفوز فيما أسمته «الحرب الفكرية» في العالم الإسلامي. ويتساءل التقرير ونساءل معه: هل كمّ السلاح المباع إلى «العراق»، و«أفغانستان» لغرض أن يتمتع هؤلاء الناس بالأمان في أوطانهم والديمقراطية في حكمهم وتقليل

بلغت قيمة هذه الأسلحة المباعة فقط بنظام الاتفاقات المذكور ٢٥ مليار دولار، وارتفعت في عام ٢٠٠٨م إلى ٣٢ مليار دولار، وتتوزع هذه الأسلحة من الطائرات المقاتلة إلى (إسرائيل - باكستان - المغرب - اليونان - رومانيا - تشيلي) إلى الأسلحة الصغيرة والخفيفة (الفلبين - مصر - جورجيا)، وهذه الأسلحة (الرسمية) تباع إلى ١٧٤ دولة وإقليماً وقد زاد هذا العدد منذ السنة الأولى من ولاية «بوش» في عام ٢٠٠١م، حيث كانت المبيعات تصل إلى ١٢٣ دولة؛ وبالتالي فهناك دول أضيفت رسمياً أو أعيدت إضافتها لقائمة الدول التي تمد بالسلاح الأمريكي، وهي في مناطق ملتهبة مثل: (الكونجو، ليبيريا، تيمور الشرقية، إندونيسيا، العراق، أفغانستان،

لندن: د. أحمد عيسى

وتلك المبيعات الرسمية التي تسمى «اتفاقات مبيعات الأسلحة الخارجية» تضاعفت ثلاثة أضعاف منذ ٢٠٠٥م، ولا تتوقع المؤسسة أن تتناقص تلك الوتيرة من الإنفاق على السلاح في عهد «أوباما».. وعلى كل، فقد دعت المؤسسة الرئيس المقبل والكونجرس الجديد إلى النظر في تغيير تلك السياسات.

المرتبة الأولى عالمياً

وتحتل الولايات المتحدة المرتبة الأولى في العالم كأكبر أمة مصدرة للسلاح، ووصلت إلى ٤٥٪ من إجمالي الأسلحة التي انتقلت عبر العالم في عام ٢٠٠٧م، وخلال ذلك العام



حكومات على ٨٣٪ من ميزانية الأسلحة المدعومة خلال سبع سنوات من ٢٠٠٢م - ٢٠٠٨م وهي كالتالي: «أفغانستان ٢٩»، «العراق ٢٧,٩»، «إسرائيل ٢١,٦»، «مصر ١٤,٩»، «باكستان ٩,٧» مليار دولار.

باكستان على القمة
وإذا نظرنا إلى ترتيب الدول التي تشتري الأسلحة الأمريكية (الرسمية)، أو تصلها

كهدايا خلال العامين الماضيين فسنجد أن «باكستان» على القمة ٣,٧ مليار، ثم «إسرائيل» ٢,١ مليار، ثم «العراق» ١,٤ مليار، فـ «كوريا الجنوبية» ١,٢ مليار دولار، ولعل بيع السلاح لدول الخليج الغنية فيه مكسب مادي؛ ولكن هل سيؤدي ذلك إلى التغيير للأفضل؟

ويتخوف التقرير من وقوع الأسلحة المصدرة لـ «العراق»، و«أفغانستان» للاستخدام في جيوشهم المحلية أن تقع في

الحاجة إلى الوجود الأمريكي على الأرض؟ وهل تحقق ذلك الغرض؟ وهل يخفف بيع السلاح إلى الغرماء من احتمالية النزاع الثنائي والإقليمي مثل «الهند»، و«باكستان» أم قد نرى حرباً على الأبواب تستخدم فيها هذه الأسلحة الأمريكية؟ فقد حدث ذلك في تغفل القوات التركية في المناطق الكردية في العراق مستخدمة السلاح الأمريكي.

إشعال الصراعات

وقد عدّد التقرير أكثر من ٢٧ صراعاً عالمياً كبيراً في عامي ٢٠٠٦م، ٢٠٠٧م كانت الولايات المتحدة تغذي عشرين منها - سواء بإعطاء جانب واحد أو جانبي الصراع - بأسلحتها وتدريبها العسكري، وفي نفس المدة وصل سلاح أمريكي بما قيمته أكثر من ١١ مليار دولار إلى مناطق النزاعات النشطة والمشتعلة، وكانت الدول الخمس الأكثر حصولاً على السلاح الأمريكي هي: «باكستان»، ثم «تركيا»، ثم «إسرائيل»، «العراق»، و«كولومبيا»، وما زالت الأسلحة الأمريكية تصل إلى أماكن الحروب والنزاعات في أفريقيا: (تشاد - الكونغو - إثيوبيا - كينيا - أوغندا - نيجيريا)، وفي آسيا: (نيبال - الفلبين - سيريلانكا - تايلاند - لبنان - اليمن - كوريا، و

هايتي).

وسمى التقرير ١٣ دولة من بين ٢٥ دولة الأكثر شراءً وحصولاً على الأسلحة الأمريكية في كونها إما حكومات غير ديمقراطية وإما أنظمة تمارس انتهاكات حقوق الإنسان.

وتدعم «أمريكا» مبيعات السلاح لبعض الدول، إما لفقرها، أو صداقتها المتينة، أو لإلزامها بالسياسات الأمريكية، فتصل هذه الأسلحة مجاناً أو رخيصة الثمن، وكان الدعم يقدر بحوالي ٦ مليارات دولار في العام؛ حتى وصل هذا العام إلى ١٥ مليار دولار، واستحوذت خمس

أيد أخرى، أو تنتهي إلى السوق السوداء، أو تمتلكها المقاومة، ويضرب التقرير مثلاً آخر يوضح الحاجة إلى التفكير فيما تفعله أمريكا بهذا الشأن، وهو إمداد «إثيوبيا» بالسلاح، والوقوف في صفها ضد «الصومال» هل أدى ذلك إلى المساعدة في الاستقرار أم أنه أشعل التوتر في القرن الأفريقي؟

أبرز التقارير الدولية

ومن ناحية أخرى أصدر «معهد ستوكهولم» لأبحاث السلام الدولي (SIPRI) الكتاب السنوي لعام ٢٠٠٨م عن التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي (٢)، ويعتبر الكتاب أبرز التقارير الدولية الإستراتيجية، كمرجع شامل للتطورات العالمية في كل شأن يتعلق بمصير السلام على الأرض، ويوثق هذا الكتاب في تقارير شبه مسحية وبيانات وجدول وإحصاءات دقيقة مجمل التطورات في مجالات الأمن، والصراعات، والإنفاق العسكري والأسلحة، وما زالت القوة النووية مصدر قلق عالمي فالثماني دول النووية (أمريكا - روسيا - فرنسا - الصين - المملكة المتحدة، بالإضافة إلى «إسرائيل»، والهند، وباكستان) تمتلك عند بداية ٢٠٠٨م رؤوساً نووية قابلة للعمل عددها ١٠٢٠٠ رأس، منها عدة آلاف في حالة استنفار

NEW AMERICA FOUNDATION

العالم أنفق ١٣٣٩ مليار دولار على التسليح
عام ٢٠٠٧م أي تريليون (مليون مليون)
وثلاث زيادة ٦٪ عن ٢٠٠٦م

سلاح أمريكي بما قيمته أكثر من ١١ مليار دولار وصل إلى
مناطق النزاعات المشتعلة حول العالم وما زال تدفقه مستمراً

المبيعات بحجمها الكبير تحط من سمعة أمريكا في العالم
وتؤدي إلى استحالة الفوز فيما أسمته «الحرب الفكرية»
في العالم الإسلامي

الأسلحة الأمريكية تقوّي من عضد الأنظمة القمعية
وتوقد نار سباق الأسلحة في المناطق غير المستقرة

أكبر مصدري ومستوردي السلاح التقليدي في العالم المرجع: معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي ٢٠٠٨ م			
الدولة	% من جملة الأسلحة المصدرة المدة ٢٠٠٣ - ٢٠٠٧ م	المستوردون الرئيسيون % من المصدر	
أمريكا	٣٠%	كوريا الجنوبية	١٢%
		إسرائيل	١٢
		الإمارات	٩
		اليونان	٨
روسيا	٢٥	الصين	٤٥%
		الهند	٢٢
		فيتنغويا	٥
		الجزائر	٤
ألمانيا	١٠	تركيا	١٥%
		اليونان	١٤
		جنوب أفريقيا	١٢
		أستراليا	٩
فرنسا	٩	الإمارات	١٤%
		اليونان	٢١
		السعودية	٩
		سنغافورة	٧
بريطانيا	٤	أمريكا	١٧%
		رومانيا	٩
		تشيلي	٨
		الهند	٨

الهوامش

1. US Weapons at War 2008–Beyond the Bush Legacy. New America Foundation
http://www.newamerica.net/publications/policy/us_weapons_war_2008_0
2. Stockholm International Peace Research Institute
SIPRI Yearbook 2008: Armaments, Disarmament and International Security
<http://yearbook2008.sipri.org/>
3. <http://www.un.org/arabic/children/conflict/conflicts.shtml>

أو «تشاد»، أو تخيلت رعبهم في «الصومال»، و«الفلبين» و«سريلانكا»؟ وحسب الأمم المتحدة (٣) فإنه تجري معاملة الأطفال بوحشية، حيث يتم استخدامهم بقسوة لتنفيذ خطط الكبار في الحروب، ويقدر أن أكثر من مليوني طفل قتلوا في حالات الصراع المسلح؛ وأصبح أكثر من ٦ ملايين آخرين معاقين بصفة دائمة؛ ولا يزال أكثر من ربع مليون طفل يتعرضون للاستغلال كجنود أطفال. ويسقط الأطفال والنساء بصورة متزايدة ضحايا للحرب، وارتفعت أعداد القتلى بين المدنيين بطريقة غير متناسبة لتصل إلى أعلى مستوى من أي وقت مضى في تاريخ الحروب.

وفي النهاية لا بد من التحذير بأن العالم أصبح في خطر، وتغذي صراعاته الدول الكبرى وعلى رأسها «الولايات المتحدة الأمريكية» بالسلاح اللازم الذي يسعّر الحروب، ويقضي على آمال التنمية ويزيد من المعاناة الإنسانية، ولن ينقذه إلا أن تشرق شمس الإسلام بعدله وأمنه وسلامه. ■

يمكن أن تطلق خلال دقائق، والقلق أكثر كما يقول الكتاب إذا علم أن العدد يصل إلى ٢٥ ألف رأس إذا وضع في الحسبان المخزون والخامل والمعد.

زيادة الإنفاق على الأسلحة

ويذكر الكتاب أن العالم أنفق في العام الماضي ١٣٣٩ مليار دولار على التسليح، أي تريليون (مليون مليون) وثلاث التريليون! بزيادة ٦٪ عن ٢٠٠٦ م، وارتفاع ٤٥٪ منذ ١٩٩٨ م، وهو يعادل ٢,٥٪ من جملة الإنتاج العالمي، وبواقع ٢٠٥ دولارات عن كل فرد في العالم في السنة، وأكبر منفق هو «أمريكا» بما يعادل ٤٥٪ من إنفاق العالم (٥٤٧ مليار دولار)، ثم «بريطانيا»، ف«الصين»، ثم «فرنسا»، و«اليابان»، و«ألمانيا»، و«روسيا»، ثم «إيطاليا»، و«الهند».

وذكر الكتاب أن أكبر ١٠٠ شركة منتجة للسلاح في العالم - بخلاف الصين- باعت سلاحا بمبلغ ٣١٥ مليار دولار، وأن ٤١ شركة أمريكية تستحوذ على ٦٣٪ من مبيعات هذه المائة (٢٠٠ مليار دولار). ومن أوروبا الغربية ٣٤ شركة تشترك في بيع ٢٩٪.

ويوضح الكتاب أن حوالي ٨٠٪ من حجم الأسلحة التقليدية المصدرة خلال الفترة بين عامي ٢٠٠٣ م، و٢٠٠٧ م هو من إنتاج وتصدير أكبر خمس دول منتجة وهي: (أمريكا، وروسيا، وألمانيا، وفرنسا، وبريطانيا) (أنظر الجدول) هذا قطعا يشمل المبيعات العامة وليست فقط الرسمية الحكومية (FMS)، أما أكثر خمس دول مستوردة للسلاح التقليدي فهي: الصين حيث تستحوذ على ١٢٪ من جملة المصدر عالميا، يليها الهند ٨٪، ثم دولة الإمارات العربية المتحدة ٧٪، واليونان ٦٪، وكوريا الجنوبية ٥٪.

أحلام أطفال العالم تتبدد

وهذه الأسلحة تقضي على أحلامنا وأحلام أطفال العالم.. هل نظرت إلى حرمان أطفال «فلسطين»، و«العراق»، و«أفغانستان» أو تصفحت بؤسهم في «دارفور»، أو «الكونغو»

إمداد «إثيوبيا» بالسلاح الأمريكي والوقوف في صفها ضد «الصومال».. هل أدى ذلك إلى المساعدة في الاستقرار أم أنه أشعل التوتر في القرن الأفريقي؟!

أكثر من مليوني طفل قتلوا في الصراع المسلح وأصبح أكثر من ٦ ملايين آخرين معاقين وربع مليون يتعرضون للاستغلال كجنود أطفال!

كان لأحداث الحادي عشر من سبتمبر دور رئيس في زيادة الاهتمام الأمريكي والغربي عموماً بالإسلام، وما بات يُسمَّى بـ«الإسلام السياسي» تحديداً؛ دراسةً وبحثاً وتحليلاً من قِبَل مراكز الأبحاث وصناعة القرار Think Tanks طوال السنوات السبع الماضية.. وتُركّز هذه الدراسات أبحاثها في الأحداث والأخبار والتقارير على ما يدلّها أو يوصلها إلى وصفة سحرية لصانع القرار الأمريكي ليتعامل بموجبها مع الأحداث والتطورات في العالم الإسلامي، بعد أن أثبتت الأيام فشل إستراتيجية الاستئصال الأمريكية في حربها على ما تطلق عليه «الإرهاب»، والذي التبس عليها كثيراً لدرجة عدم التمييز بين الإرهاب والإسلام.

فكيف ستتعامَل إدارة «أوباما» مع مثل هذه الدراسات؟!



وفق مفهومها الخاص ومنظور مصالحها..

أمريكا تواصل البحث عن إسلام «معتدل»!

نبيل البكري

فعقب أحداث ١١ سبتمبر تبنت الإدارة الأمريكية إستراتيجية لحربها المزعومة ضد الإرهاب على أساس فرضية «تجفيف منابع التدين في العالم الإسلامي» الذي انعكس في حملة أمريكية شرسة استهدفت كل أشكال العمل الإسلامي الخيري والتعليمي لتطال حتى مناهج التعليم الديني في معظم البلدان الإسلامية؛ فضلاً عن التلويح بعضاً «دمقرطة» الحياة السياسية ولو بالقوة كما فعلت في أفغانستان والعراق..

إلا أن المفاجأة التي كان وقعها شديداً على الإدارة الأمريكية هي نتائج الانتخابات التشريعية (البرلمانية) التي أجريت في عدد من البلدان الإسلامية مثل تركيا ومصر وباكستان والبحرين، ثم فلسطين التي مثلت ضربة قاصمة لإستراتيجيتها بالفوز الكبير للإسلاميين، ومن هنا بدأ صانع القرار الأمريكي يعيد النظر في إستراتيجية الحرب المزعومة على الإرهاب، من البحث عن خصوم إلى البحث عن شركاء بالمنطقة في التيارات التي كانت تضعها هذه الإدارة في سلة واحدة لا تفرق بين متشدد ومعتدل.. ومن هنا أيضاً

توالى الدراسات والأبحاث الأمريكية عما بات يُطلق عليه (Moderate Islam) أي «الإسلام المعتدل»، وهو ما سنحاول هنا تسليط الضوء عليه.

مفهوم الاعتدال

الدراسة التي أعدها الباحثان الأمريكيان بمعهد (أمريكان إنتربرايز) «جوشوا مورافشيك» و«شارلز بي سرزوم» والتي نشرتها مجلة «كومنتري» الأمريكية في عدد فبراير ٢٠٠٨ تحت عنوان: «محاولة للبحث عن إسلاميين معتدلين» - لم تكن الأولى من نوعها التي تبحث في هذا المجال بل تعددت الدراسات وتنوعت في هذا الاتجاه وخاصة خلال الفترة القليلة الماضية، فمؤسسة «راند» البحثية (التابعة للقوات الجوية الأمريكية) - والتي تُعدُّ واحدة من أهم المراكز المؤثرة في صناعة القرار الأمريكي؛ خاصة فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط - كانت قد أصدرت دراسة تحت عنوان «بناء شبكات إسلامية معتدلة!» وهي عبارة عن تقرير مَتَمُّ لسلسلة التقارير التي بدأت بإصدارها هذه المراكز في إطار تحديد الأسس الفكرية للمواجهة مع العالم الإسلامي عقب أحداث الحادي عشر من

سبتمبر..

وبالعودة إلى تقرير مجلة «كومنتري» - والذي يُعدُّ الأحدث في البحث عن الإسلام المعتدل «المطلوب أمريكياً» - نلاحظ أن الكاتبين مرتبكان منذ البداية؛ حيث حاولا تفسير مفهوم الاعتدال على أن كلمة معتدل تشير إلى (كمية أو درجة أقل من الشيء)، وهو تعريف غامض ولا يستقيم أصلاً مع سياق الموضوع؛ وذلك لأن الاعتدال المفهوم في هذا السياق يعني «الوسطية» لا كما أراده الكاتبان.

أربعة أنواع

ما يهمنا هنا هو ما ذهب إليه الكاتبان من أن «الإسلام المعتدل لا يعني أن يكون معتنقه مسلماً غير نقي ولا وِرَع فهذا غير صحيح؛ لأن الموضوع يتعلق بقضية الكراهية الشديدة والتي تتبع في الأساس من عدم الإيمان بفكرة التعايش بين المختلفين دينياً»..

وبالتالي، يرى المؤلفان أن المعركة القائمة ضد الإرهاب لا تقوم على أساس أن المسلمين يجب أن يصبحوا أقل إيماناً وأقل حماساً لقناعاتهم الدينية؛ لأن التعويل على هذا المنحى خطأ ولن يكون هناك أي فرص



الولايات المتحدة تبنت في حريها المزعومة على «الإرهاب» إستراتيجية تجفيف منابع الدين في العالم الإسلامي

عن تأييده لحرب أمريكا في أفغانستان، وانتقد أسامة ابن لادن والقاعدة بكلمات قوية بحسب الدراسة، ناهيك عن إدانته بوضوح للتفجيرات والعمليات المسلحة في «إسرائيل».

ومن نماذج الإسلاميين المعتدلين أمريكياً هناك جماعة حزب «الوسطية الجديدة» في الأراضي الفلسطينية الذي أسسه «محمد دجاني» مدير مركز الدراسات الأمريكية بجامعة القدس في رام الله، والذي كان عضواً سابقاً في حركة «فتح»، ويمثل هذا الحزب محاولة لخلق بديل لكل من «فتح» و«حماس»، فيدعو «دجاني» إلى «حل الدولتين والاعتراف بحق إسرائيل في الوجود».. وبالنسبة لحق العودة يقول: «لماذا نضع كل هذه العقبات في طريق السلام» ويوضح أن هدفه هو «أن نعلم الشباب أن عملية التفجير الانتحارية ليست إسلاماً»، وهذا ما تريده الإدارة الأمريكية وتدعمه. وهناك أيضاً الباكستاني «كامران بخاري» الذي يعتبر نفسه مسلماً نقياً، ويقول في إحدى كتاباته: «إن تهديد الإسلام والمسلمين لا يأتي من الولايات المتحدة والغرب ولكن يأتي من المتطرفين الذين يعملون بحرية في وسطنا».

ويقول الكاتبان في نهاية الدراسة: «هذه بالضبط هي الرسالة التي يأمل الأمريكيون أن يقوم قادة الرأي في العالم الإسلامي بتوصيلها إلى إخوانهم المتدينين، وهذا هو الإسلام المعتدل الذي يمثل الحل للصراع الدائر».

تعددية التفسيرات داخل الإسلام؟ ورغم المعايير السابقة، فإن الدراسة تتبنى رأي الكاتب السعودي «عبد الرحمن الراشد» مدير قناة «العربية» حالياً، والذي يقول: «إن المشكلة ليست إعطاء السلطة للإسلاميين، المشكلة ستكون استحالة أخذها من أيديهم بالوسائل الديمقراطية».. والغريب أن ما ذهب إليه الراشد ليس أكثر من نبوءة مستقبلية تحاكم النيات ليس إلا، ومع هذا فهو الرأي الأرجح عندهم، والخبراء لا يعدون هذا دليلاً كافياً، ومن هنا تتضح ازدواجية وهشاشة مثل هذه المعايير.

نماذج معتدلة.. أمريكياً!

وفي إطار البحث عن نموذج إسلامي مرغوب أمريكياً خلصت الدراسة إلى القول بأن هناك مجموعة من العاملين في «المركز الأمريكي لدراسة الإسلام والديمقراطية» يمثلون الشخصية الإسلامية المعتدلة مثل «عبد الوهاب الكبسي» الذي غادر اليمن منذ ٢٧ عاماً، والذي يُعدُّ مسلماً يمارس شعائر دينية ويعتبر نفسه علمانياً، فضلاً

الفوز الكبير للإسلاميين في الانتخابات البرلمانية في تركيا ومصروباكستان والبحرين وفلسطين كان ضربة قاصمة للإدارة الأمريكية!

للنجاح والانتصار في هذه المعركة.. وفي هذا الإطار وفي سياق تساؤل الكاتبين عن أماكن تواجد هؤلاء المسلمين المعتدلين، تحاول الدراسة باقتضاب الإجابة بالقول: إن هناك أربعة أنواع:

المجموعة الأولى، هم المواطنون الاعتياديون في البلدان الإسلامية، الذين يمارسون شعائر دينهم دون أن تتركز السياسة في حياتهم، وهؤلاء لا يشاركون في أعمال العنف وفي الغالب لا يؤيدونها. أما المجموعة الثانية، فتشمل الأنظمة الحاكمة مثل: الأردن ومصر، باعتبار أن التحالف مع الغرب هو معيار مهم في بلورة مفهوم الاعتدال؛ إن لم يكن هو الاعتدال بعينه.

والمجموعة الثالثة، هم الليبراليون والعلمانيون الذي يتعاطفون مع القيم السياسية والثقافية للغرب، ويضربان مثلاً بكل من الأديب المصري الراحل «نجيب محفوظ» الحائز على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٨٨م، والكاتب العراقي «كنعان مكيه».

أما المجموعة الرابعة، التي تدور حولها هذه الدراسة، فتضم مجموعات متنوعة من الإسلاميين الذين يصفون أنفسهم بأنهم ضد العنف ويقبلون بالعملية الديمقراطية، وربما يسلمون بنتائجها، ولكن هنا تأتي المفاضلة بين هذا النوع من الإسلاميين وبين المجموعة الثالثة وهم الليبراليون العلمانيون. برغم ما تذهب إليه الدراسة من أنهم غير مقبولين في مجتمعاتهم ولا تحظى وجهات نظرهم بالولاء من قبل الشارع، وخصوصاً عندما تكون هذه الآراء ضد الإسلاميين، وهو ما بات واضحاً في الحالة الفلسطينية حينما خسرت حركة «فتح» الانتخابات التشريعية أمام حركة «حماس» عام ٢٠٠٦م، وفوز الإخوان بخمس مقاعد مجلس الشعب (الغرفة الأولى في البرلمان المصري) في انتخابات عام ٢٠٠٥م.

معايير هشة

وللحكم باعتدال جماعة من عدمه، وضعت الدراسة ستة معايير رئيسة، وهي ستة أسئلة من قبيل: هل تعتمد هذه الجماعة معايير الديمقراطية في ممارستها وهيكلها الداخلية؟ وهل تنبذ العنف في سعيها لتحقيق أهدافها؟ وهل تدين الإرهاب؟ وهل تدافع عن حقوق متساوية للأقليات؟ وهل تدافع عن حقوق متساوية للمرأة؟ وهل تقبل



د. عصام العريان

أوباما مانيا «OBAMA MANIA»..

التوقعات الكبيرة = إحباطات كبيرة

لم يختلف اثنان على قوة خطاب «باراك أوباما» وبلاغته وكاريزمية الرئيس الأسود، العرب والمسلمون، الأوروبيون والأمريكيون، الجميع اتفقوا على الترحيب بالقادم الجديد المختلف عن الرؤساء السابقين، ليس في لونه فقط، بل في خلفيته الثقافية وإدراكاته المختلفة، وثقافته الواسعة، وذكائه البالغ، ومهاراته المتعددة. قطعاً هو رئيس مختلف، وقد استطاع بجهده الشخصي تجاوز كل العقبات ليصل إلى البيت الأبيض، ويصنع تاريخاً جديداً في أمريكا العنصرية التي لا ترحم الضعفاء، وتعشق القوة في كل شيء.

التحديات التي يواجهها «أوباما» كثيرة وخطيرة ومعقدة:

أحد هذه التحديات كان من ميراث «بوش» والمحافظين الجدد، الكراهية المتصاعدة ضد أمريكا في العالم الإسلامي خاصة، وفي بقية أنحاء العالم عامة، والتهديد المتزايد الذي تواجهه المصالح الأمريكية في كل مكان.

«أوباما» أقسم الولاء لأمريكا التي ساعدته ليكون إمبراطور العالم، وأقسم على حماية مصالحها ورعاية شؤونها.

كان خطاب «أوباما» الأخير تنفيذاً لقسم الولاء لأمريكا، وجزءاً من حملته لرعاية مصالحها، وقد استهدف «أوباما» أمرين أساسيين بخطابه: الأول: تحسين صورة أمريكا في نظر المسلمين وبقية العالم.

الثاني: عزل القاعدة بالذات ومن يحالفها من التنظيمات، وتحييد بقية المسلمين خاصة الحركات الإسلامية بعيداً عن التهديد المباشر للمصالح الأمريكية.

هل نجح «أوباما»؟

من الإنصاف أن نعترف بأنه نجح بنسبة كبيرة، ويكفي عمل قياس رأي سريع بين الجمهور العام لنجد أن أغلبية تزيد على ٧٠٪ ترحب بالخطاب؛ بل إن نسبة لا بأس بها قد تصل إلى ٥٠٪ حدث لها حالة انبهار شديد (مانيا)، بل إن نسبة معقولة قد تصل إلى ٣٠٪ صدقت الرجل وأصبحت تنتظر تغييراً كبيراً في سياسة أمريكا بعد ذلك الخطاب.

السبب يقول الخبراء ويؤكدونه: حيث إن نسبة تأخير المضمون في المتلقي لا تزيد بحال على ١٠٪ فقط؛ بينما يتأثر المتلقون بالشكل العام وطريقة الإلقاء والمؤثرات السمعية والبصرية بنسبة تزيد على ٨٥٪.

وإذا سألت الناس في اليوم التالي أو الساعات التالية للخطاب ستجد أن تركيزهم كان على

الأمر التالية:

- الرجل لم يقرأ من ورقة ولا من شاشة أمامه.

- الرجل استشهد بآيات من القرآن والإنجيل والتوراة، يحفظها عن ظهر قلب وكانت أخطاؤه قليلة.

- الرجل لم يذكر كلمة «الإرهاب» التي أصبحت مرادفة للإسلام، ولم يصنف أعداء أمريكا كإرهابيين والتي كانت تعني مسلمين.

- الرجل دارس للخطاب جيداً ويعي ما يقوله تماماً.

- الخلفية الثقافية والتاريخية واضحة في الخطاب تماماً.

- الإلقاء كان على مستوى عال جداً، لا يقل - إن لم يزد - عن خطاباته السابقة.

- التصفيق الذي صاحب الخطاب لم يحظ به رئيس سابق.

- التعليقات السريعة عقب الخطاب من كافة الأطراف، حتى شيخ الأزهر، والأمين العام لجامعة الدول العربية مرحبة جداً؛ بل إن شيخ الأزهر يتفق مع كل ما جاء في الخطاب دون أية تحفظات.

- كافة القوى والتيارات السياسية، خاصة المصنّفين في خانة العداء لأمريكا أو ما يُسمى «محور الشر» كانت مُرحبة أيضاً مع تحفظات قليلة أو بالقول؛ دعونا ننتظر الأفعال.

- السلوك المصاحب للخطاب أثناء الرحلة لاقي ترحيباً؛ كخلع الحذاء عند المسجد، وتغطية رأس وزيرة الخارجية، والاهتمام بالآثار المصرية.

إذا، يمكننا استنتاج حجم التوقعات الكبيرة التي تملأ صدور الجمهور العام بعد خطاب «أوباما»، ويمكننا القول: إن الرجل نجح نجاحاً باهراً في إنجاز سريع لأهداف خطابه.

فهل سيتبدد ذلك الرصيد بعد حين، أم يبقى ليبنى عليه «أوباما» المزيد من الرصيد،

ويراكم عليه في المستقبل ويحقق ما قاله من توقعات ببدء عهد جديد في العلاقة بين أمريكا وبين المسلمين؟

رغم كل نقاط الضعف التي يراها المراقبون في الخطاب، وعلى الأخص العلاقة مع العدو الصهيوني التي قال عنها: إنها لن تنكسر أبداً، وعدم الإشارة إلى معاناة الشعب الفلسطيني في الشتات وغزة والضفة، وعدم الاعتذار عن الجرائم التي ارتكبتها أمريكا في العراق وأفغانستان وباكستان فإننا يمكننا القول:

نعم، فلو منع شئ حروب جديدة في المنطقة، واعتمد سياسة الحوار والتفاهم كبديل للمواجهات الدامية والحروب الاستباقية، فهذا جيد جداً.

ولو أدرك أن كسب الشعوب يعني وقف نزيف الدماء في باكستان وأفغانستان والسعي لنهاية الحرب هناك لكان ذلك تقدماً هائلاً.

ولو نفذ ما قال: إن أمريكا لن تكون لها قواعد عسكرية في العراق، وليس لها أطماع في ثرواته لكان ذلك عظيماً جداً.

ولو سمح لدولة إسلامية بحيازة الطاقة النووية لأغراض سلمية لرحبنا بذلك.

ولو التزم بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول؛ بمعنى ترك الحكومات لحساب شعوبها ورفع الغطاء والحماية الأمريكية عنها.

كل ذلك جيد ونحن في انتظار الالتزام به، وهو ما تراكم على مدار العقود السابقة.

وبذلك نعود مع «أوباما» إلى نقطة البداية، وهي القضية الفلسطينية، وهي أعقد القضايا ومشكلة المشكلات، يكفيننا فيها الآن وقف التدهور المريع الذي سببه «بوش» وإدارته.. لكن هل يقدر «أوباما» على تنفيذ ما وعد به؟ أم أن التوقعات الكبيرة يمكن أن تتحول إلى إحباطات كبرى؟

إذا كان «أوباما» يسعى لإقناع المسلمين بجديّة مواقفه، فعليه أن يتوجه أولاً إلى المجتمع الأمريكي لإقناعه وكسب الرأي العام الأمريكي خلفه، ثم كسب المؤسسات الدستورية القدرة على تعطيل كافة توجهاته وبرامجه. ■

إلى د. محمد أبو الغار..

أين أبو تكم وأستاذيتكم وحسن توجيهاتكم؟!



أ.د. رشاد محمد البيومي

ترددت كثيراً في الرد على زميلي الفاضل أ.د. محمد أبو الغار فيما كتبه تحت عنوان: «حوار مع طالب طب»، وكان ترددي لاعتبارات عدة، منها ما يلي:

- حرصي على عدم التنابز والاختلاف على صفحات الإعلام إلا فيما يفيد.. مع اشتغالي بما هو أهم وأجدي.

- دهشتي البالغة المفعمة بالأسى، وذلك لأن أ.د. أبو الغار حرص على اختيار طالب من الإخوان بالذات (وذلك لحاجة في نفسه)، يبرزها وينبئ عنها طابع الأسئلة وطريقة عرضها، وهنا أتساءل: هل حاول الأستاذ الفاضل أن يحاور أحداً من الطلبة الملتزمين لتيار اليسار أو من الطلبة الذين ينتمون إلى الحزب الوطني والامن أو ممن ينتمون إلى تيار «الإيمو» أو إلى أية اتجاهات أخرى؟

لقد كان للأسئلة طابعها الذي لا يتناسب مع طبيعة علاقة الأستاذ مع طلابه الذي يتضمن الاتهام بين ثناياه.. ولا أجد لذلك تفسيراً!!

في الوقت الذي تتحامل علينا الحكومة بقضها وقضيضها، وتجيئ جحافل الأمن لتحاربنا في أفكارنا وأعمالنا وأرزاقنا، لا شيء إلا أن نقول: ربنا الله.. كنا نرجو ونتنظر من كل منصف ومن أصحاب المراكز العلمية المتميزة (أمثال الدكتور أبو الغار) أن يقفوا إلى جانب الحق، وأن يكونوا عوناً لنا لا علينا، وألا يتحامل الدكتور على ابن من أبنائه، محرضاً عليه، ومنهدداً بأفكاره بصورة مريبة.. ومشاركاً في هذا الهجوم العلماني الأعمى على كل ذي دين.

منطق الوالد

وأعود فأقول لزميلي الفاضل: أين أبو تكم؟ وأين أستاذيتكم وحسن توجيهاتكم التي تتنادون بها؟ وكان الأجدر بك أن تتحرى من ابنك الطالب حقيقة ما يؤمن به.. ما يعنيه حقاً برده عليكم.. ثم تتعامل معه بمنطق الوالد والمعلم، وتصحب له ما جانبه الصواب من كلماته.. وتوضح له ما غفل عنه.. بل لجأت إلى الصحافة وكأنما ترجو أن تكشف أسراراً وتظهر عيوباً.

يا سيدي، يكفي هذا الطالب فخراً أنه صرح لك بأن التزامه بفكر جماعة الإخوان أعانه على الخير وابتعد به عن الشر، وقد حفظه من التردى إلى مهاوي الرذيلة التي انتشرت بين شبابنا، وألهمتهم عن واجباتهم، وأفرغت عقولهم

وقلوبهم من الاهتمام بشأن أمتهم ودينهم، وشغلهم بكل ما هو تافه ورخيص.

ويؤسفني أن أقول: إننا لا نستطيع التمييز بين أخوة العقيدة والمنهج.. وأخوة الوطن وحقه علينا.. فليس بينهما تعارض على الإطلاق، ولا تلغي إحداها الأخرى.. فلكل خصائصه ولكل اعتباره وحقوقه.

وأسأل الأستاذ الفاضل: هل الانتماء العقيدي حرام على الإخوان خاصة والمسلمين عامة؟ وهل نظرتكم حولكم ورأيتم ما يجري في العالم من انتماء عقيدي صليبي صهيوني؟ وهل نسي سيادته ما يجري في غزة تحت شعار إقامة الدولة اليهودية؟ وهل غفل سيادته عن تعبير «بوش» عندما داهم العراق وأفغانستان وتوعد ببقية العالم الإسلامي بأنها حرب صليبية؟!

نعرات طائفية

سيدي الدكتور، لقد هنا وتفرق جمعنا وشملنا عندما ذُلبت معالم ودعائم العقيدة في نفوسنا، وعندما شغلونا عن الأصول بالنعرات الطائفية والقومية، والحدود الجغرافية الوهمية، تحقيقاً لبند وثيقة «كمبل» (أواخر القرن التاسع عشر).. والتي يتم تنفيذها بهذا فيريها وبكل دقة على أرض الواقع.

وأسأل أخي الفاضل: أيها أركى وأكرم: الانتماء إلى الأصل الرباني العقيدي الموصول بالخالق أم الانتماء الأممي إلى روسيا الأم والصين الأم كما ينادي الفكر الشيوعي؟ أما حرصك على إثارة الفتنة مع إخواننا الأقباط.. فلن يستطع أحد مهما أوتي أن يغير مفهومنا عن معنى علاقتنا مع إخوة الوطن.. فحسن علاقتنا بهم دين نتعبد به إلى الله: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» (الممتحنة: ٨).

ولقد كان لمؤسس جماعتنا الشهيد حسن البنا مستشارون أقباط «أسطفان باسيل، وفانوس أخنوخ.. وغيرهم»، وما زال أخي الكريم أ.د. رفيق حبيب المسيحي الإنجيلي خير من يكتب منصفاً ومفنداً آراء الموتورين والمرجفين، معلناً أنه مسيحي العقيدة - إسلامي الحضارة.

وكعادتني.. أرد عليكم من الواقع العملي الذي عايشته مع شباب الإخوان وشيوخهم، كان ذلك عام ١٩٥١م، عندما نادى منادي الجهاد لمقاومة المحتل الإنجليزي، وتحولت الجامعات المصرية الثلاث لساحة جهاد، وكان طلاب الإخوان أحرص ما يكونون وقوداً لهذه المعركة.. وأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: أحمد المنيسي طالب الطب الذي كان رفيق دربه عمر شاهين طالب الآداب شهداء معركة التل الكبير، مسجلين تاريخاً ناصعاً مشرقاً على مر الزمان. وما زلت أذكر ذلك اليوم الذي شهد موكب تشييعهما من جامعة القاهرة، وقد حمل الجثمان الأستاذ الدكتور عبد الوهاب مورو باشا مدير الجامعة.. والمرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ حسن الهضيبي - يرحمه الله - حتى مسجد «الكخيا».. يومها وقف الإخواني طالب الطب وائل شاهين شقيق الشهيد عمر شاهين قائلاً: لقد قدمنا للشهادة عمر شاهين، وسنقدم فداء لأمتنا ووطننا عمر وعمرًا.

ولا ننسى طالب إعدادي الطب ابن الثمانية عشر ربيعاً «عادل غانم» الذي شارك إخوانه أحمد المنيسي وعمر شاهين في موكب الشهداء ممثلاً لجامعة عين شمس، وكان في وداعه محمد كامل حسين باشا مدير الجامعة.

سؤال آخر أوجهه لزميلي الفاضل: أين كان صوتك وحواراتك يوم اختطف زميلك الأستاذ الدكتور محمود أبو زيد (أستاذ جراحة الأوعية الدموية بكلية الطب بجامعة القاهرة).. والأستاذ الدكتور عصام عبد المحسن (أستاذ التحاليل والمناخ بكلية الطب جامعة الأزهر)، والأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي (أستاذ التشريح جامعة الأزهر).. وحولوا إلى محاكمة عسكرية ظالمة بغير ذنب إلا أن يقولوا: ربنا الله؟

وأخيراً.. زميلي الفاضل، نحن أشد ما نكون حاجة أن ننفض عن نفوسنا أدران التعصب وشوائب الضيقة والاختلاف، وأن نلتقي على كلمة سواء، نبتغي بها وجه الله ونواجه بها الفساد والاستبداد والطغيان. ■



لا تزال حادثة تدنيس أحد رجال الشرطة للمصحف الشريف في اليونان تلقي بظلالها على تناولات الصحافة اليونانية رغم مرور أكثر من ثلاثة أسابيع على وقوعها، وتكاد جميع التعليقات تكون إيجابية وفي صالح المسلمين؛ حيث تدّين عمل الشرطي وترفض الانجرار إلى المواجهة بين المجتمع اليوناني والجالية المسلمة، وتطالب الشرطة اليونانية بالاعتذار الرسمي، وتتهمها بعرقلة وضع حل لهذه الأزمة من خلال إخفاء اسم الشرطي المعني لإقامة دعوى قضائية ضده.

حادثة تدنيس المصحف ما زالت تلقي بظلالها

الصحافة اليونانية تطالب الشرطة بالاعتذار الرسمي للمسلمين والكشف عن اسم الشرطي لمحاكمته

أثينا: شادي الأيوبي

ويبدو أن حدة الأزمة انتهت وبقي الآن أمام الجالية المسلمة أن تتابع تطوراتها بالطرق القانونية والاحتجاجات السلمية، فيما أعلنت مصادر صحفية أن الشرطة اليونانية تنوي تدريب عناصرها على كيفية التعامل مع المسلمين واحترام خصوصياتهم الدينية والثقافية.

وأهم درس من هذه الأزمة أن الجالية المسلمة في اليونان لا يزال ينقصها الكثير من التنظيم والتمثيل، وعليها أن تأخذ المبادرات بنفسها لا تركها لغيرها من الجهات، كما أن عليها توعية المسلمين الجدد بطبيعة البلد وقوانينه كي لا يتسببوا بجفوة بين الجالية المسلمة والمجتمع اليوناني.

أما بالنسبة للحادث، فهو الأول من نوعه إذ لم يسبق لأي رجل أمن أو موظف رسمي يوناني أن أهان رمزاً من رموز الدين الإسلامي، خاصة أن الإسلام معترف به كثاني ديانة في اليونان، وأن هناك أقلية

الذي يقابل الإنجيل بالنسبة للنصارى، لكن الشرطي قام بتمزيق صفحات من المصحف ورميه على الأرض وداسه، وهو ينهر الشاب العربي الذي أنكر عليه هذا العمل، ثم إن الشرطي ورفاقه تركوا الشاب وانصرفوا دون إبداء أي اعتذار عما حدث.

وتوجه الشاب برفقة أصحاب له فيما بعد إلى مخفر الشرطة الذي تتبع له المنطقة، حيث طرحوا المسألة على الضابط المسؤول الذي وعد بإجراء تحقيق في المسألة خلال الأيام القادمة، الأمر الذي لم يقنع الشبان المسلمين بطبيعة الحال.

زمام المبادرة

وعلى جناح السرعة، استلمت منظمات يسارية وبعض مسؤولي الجاليات المسلمة الآسيوية زمام المبادرة؛ حيث دعوا إلى تظاهرة في اليوم التالي (الخميس ٢١ مايو) جابت شوارع وسط أثينا محتجة على الإهانة، وسارت التظاهرة بهدوء ودون وقوع إشكالات مع رجال الشرطة الذين واكبوها، حتى وصلت إلى مخفر الشرطة المذكور،

مسلمة في شمال اليونان تقدر بحوالي ١٥٠ ألف مسلم، إضافة إلى مئات الآلاف من المسلمين المهاجرين.

والذي جرى يوم الأربعاء في العشرين من شهر مايو الماضي كان حادثة فريدة من نوعها؛ حيث كان شاب سوري يجلس في إحدى ساحات أثينا مع قريبين له محجبتين حينما اقتربت منه عناصر دورية راجلة من رجال الأمن؛ حيث طلب أحد العناصر من الشاب إظهار أوراقه الثبوتية وتفتيشه، وأثناء عملية التفتيش عثر الشرطي على مصحف ملفوف في لفافة ورقية، الشاب أوضح للشرطي أن محتوى اللفافة هو القرآن الكريم، وشرح له أنه الكتاب المقدس بالنسبة للمسلمين

**فوضييون يساريون
ومهاجرون استغلوا التظاهرات
في أعمال شغب وتخریب تبرأ
منها المسلمون**

وهناك أطلق حراس المخفر عليهم أربع قنابل مسيلة للدموع وحضرت على الفور قوة من رجال مكافحة الشغب دون أي احتكاك مع المتظاهرين.

بعدها قام عدد من الشباب بعمليات تحطيم لبعض واجهات المتاجر والسيارات المتواجدة في المنطقة، وقلبوا حاويات النفايات في الشوارع قبل أن يردعهم منظمو التظاهرة ويعيدوا تنظيف الشارع من المهملات، ورغم الاحتقان السائد في هذه التظاهرة فقد مرت بدون وقوع اشتباكات بين المتظاهرين ورجال الأمن.

كما دعت المنظمات اليسارية اليونانية والجاليات الآسيوية إلى تظاهرة أخرى في ساحة «أومونيا» وسط أثينا يوم الجمعة ٢٢ مايو، كان سادتها الفوضى والقليل من التنظيم، وتدخلت قوى الأمن اليونانية واعتقلت العديد من المتظاهرين بعدما قاموا بعمليات تكسير وتخريب لمتاجر وممتلكات عامة.

مفاجأة مروعة

وأخفت ليلة السبت ٢٢/٥/٢٠٠٩م مفاجأة مروعة للجالية المسلمة في أثينا؛ حيث أقدم مجهولون على إحراق مسجد للجالية البنغالية عبر إلقاء قنابل حارقة وكميات من الوقود داخل المسجد، وذلك أثناء تواجد خمسة من الشبان البنغال داخل المسجد للتهجد وترتيب المكان، وقدر الله نجات الشبان بأعجوبة بعد تدخل شاب سوري نصراني كان متواجداً في المنطقة، وخرج الشبان الخمسة بصعوبة لينقلوا إلى المستشفى بعد إصابتهم بحروق واختناقات، وأفاد الشاهد فيما بعد أن أربعة أشخاص ملثمين كانوا برفقة خامس ملاحه يونانية ألقوا القنابل الحارقة ولاذوا بالفرار، فيما كانوا يتخاطبون باليونانية فيما بينهم،

مرجحاً أن يكونوا من عناصر اليمين المتطرف الذي نفذ مؤخراً أكثر من عملية ضد الأجانب في اليونان.

ثم أحرق عناصر من اليمين فيما بعد مخزناً لكنيسة «آيوس بندليوموناس» الواقعة في شارع «أخرونون» وسط

الحكومة اليونانية ومعظم قوى المجتمع السياسية والنقابية باستثناء اليمين المتطرف أدانت الحادث

الجالية المسلمة ينقصها الكثير من التنظيم وعليها توعية المهاجرين الجدد بطبيعة البلد وقوانينه

أثينا، وكانت تُستعمل لتخزين مواد غذائية وملبوسات لمساعدة اللاجئين الأفغان المتواجدين في المنطقة، وكان اليمين المتطرف قد هدد مسؤول الكنيسة أكثر من مرة طالباً التوقف عن مساعدة اللاجئين وإيوائهم في ساحة الكنيسة.

دعوى قضائية

والواقع أن العديد من المساجد والجمعيات العربية والآسيوية نأت بنفسها عن المشاركة في هذه التظاهرات، وكانت لها تحفظات حول تنظيمها في هذا الوقت وفي ظروف الاحتقان، وفضلت سلوك طريق القضاء وقامت برفع دعوى ضد مجهول بتهمة تدنيس رمز إسلامي بعدما رفضت الشرطة إعطاء اسم الشرطي الذي قام بتدنيس المصحف. وكان الكثير من الذين خرجوا في التظاهرات من المهاجرين الآسيويين والعرب طالباً اللجوء السياسي الذين جاؤوا إلى البلد منذ سنوات قليلة، وليست لديهم خبرة كبيرة باليونان مما دفعهم إلى ارتكاب أفعال تبرز منها المسلمون مثل عمليات تكسير المحلات التجارية والممتلكات العامة.



يُذكر أن عمليات التكسير، خاصة في التظاهرة الثانية لم تأت من المتظاهرين المسلمين وحدهم، بل كان جزء منها عائداً إلى الفوضويين اليونانيين الذين ينضمون إلى كل تظاهرة بهدف التخريب والتكسير وهؤلاء أجراً على هذه الأعمال وأكثر خبرة بها.

يضاف إلى ذلك، أن الحكومة اليونانية لا تعترف بصفة طالبي اللجوء السياسي من المهاجرين الذين يطلبون اللجوء إلى اليونان، وتعتبرهم مهاجرين سريين أو غير شرعيين، وترفض معظم طلباتهم مما يؤدي إلى انزوائهم في مبان وبيوت قديمة ومهجورة في ظروف غير إنسانية من حرمان من العمل والرعاية الصحية، مما جعل الكثيرين منهم يصل إلى حالة من اليأس والنفور، وهؤلاء خرج الكثير منهم في التظاهرتين المذكورتين وكان لهم مساهمتهن في تلك الأعمال.

اعتداء ليمين المتطرف

وكانت مجموعات من اليمين المتطرف اليوناني قد هاجمت مبنى مهجوراً للمحاكم اليونانية يقطنه حوالي ٦٠٠ شاب من طالبي اللجوء محرومين من الكهرباء والمرافق الصحية والعناية الطبية، وذلك بعدما سمحت الشرطة اليونانية لتلك المجموعات بالمرور بعد أن كانت تحول بين الفريقين؛ مما أدى إلى مواجهات جرح فيها أربعة مهاجرين.

وفي يوم الجمعة ٢٩/٥/٢٠٠٩م كانت التظاهرة الثالثة، وتمت بشكل سلمي ولم تجر فيها أي حوادث أو احتكاكات مع الشرطة، فيما كانت مجموعات من اليمين المتطرف المعروفة باسم «الفجر الذهبي» تحيي ذكرى سقوط القسطنطينية بيد الجيش العثماني.

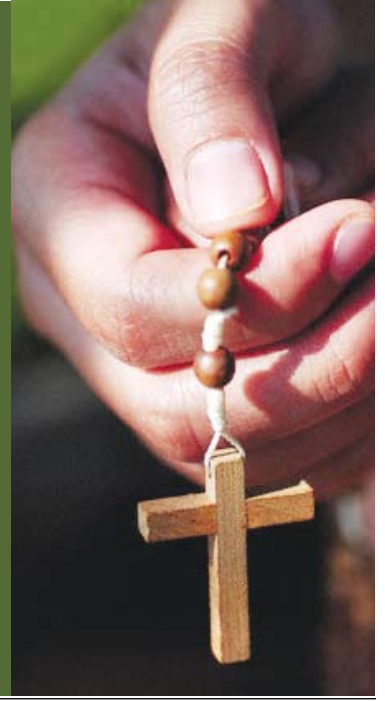
إدانة واسعة

والواقع أن الحكومة اليونانية ومعظم قوى المجتمع اليوناني السياسية والنقابية، باستثناء اليمين المتطرف، أدانت إهانة الشرطي للمصحف الكريم، ودعت إلى التعامل بروية وهدوء مع المسألة، وسلوك الطرق القانونية والشرعية في التعامل معها.

وقام العديد من الخطباء في المساجد بدعوة المسلمين إلى التزام الهدوء والتظاهر بشكل سلمي، معتبرين أن المسألة حادثة فردية يجب التعامل معها بحكمة وترك المهارات والتشنج، مذكّرين أن اليونانيين من أكثر المناصرين للقضايا العربية والإسلامية مثل العراق وفلسطين. ■

حذر دعاة وعلماء مسلمون أفارقة من أن المنصرين يستغلون جهل المسلمين بدينهم لنفث سمومهم في عقولهم، مشيرين إلى أنهم أبرموا تحالفاً مع الفرق المشبوهة والمذاهب الهدامة، مثل: الماسونية، والبهائية، والقاديانية للمضي قدماً في مخطط تذويب هوية الأغلبية المسلمة.. وقالوا في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»: إن منظمات التنصير تسعى لاستئصال شأفة الإسلام من أفريقيا، وأنه لا يكاد يخلو شارع واحد في العاصمة الكينية إلا وبه مقر لإحدى بعثات التنصير، وإن الكنيسة الكاثوليكية تعاهدت على تحويل «سيراليون» إلى معقل للصليب، بعد أن فتحت الحرب الأهلية الباب على مصراعيه أمام المنظمات التنصيرية لتعبد في البلاد كيف تشاء.

حملات التنصير تغزو القارة السمراء (٣-٣) ٣٠ مليار دولار للتنصير أفريقيا بحلول عام ٢٠١٧م!



تحقيق: همّام عبدالمعبود

في البداية، قال د. «عبد الغفور البوسعيدي» رئيس اتحاد المؤسسات الإسلامية في كينيا: «إن الاهتمام الغربي عامة، والأمريكي خاصة بكينيا أسهم في إغراق أراضيها بمئات المنظمات التنصيرية، لدرجة أنك لا تجد شارعاً واحداً سواء في العاصمة «نيروبي» أو في مدن مثل: «مومباسا»، و«كيلو»، و«ماليندي»، إلا وبه مقر لإحدى البعثات التنصيرية!

وأوضح أن انتشار المنظمات التنصيرية أصبح جلياً جداً، لدرجة أنهم أطلقوا عليها «فاتيكان أفريقيا»؛ حيث تمتلئ مدنها بمؤسسات تنصيرية، في مقدمتها: «أكشن أند»، و«رلدفينش»، و«الإدفنسنت»، و«جماعة الكرسي الرسولي»، ومنظمة «البابا يوحنا بولس».

عقبة كؤود

وأشار «البوسعيدي» إلى أنهم يستهدفون بقوة مناطق الشمال والشرق، مستغلين الأوضاع الاقتصادية الصعبة، وتساعد نسبة الفقراء فيها لما يقرب من ٥٠٪؛ حيث تقدم هذه الإرساليات دعماً مالياً سخياً لهؤلاء الفقراء، فضلاً عن إنشاء مستشفيات ومدارس ومشاريع تنموية في مناطق المسلمين شريطة الانضمام إلى المدارس النصرانية، وخلق حالة انفصام بينهم وبين الدين الحنيف.

وقال «البوسعيدي»: إن هذه المؤسسات تعتمد في مخططاتها المشبوهة على افتقاد مناطق المسلمين للمدارس، واقتصارها على المدارس القرآنية والإسلامية ذات الإمكانيات المحدودة، ومع ذلك فهي تقف عقبة كؤوداً ضد انتشار المد التنصيري في أوساط المسلمين، بينما المنظمات التنصيرية تتفق بسخاء، وتصل إلى المناطق النائية في البلاد، وتختار أوقات الضحى والظهيرة التي يغيب فيها الرجال عن المنازل لتشويه وإفساد عقيدة النساء في المناطق الإسلامية.

وأضاف رئيس اتحاد المؤسسات الإسلامية في كينيا: إنها تقدم لهن المساعدات بشرط إحضار أبنائهن للكنائس، لإبعادهم عن الإسلام، وخلق أجيال علمانية لا ترتبط بدينها الحنيف، ومع هذا فلم تحقق هذه المنظمات شيئاً ذا قيمة في أوساط المسلمين، واقتصرت النجاحات التي حققتها في مناطق القبائل الوثنية وعلى رأسها قبيلة «فورانا».

**رئيس اتحاد المؤسسات الإسلامية
بكينيا: منظمات التنصير تسعى
لتحويل كينيا إلى «فاتيكان
أفريقيا».. ولا يوجد شارع
بالعاصمة إلا وبه مقر لإحداها!**

وأوضح د. «البوسعيدي»: أن عدم تحقيق المنظمات التنصيرية نجاحات كبيرة لا يعني انتفاء الخطر، وأنه توجد فرصة للمنظمات الإسلامية للاهتمام بمسلمي كينيا، والعودة إليها بشكل قوي، لمساعدة أبنائها على الحفاظ على هويتهم، وعدم الوقوع فريسة لأنشطة هذه المنظمات المشبوهة.

سيراليون

ومن جهته، أوضح الشيخ «حامد كاني» رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في سيراليون أن الحرب الأهلية التي ضربت البلاد أكثر من عشر سنوات فتحت الباب على مصراعيه لعشرات المنظمات التنصيرية، التي وجدت مئات الآلاف من الشعب تعاني من مختلف أنواع الإعاقات الجسدية؛ بفعل حوادث الألغام التي زرعها جيش التمرد في مختلف أنحاء البلاد.

وقال: إن هذه المنظمات المشبوهة ركزت على مجال الطب البديل، وتوفير الأطراف الصناعية لمئات الآلاف من أفراد الشعب، لإغرائهم بالانضمام لجحافل الكنيسة الكاثوليكية، التي أخذت عهداً على نفسها بتحويل سيراليون إلى «معقل للصليب، ومقر لمجد يسوع»، كما يزعمون.

وأوضح «كاني» أن عدداً كبيراً من المدارس والمستشفيات العامة والتخصصية لاسيما في مجال الطب البديل - الموجودة في أغلب مدن البلاد، وفي مقدمتها العاصمة «فريناون»،

ومدن «كويديو»، و«يو»، و«كيما» - تحولت إلى معازل لنشر النصرانية بين أبناء شعب سيرااليون المسلم؛ حيث تمارس منظمات المعهد الكاثوليكي للعلاقات العامة - ومقره «لندن» - الدور الأهم في تنفيذ المخطط التصريحي المشبوه.

وأشار إلى أنها تحظى بدعم العديد من المنظمات، ومنها المركز الكنسي التابع للأمم المتحدة، ومنظمة الأم تريزا، وجمعية الروح المقدس.. فضلاً عن الدور المشبوه لمنظمة «أحباء بلا حدود»، وجمعية لندن للتصيرية.

تجفيف المنابع

وأكد الشيخ «كاني» الدعم الشديد الذي تحظى به منظمات التصير العالمية من قبل شركات «الأماس» المتعددة الجنسيات، التي تمارس الدور الأهم في إشعال الحرب الأهلية، التي فقد بسببها ما يقرب من مليون سيرااليوني حياتهم، أو تعرضوا لإعاقات وتهجير، وتحولوا إلى لاجئين، لاعتراض الرئيس على هيمنتهم على ثروة البلاد من هذا المعدن النفيس، وتحويل استثماراتهم للخارج، دون أن تستفيد منها الأغلبية الفقيرة من الشعب المسلم.

وأوضح أن هذه المنظمات لا تترك حيلة لاختراق المجتمع السيرااليوني المسلم إلا وتقدم عليها، وفي مقدمتها التركيز على فئة الأطفال والصبيان، وإغراؤهم بالأموال والملابس والأحذية للذهاب إلى الكنائس التي تملأ مدن البلاد؛ بسبب سيطرة العلمانيين النصاري على الحكم منذ استقلال سيرااليون، وسعيهم لتجفيف المنابع الإسلامية للشعب، عبر القضاء على مؤسسات التعليم الإسلامي، والقضاء الشرعي، والإجهاز على مؤسسات اللغة العربية، سعيًا لفرض الإنجليزية كلفة وثقافة، وهو ما نجحت فيه هذه النخب بشكل كبير.

الكاميرون

ويدوره، قال الشيخ «عثمان أحمد كشك» رئيس جمعية الشباب الإسلامي بالكاميرون: إن هناك انتشاراً سرطانياً للمنظمات التصيرية في جميع أنحاء البلاد، بما فيها المناطق النائية التي يبعد بعضها عن العاصمة «ياوندي» بأكثر من ١٥٠٠ كيلومتر؛ حيث تستغل هذه المنظمات حالة الجهل المطبق بالإسلام، والأوضاع الاقتصادية المتدنية، لاسيما في صفوف الأميين والمزارعين، لنفث سمومها في أوساط المسلمين والوثنيين.

وأشار إلى النشاط المكثف الذي تقوم به المنظمات البروتستانتية ذات الإمكانيات

المالية الهائلة، لاسيما الكنيسة المعمدانية الأمريكية، والكنيسة الإصلاحية الجنوبية، وجمعية الإنجليكانيين التصيرية، وما يُطلق عليه المشروع الوطني لمحاربة أمراض العمى، وجمعية رسالات المحبة، ومنظمة أوكسفام؛ حيث تركز هذه المنظمات على المناطق النائية من البلاد، وعلى رأسها مدن «تاورا»، و«ماريو»، و«ساومبان».

وأوضح «كشك» أن منظمات التصير لم تنجح في تحقيق نجاحات تبرر الإنفاق الكبير لهذه المنظمات، لاسيما البروتستانتية التي يتردد أنباء عن رصدها ما يقرب من ٣٠ مليار دولار لتحويل القارة الأفريقية إلى قارة نصرانية بحلول عام ٢٠١٧م؛ لافتاً إلى أن مدن الكاميرون لم تشهد حالة تصير واحدة خلال السنوات الأخيرة، غير أن هذا لا ينفي خطورة

**رئيس اتحاد المنظمات
الإسلامية بغينيا كوناكري؛
المنصرون يسعون لاستئصال
شأفة الإسلام.. ويتحالفون مع
الفرق المشبوهة والمذاهب الهدامة**
**رئيس جمعية الشباب
الإسلامي بالكاميرون؛
المنصرون يشعلون الحروب
الأهلية ويستغلون الفقر
والجهل بالإسلام لنفث سمومهم**

اختراق هذه المنظمات للمجتمع الكاميروني، بالعمل على إبعاد الأجيال الشابة عن التمسك بصحيح الإسلام، وهو ما تحاول الهيئات الإسلامية التصدي له بقوة.

وقال الشيخ «كشك»: إن المنظمات التصيرية استغلت تساهل الدولة، للانتشار في معظم مدن البلاد، عبر بناء أكبر مجمع تعليمي في العاصمة «ياوندي» وهو مجمع ملحق بكنيسة «القديس بولس»، التي تشهد حملات منتظمة لتوزيع الأشرطة التي تبشر بالأنجيل.

ومن جانبه، قال الشيخ «علي جمال بنجورا» رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية

في غينيا كوناكري: إن المنظمات التصيرية - في إطار سعيها لاستئصال شأفة الإسلام من غينيا - أبرمت تحالفاً مع الفرق المشبوهة والمذاهب الهدامة، كالماسونية، والبهائية، والقاديانية، للمضي قدماً في مخطط تذويب هوية الأغلبية المسلمة الكاسحة في غينيا؛ حيث تسعى هذه المنظمات لاستغلال سيطرتها على الآلة الإعلامية، التي لم يعد يهمها إلا الترويج لمظاهر الانحراف والأفلام الخلية، ومخاطبة الغرائز لإفساد عقائد المسلمين.

وانتهم منظمة «شهود يهوه» باختراق المجتمع المسلم في غينيا بدعم من مئات المنظمات التصيرية، منها جماعة «ماري ستوبس» التي تمارس دوراً تصيرياً مشبوهاً؛ حيث سعت هذه الجماعة لإفساد شهر رمضان الماضي على المسلمين بدعوة الشباب إلى مأدبة غداء في غرة الشهر الفضيل، وهو ما واجه رفضاً شديداً، فلجأت المنظمة إلى الاعتذار بخث عن عدم معرفتها ببداية الشهر الفضيل، ولكنها ألحت على الشباب لتناول الطعام بزعم أن إفطار يوم أفضل من إفساد هذه الكميات المهولة من الطعام، فاستجاب لها الكثيرون بسبب جهلهم بتعاليم الإسلام!

وقال الشيخ «بنجورا»: إن هذه الواقعة توضح مدى النفوذ الذي تتمتع به هذه المنظمات في بلادنا، وإمكاناتها المالية الهائلة التي تسهل لها الوصول إلى مناطق معروفة بارتباطها بالإسلام، مثل مدينة «فوت جالون» النائية التي أغرقت بالآلاف المنصرين.

وأوضح أن خطورة عمل المنظمات التصيرية - والبروتستانتية على وجه التحديد - ومنها التحالف المسيحي المبشر، وجمعية الكتاب المقدس الدولي، ومنظمة «فرويتيرز»، والكنيسة الإصلاحية الأمريكية، وجمعية رسالات المحبة تتمثل في اندماجهم مع مواطني المناطق الريفية في غينيا، وارتدائهم أزياء الأغلبية الغينية، بل والتسبي باسماء إسلامية مثل محمد وإبراهيم، لإيجاد نوع من الألفة والتمهيد لتنفيذ المخطط الخبيث.

وأوضح أن هذه المنظمات تستغل الأوضاع الاقتصادية الصعبة جداً في غينيا لتنفيذ أجندة خبيثة، عبر تقديم دعم مالي للشباب، وإغرائهم بالسفر لأوروبا والحصول على منح دراسية في أرقى الجامعات الأوروبية، والعودة لتولي الوظائف العليا في البلاد، بعد صبغهم بالصبغة العلمانية لاسيما الفرانكفونية منها ليقوموا بنشر هذا الفكر المشبوه. ■



د. محمد يوسف عبد الرحمن (*)

من المفيد للجميع أن يعرف حقيقة الوضع الداخلي الذي يعيشه الصومال منذ سقوط نظام «محمد زياد بري» عام ١٩٩١م، وألا يُترك الناس ينظرون إلى الصومال من الخارج الذي يعنى مزيداً من الحروب التي تجري بين القبائل والأقاليم هنا وهناك، وقراصنة يختطفون السفن في البحر الأحمر وبحر العرب والمحيط الهندي، وأموراً معيشية لا تسير بشكل اعتيادي في الصومال، إلى آخر ما يظنه الناس خارج هذا البلد المتناقض من صور قاتمة عن أوضاعه الداخلية.

الصومال.. رؤية من الداخل

بعد إيران.. ويقول أهل الخبرة في هذا المجال: إن هذه الإحصائية أغفلت التجارة البينية المهرية بين البلدين، وإلا لحازت الصومال المركز الأول.

وليس هذا فحسب؛ بل إن الصومال تُعدُّ الوسيط التجاري الذي يقوم بإعادة تصدير البضائع إلى كينيا والحبشة (إثيوبيا) المجاورتين.

وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن سوق «بكري» في العاصمة مقديشو يُعدُّ أكبر سوق تجارية في شرق القارة الأفريقية، حتى إن قوات الاحتلال الحبشية (الإثيوبية) عندما غزت الصومال في عام ٢٠٠٦م ودخلت العاصمة الصومالية قبل اندحارها أدهشها ما شاهدته في هذا السوق من بضائع متنوعة لم تتوقع رؤيتها في الأسواق الحبشية.

قطاع الزراعة

أما في الزراعة، فقد نشط المزارعون في تجديد العهد مع مزارعهم التي كانت مؤمنة في عهد حكومة «زياد بري» ذات الصبغة الاشتراكية برغم الجفاف المتكرر وظروف الحرب هنا وهناك أحياناً.

وأصبح ما ينتجه المزارعون كافياً للاستهلاك المحلي في بعض الأعوام إلا أن وكالة المعونات الأمريكية كانت تفرق السوق بالحبوب، في عملية ظاهرها تقديم المساعدة وباطنها من قبلها العذاب حتى يعزف الناس عن شراء المنتج الوطني ويخسر المزارعون إنتاجهم، ثم إن هذه الحبوب التي تفرق الأسواق من النوع الرديء ومعظمها انتهت صلاحيته، ولا يصلح للاستهلاك الآدمي؛ مما يسبب لمن يتناوله أمراضاً متنوعة.

الواقع كثيراً من الإبداعات ويمارس حياته الاعتيادية.

مجال التجارة

فكثير من المحافظات والأقاليم الصومالية في الشمال والشرق والوسط وحتى في الجنوب تنعم بالهدوء وتشهد استقراراً طبيعياً.. وكثير من الناس لا يعلم هذا، كما لا يعلم أن التجارة بأنواعها ازدهرت سواء التصدير أو الاستيراد خلال فترة احتلال الصومال.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن الصومال تُعدُّ الدولة الثانية في التبادل التجاري مع دولة الإمارات العربية المتحدة

وإن ترك هذا التصور يسود في ذهن الناظر إلى الشعب الصومالي من الخارج فيه كثير من الإجحاف بحق هذا الشعب الذي أنجز في ظل غياب الدولة الكثير من المشاريع الحضارية المتنوعة التي لم تستطع إنجازها كثير من الدول المجاورة وغير المجاورة، كما أن في هذا أيضاً إنكاراً للحقيقة وطمساً لمعالم وحقائق ينبغي للقاصي والداني أن يلم بها.. ومن سنن الله الجارية أنه إذا حَرَّمَ شخصاً أو جماعة أو شعباً أو أمة شيئاً ما أن يعوضه بشيء آخر مماثل.

وربما من هذا الباب، فإن الشعب الصومالي رغم كل ما جرى ويجري على أرضه وبلاده ما زال يحقق في أرض



يُعدُّ سوق «بكري» بالعاصمة مقديشو أكبر سوق تجاري في شرق القارة الأفريقية

(*) كاتب وباحث صومالي

السيطرة على التحويلات المالية في أنحاء الوطن الإسلامي خاصة والعالم عامة، حتى يجد البدوي الصومالي تحويلات ذويه ممن يعيشون في المهجر في اللحظة التي يحولها إليه.

جوانب إيجابية

وفي الختام، أقول: إن هذه الرؤية ليست دعوة للشعوب الأخرى لإغرائها على التخلص من أنظمتها وحكوماتها، وأن يعيش أفرادها في فوضى لا سرة لهم بقدر ما هي ذكر للجوانب الإيجابية والمضيئة للتجربة الصومالية الفريدة التي قد لا تستطيع بعض الشعوب تكرارها، كما قال الرئيس الكيني السابق «دانيال أراب موي» مخاطباً شعبه، بعد فشل الانقلاب الذي تم تدبيره ضده، وانتشار الفوضى والنهب في أنحاء كينيا: «هل تظنون أنكم تستطيعون العيش في غياب الدولة كما فعل الشعب الصومالي المجاور؟ هيهات هيهات! (والكلام للرئيس الكيني) فأنتم لا تستطيعون البقاء ثلاثة أيام وليس ثلاثة شهور أو ثلاث سنوات.. كما فعل الشعب الصومالي».

رؤية غير كاملة

والحقيقة أن «الصوملة» ليست سلبية دائماً، ومن يظنها كذلك فقد يقع في فخ لا ينجو منه كما نجا الشعب الصومالي، وأذكر هنا حالتين استشهدا بالصوملة ثم وقعا في الفخ:

الأولى: قالها الرئيس الفلسطيني الراحل «ياسر عرفات» عندما رجع إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة مزهواً: «علينا أن نختر بين النموذج السنغافوري أو النموذج الصومالي»!

والثانية: قالها الرئيس اليمني «علي عبدالله صالح» في بداية خلافه مع خصمه الجنوبي «علي سالم البيض»: «مهما حدث بيننا من خلاف فلن نصل إلى الاقتتال مثل: «فارح عبيدي»، و«علي مهدي» في الصومال».

ولكن ما حدث بعد ذلك فاق «الصوملة»: حيث استخدمنا من الأسلحة والعتاد في الحرب الأهلية التي جرت بينهما ما لم يستخدمه «عبيدي» ضد «مهدي»! لهذا نقول: إن الرؤية من الخارج لا تعكس غالباً الصورة كاملة. ■



فروعها في المدن الرئيسية في البلاد، كما أن طلاب وطالبات المدارس ذات المراحل المختلفة المنتشرة في طول البلاد وعرضها - والتي تملكها أيضاً الحركة الإسلامية - يفوق عددها مائة وخمسين ألفاً.

كما أن النهضة العمرانية في كل المدن والقرى الصومالية تسير بخطى حثيثة ولم يتوقف نموها المطرد.

خدمات مصرفية سريعة

وأختم بالإشارة إلى شبكة المصارف الواسعة والسريعة ذات الخدمات المميزة التي استطاعت أن تربط الصوماليين في المهجر أينما حلوا بذويهم في داخل البلاد، حتى وإن كانوا يعيشون في القرى والبادي، في عملية تفتتت فيها العقلية الإبداعية للشعب الصومالي مما أعجز التسلط الأمريكي في

المواصلات والاتصالات

وشهد مجال الاتصالات تطوراً كبيراً داخل البلاد وخارجها، فقد كان عدد الطائرات التي تملكها الخطوط الجوية الصومالية قبيل انهيار الحكومة طائرتين لا ثلاثة لهما، وتصل رحلاتهما إلى مطارين فقط، ولكن هذا القطاع تطور وأصبحت هناك خمس شركات طيران أهلية تسيّر رحلاتها من الصومال إلى كل الدول المجاورة، والعكس.. كما أن رحلاتها الداخلية تشمل جميع المدن الكبيرة في المحافظات الثماني عشرة التي تشكل منها الجمهورية الصومالية.

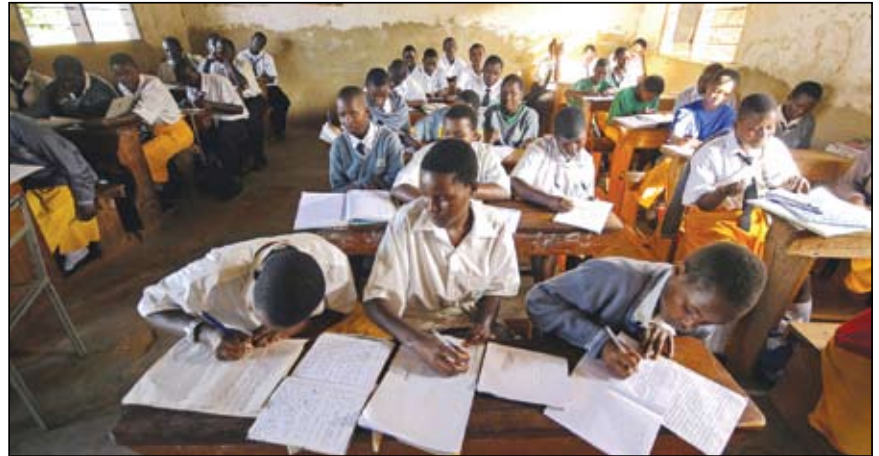
أما الاتصالات السلكية واللاسلكية فيكفي أن نشير إلى أن خدمة الهاتف الجوال (النقال) وجدت قبل الدول العربية جمعاء، فضلاً عن الدول المجاورة، وأن شركات الاتصالات في الصومال توفر لزيائتها أرخص المكالمات الدولية إلى جميع أنحاء العالم.

نهضة تعليمية وعمرانية

أما المشاريع ذات الصبغة الحضارية - وهى الأهم - فتتمثل في قيام نهضة تعليمية أهلية كبرى نشرت سلسلة من المدارس في القرى والبلدات والمدن الصومالية، وتأسست جامعات ذات تخصصات متنوعة في معظم عواصم المحافظات.

وأود أن أشير هنا إلى أن الريادة في مجال التعليم والعمل الأهلي تعود إلى الحركة الإسلامية في الصومال (الإصلاح)، حيث تملك جامعات ومعاهد عليا متخصصة يزيد عددها على خمس مؤسسات، توجد

معظم الأقاليم والمحافظات في مختلف أنحاء البلاد تنعم بالهدوء وتشهد استقراراً في مختلف الأمور المعيشية





أنهت النخبة السياسية بموريتانيا يوم الخميس ٢٠٠٩/٦/٤م أطول أزمة دستورية وسياسية عاشتها موريتانيا منذ انقلاب الجيش على السلطة في السادس من أغسطس ٢٠٠٨م بعد أن وقعت أطراف الأزمة السياسية الثلاثة بقصر المؤتمرات في نواكشوط اتفاق المصالحة الوطنية الذي يخرج البلاد من الأزمة السياسية في حضور «عبدالله واد» رئيس جمهورية السنغال، وأعضاء البرلمان، وقادة الأحزاب، ليخرج الاتفاق الثلاثي تحت إشراف المجموعة الدولية.

بعد أزمة استمرت عشرة أشهر..

موريتانيا تطوي صفحة الخلافات الداخلية وتستعد للانتخابات بعد شهر

الديمقراطية والتنافس الإيجابي ضمن أجواء بناءة يعبر فيها كل عن رأيه بحرية ودون عصبية ولا نزاع.

وأوضح أن الموريتانيين دائماً مستعدون لبناء وطنهم بسواعد مجتمعة، وتغمرهم السكينة والرغبة الجادة في تنمية بلدهم.

وشكر القادة السياسيين الموريتانيين على ما تحلوا به من مسؤولية وتغليب لمنهج العقل، واستعدادهم الدائم طيلة أيام الحوار على تجاوز العقبات.

واعتبر الرئيس عبدالله واد أن موريتانيا تدخل مرحلة حاسمة من تاريخها الديمقراطي الذي يتوج اليوم بهذا المشهد الرائع الذي توجد فيه كل الأطراف في قاعة واحدة وتعبّر عن رأيها بطريقة ديمقراطية، وشكر كل الأطراف الدولية التي ساهمت في التوصل إلى هذا الاتفاق.

تضميد الجراح

المتحدث باسم الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية محمد غلام ولد الحاج الشيخ ونائب رئيس حزب «تواصل» ذي

للأمم المتحدة، والسيد أحمد بنحلي الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية، والسيد حبيب كعباشي ممثل منظمة المؤتمر الإسلامي والسفير رئيس مندوبية اللجنة الأوروبية للاتحاد الأوروبي.

القدرة على إدارة الخلاف

وهناً عبدالله واد، رئيس جمهورية السنغال الشعب الموريتاني على هذا الاتفاق الذي يعتبر انتصاراً للشعب الموريتاني بأكمله، ولحظة تاريخية تعكس عظمتة ستبدأ معها حياة جديدة كما يقول.

وقال: إن الشعب الموريتاني متشبع بالروح



محمد جميل ولد منصور

الإسلاميون قادوا
أحلك فصول
المواجهات بين
السلطة ومعارضيه
وقادوا مرحلة الوفاق

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

وقد وقع الاتفاق عن الأغلبية مدير حملة المرشح محمد ولد عبدالعزيز، ووزير المالية السابق السيد سيد أحمد ولد الرئيس، وعن الجبهة المناوئة للانقلاب السيد محمد ولد مولود، وعن كتلة القوى الديمقراطية المعارض السيد محمد عبدالرحمن ولد أمين، قبل أن يضع الثلاثة أيديهم في أيدي بعض ويحيوا بحرارة الجماهير التي غصّت بها القاعة فرحاً باتفاق جنب البلاد ويلات المواجهة.

كما وقع على الاتفاق كمسهلين وشهود كل من: السيد «شيخ تيجان غاديو» وزير الدولة وزير الشؤون الخارجية عن الأستاذ عبدالله واد الرئيس السنغالي، والسيد المدني الأزهري أمين عام تجمع دول الساحل والصحراء باسم الزعيم الليبي معمر القذافي الرئيس الدوري للاتحاد الأفريقي، والسيد محمد صالح النظيف سفير الاتحاد في بروكسل باسم «جان بيغ» رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي، والسيد «سعيد جنيت» الممثل الشخصي للأمين العام



الرئيس السنغالي بين قادة القوى السياسية الموريتانية

الدائمين فيه»، وفق نص الاتفاق.

تخريج دستوري

وأسس الاتفاق السياسي لفترة الانتقال على أساس (المادة ٤٠) من الدستور الموريتاني، وذلك من خلال ثلاث خطوات ستتم مباشرة، وهي:

- توقيع من وصفته الوثيقة «الرئيس سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» مرسوماً يتضمن تعيين حكومة وحدة وطنية انتقالية، وذلك من أجل تتويج التوافق الناتج عن المشاورات بين القوى السياسية الموريتانية، ودون المساس بالقرارات التي اتخذت من قبل الحكومة السابقة.

- الإعلان (من قبل ولد الشيخ عبدالله) عن «قراره الحر بشأن مأموريته كرئيس للجمهورية». وهنا لم يشر الاتفاق إلى استقالته بشكل مباشر، وإن كانت متوقعة حيث صرح من قبل أنه «سينفذ كل ما تتفق عليه الأطراف».

- التعامل مع نتائج هذا القرار من خلال تسلم رئيس مجلس الشيوخ رئاسة الجمهورية بالوكالة.

ونص الاتفاق على أن تشكل حكومة الوحدة قبل السادس من يونيو كآخر أجل، على أن يتم تقسيم مناصبها بالتناصف بين الأغلبية البرلمانية المؤيدة لولد عبدالعزيز من جهة، وبين الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية وتكتل القوى الديمقراطية من جهة ثانية، وسيعين الوزير الأول بناء على اقتراح من قبل القطب الداعم لولد عبدالعزيز، بعد استشارة قادة القطبين الآخرين، أما وزارات الداخلية والمالية والإعلام فسيعهد بها إلى شخصيات من اقتراح الجبهة والتكتل.

الموريتاني عن استعداده للمصالحة والوثام، والسير جنباً إلى جنب من أجل الصالح العام.

وثيقة المصالحة: بحسب ديباجة الوثيقة التي حصلت عليها «المجتمع» في موريتانيا فإن الأقطاب الرئيسة في الحياة السياسية الموريتانية تتفق على ضرورة انتقال يجري تنظيمه بطريقة توافقية في إطار الاتفاق السياسي الذي تم التوقيع عليه. وفي ديباجة الاتفاق، التزمت الأطراف ترتيباً على ذلك، بأن تسير بشكل مشترك هذا الانتقال من خلال المشاركة في الانتخابات (لمن يرغب في ذلك) وفي حكومة الوحدة الوطنية، وفي تشكيل اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات.

وتمسكت الأطراف الموقعة على الاتفاق بـ«انتقال قصير» بناء على خبرة الاتحاد الأفريقي في حالات التغييرات غير الدستورية، وهو مدعوم في ذلك من قبل المجتمع الدولي، غير أن هذا الانتقال سيكون «منظماً بدقة» في أفق العودة إلى الوضع الدستوري، حسب نص الاتفاق.

وترتيباً على النقاط السابقة اتفقت الأطراف على «تحويل الرهان إلى شفافية الانتخابات»، حيث أكد نص الاتفاق على ضرورة «دقة اللوائح الانتخابية ومصادقية الاقتراع في مجمله، ومساواة المرشحين أمام وسائل الإعلام العمومية، وحياد الإدارة، والمراقبة الدقيقة لمجمل المسار من قبل المجموعة الدولية تحت قيادة الاتحاد الأفريقي وشركائه من جامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة الأمم المتحدة، والمنظمة الدولية للفرنكفونية، والاتحاد الأوروبي، والأعضاء الأفارقة في مجلس الأمن، وكذلك الأعضاء

المرجعية الإسلامية أعرب عن ارتياح الجبهة لهذا الاتفاق الذي يجمع الأطراف السياسية الموريتانية كلها، معتبراً أنه يضم جراحاً نكاتها الفتنة والاختلاف، ومتمنياً أن يوفق الله الجميع إلى تنفيذ الاتفاق للتوصل إلى موريتانيا ديمقراطية يسودها القانون.

وقال: إن الشعب الموريتاني يبرهن من خلال هذا الاتفاق على حرصه على المضي في المسار الديمقراطي حتى تتحقق الانتخابات القادمة لتقود البلاد إلى الحرية والازدهار.

أما ممثل الأغلبية السيد سيد أحمد ولد الرئيس فقد شكر باسم كل الموريتانيين كل الذين ساهموا في إنجاح الحوار الموريتاني الذي مكن من التوصل إلى هذا الاتفاق، وخاصة الرئيس السنغالي عبدالله واد، والزعيم الليبي معمر القذافي رئيس الاتحاد الأفريقي.

وقال: إننا نشعر اليوم أن موريتانيا تقف متحدة تحدها الرغبة الصادقة في بناء مستقبلها، والعيش سوياً والعمل على تنمية البلاد.

وعبر عن استعداد فريقه للعمل مع الأطراف الأخرى من أجل إقامة انتخابات نزيهة وشفافة.

وبدوره حياً زعيم المعارضة الديمقراطية ورئيس حزب تكتل القوى الديمقراطية السيد أحمد ولد داداه باسم الشعب الموريتاني الرئيس عبدالله واد والمجموعة الدولية التي ساهمت بجهد وحسن نية في الجهود التي مكنت من التوصل لهذا الاتفاق.

وقال: إننا الآن بصدد بناء مستقبل لا تفرقة فيه ولا شقاق؛ لأن المصلحة العليا يجب أن تكون هي الهدف، مبرزاً أن هذا المستقبل يجب أن تسوده الديمقراطية الحقيقية التي هي الرأي والرأي الآخر.

وأكد حرص حزبه على السعي لإنجاح الاتفاق بصرف النظر عن المشارب السياسية ومهما كان تباينها.

وأكد محمد مبارك نظيف باسم رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي أهمية هذا الاتفاق؛ لأنه يجعل موريتانيا تسير على الطريق الصحيح، مشيراً إلى أن الدور الأكبر في الاتفاق يعود للموريتانيين الذين برهنوا على نضجهم، وأعطوا دروساً ديمقراطية فيما قبل، وها هم يعطون درساً جديداً.

ومن جانبه وصف الأمين العام المساعد للجامعة العربية السيد أحمد بنحلي هذا اليوم محطة مهمة في تاريخ البلاد عبر فيه الشعب



الدولي للمسار الانتقالي من خلال تقديم المساعدة الفنية والقانونية والتقنية والمالية من أجل تغطية تكاليف المسار الانتخابي.

حوار شامل

كما التزم الفرقاء بمواصلة حوار وطني شامل حول بقية نقاط الخلاف التي قد تظهر، وذلك من حيث الأساس، بهدف تعزيز الممارسة الديمقراطية التعددية، وتجنب التغييرات غير الدستورية، بما في ذلك موضوع إصلاح قطاعات الأمن الوطني. هذا فضلا عن تشجيع الحكم الرشيد، وإقرار إصلاحات من شأنها تقوية عمل المؤسسات الجمهورية وتوازنها.

كما يتطرق الحوار الوطني الشامل إلى الشراكة السياسية وأفاق تنظيم انتخابات تشريعية سابقة لأوانها، وكذا مجمل القضايا التي من شأنها تقوية الوحدة الوطنية والمصالحة والاستقرار وإضفاء الطابع الأخلاقي على الحياة العامة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية في البلاد.

والتزمت الأطراف الموريتانية بإثبات حسن النية في تنفيذ الخطوات المنتظرة من كل طرف في إطار الاتفاق الذي لا يمكن لأي شيء أن يعيق تنفيذه في المواعيد والإجراءات المحددة.

وأعربت الأطراف عن شكرها لدعم مجموعة الاتصال الدولية للاتفاق بشكل كامل واستعدادها للمساعدة الفنية ومراقبته على الأرض.

ودعت الأطراف - أخيراً - مجموعة الاتصال الدولية حول موريتانيا إلى أن تتابع بشكل منتظم تنفيذ الاتفاق وأن تتدخل - عند الحاجة - من أجل تذليل كل الصعوبات المحتملة التي قد تعترض طريقه. ■

متابعات قضائية ضد أي من الشخصيات مهما كان انتماءها السياسي، دون أن يمس ذلك بمبدأ اللاعقوبة وتساوي المواطنين أمام القانون.

وألزم الاتفاق موظفي الدولة المدنيين والعسكريين أن يحترموا بشكل صارم واجب الحياد، وأن يمتنعوا عن كل ما من شأنه أن يمس سلامة الاقتراع، وستكون هذه التعهدات موضع متابعة ومراقبة من خلال المؤسسات والإجراءات الداخلية وكذلك آليات الدعم التي ستوفرها المجموعة الدولية من أجل تعزيز شفافية ومصداقية المسار الانتخابي. وألزم الاتفاق الأطراف بإجراءات أخرى فورية لزرع الثقة، من بينها وقف «الحملات الإعلامية السلبية»، والنفذ المتوازن لكل الأحزاب السياسية إلى الإعلام العمومي، وطالب السلطة العليا للسمعيات البصرية (هابا) بتقديم مساعدتها في هذا المجال، في إطار صلاحياتها وحياد أعضائها.

وتطرق الاتفاق، كذلك، إلى الدعم

ملامح الاتفاق الجديد بين أقطاب

الساحة السياسية بموريتانيا

التأكيد على دقة اللوائح

الانتخابية.. مصداقية الاقتراع..

مساواة المرشحين أمام وسائل

الإعلام العمومية.. والمراقبة

الدقيقة لجمل المسار من قبل

المجموعة الدولية

حكومة لـ «تنظيم الانتخابات»

وستقوم حكومة الوحدة الوطنية بتأمين استمرارية الدولة وتسيير شؤون البلاد، وكذلك تطبيق الاتفاق. وينص الاتفاق بشكل خاص على أن من واجبها «اتخاذ التدابير الملزمة من أجل تنظيم وحسن سير الانتخابات الرئاسية».

وفي فقرة غامضة أشار الاتفاق إلى الأخذ بالحسبان أن عمل أي حكومة انتقالية «يخضع لإكراهات العمل الطبيعي للمؤسسات واستقرار الإدارات العامة، واستمرار العلاقات الدولية للبلاد، وأن تقوم مؤسسات الدفاع والأمن بمهامها في إطار دستور وقوانين الجمهورية».

وحدد الاتفاق تاريخ الانتخابات الرئاسية في ١٨ يوليو ٢٠٠٩ فيما يخص الشوط الأول، وفي حال الضرورة، يتم تنظيم شوط ثان في الأول من أغسطس ٢٠٠٩م.

وألزم الاتفاق أعضاء مجموعة الاتصال الدولية حول موريتانيا بمساعدة السلطات الموريتانية المختصة على تنفيذ قرار إجراء الانتخابات في وقتها، وستقوم الحكومة الائتلافية بتحديد تواريخ كل العمليات المتعلقة بالعمليات الانتخابية، وخاصة المراجعة الاستثنائية للوائح الانتخابية وتديقها، واستقبال ملفات المرشحين، على أن تجري الحملة الانتخابية وفق القوانين المعمول بها.

ويخصص للجنة الوطنية المستقلة للانتخابات اتفقت الأطراف على قبول تشكيل اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات اعتماداً على القوانين السارية، على أن تتكون من خمسة عشر عضواً يقترح كل طرف من الأطراف الثلاثة أربعة منهم. أما رئيس اللجنة ونائبه وعضو آخر فيها فيجب أن يكونوا ممثلين للمجتمع المدني، وألا يكونوا موضع اعتراض أي من الأطراف.

إجراءات التهدئة والثقة

وتطرق الاتفاق لتدابير التهدئة وزرع الثقة خلال المرحلة الانتقالية، حيث تعهدت الأطراف بالقيام بكل الخطوات التي تراها السلطات الحكومية المختصة ملائمة من أجل اتخاذ الإجراءات المناسبة للتهدئة والثقة وبشكل فوري.

وفي هذا الإطار ألزم الاتفاق الحكومة الانتقالية على السهر على عدم حصول



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

ديمقراطية الطائرة المخطوفة

ولا نحن قادرون على أن نتطرق بشيء، والعاصفة عاتية، والخطر مجنون، والمصير علمه عند الله، يتحكم فينا حامل مسدس، أو طالب فدية، أو مجنون مصاب بداء العظمة ونحن مُستسلمون؛ كانت قناتي لا تليّن لغامر
فالأنها الإصباح والإمساء
فدعوتُ ربي بالسلامة جاهداً
ليُصَحِّني فإذا السلامة داءً
وفجأة صدرت الأوامر الحاسمة من قائد
الخاطفين؛

- ١- عدم الضوضاء فلا يُسمع لأحد نفس داخل أو صاعد.
- ٢- عدم الحركة إلا بإذن.
- ٣- ربط الأحزمة على البطون؛ لأن الطعام الموجود لا يكفي إلا مرة واحدة وليوم واحد، وكذلك الماء.
٤. كل فرد مطالب بالدفاع عن الطائرة ضد البغاة الذين يريدون اقتحام الطائرة.
٥. إعلان الرضا بالقيادة الخاطفة والتعاطف معها، وتأييد مطالبها.

ثم لم يلبث قائد الطائرة المخطوفة أن تحدثَ معلّقاً على تلك الأوامر، ومعلناً عن انتخابات لاختيار قائد دستوري لها، واختيار برلمان حر يدير أمر الطائرة، فأنبرى جملة من المثقفين يمدحون القائد ويثنون على ديمقراطيته، ويبشرون بالعصر الزاهر، وانطلقت المسيرات في الطائرة هاتفة مؤيدة، وكوّنت مجموعات من الناشطين أحزاباً، وأعلنوا عن برامج انتخابية، وطالبوا بالنزاهة والحياد، وبمراقبين دوليين، وقام زعيم العصاة الخاطفة بترشيح نفسه وبتكوين حزب من عصابته لدخول البرلمان.

فهل ترى يا صديقي أن هذه الانتخابات يكون لها طعم، أو لون، أو رائحة؟! وهل ترى أن زعيم الخاطفين ومن معه يسمعون بأن تسلم القيادة لغيرهم؟! وهل تستطيع الطائرة الاستمرار على هذا الوضع المعلق طويلاً أم أن مصيرها محتوم، ولا بد لها من حياة طبيعية على وجه الأرض، ويومها سيواجه القادة الخاطفون وديمقراطيتهم المصير المحتوم الذي ينتظر المجرمين والقتلة؟! ■

عذاب جسدي، وما أصاب سمعتهم من معارضتهم للسراق واللصوص، ولكنهم كانوا حقيقة نخبة الموجودين برجولتهم وتحملهم ووقوفهم في وجه الظلم بقدر ما يستطيعون..

ولكن قد يسأل الإنسان نفسه: ما الذي أوصل الشعوب إلى هذه الحالة من القهر والامتهان والذلة بعد أن تخلصنا من الاستعمار الذي كان جاثماً على صدورنا، وكاتماً لأنفاسنا؟ وظننا أننا سنعيش في الجنان على أرضنا، ووسط مجتمعنا تهب علينا رياح الرخاء، ونستنشق النسيم العليل، ونشرب الماء السلسيل، وننعم بالحرية والأمن والديمقراطية، وإذا بنا نحس ونشعر أننا جميعاً ركاب طائرة مخطوفة، سعدنا جميعاً إليها في رحلة حلمنا بها إلى هدف ظننا أنه مقصدنا، واتخذ كل منا مقعده، وربط حزامه، وصعدت الطائرة، وفككتنا الأحزمة، ورحنا نتأمل ما حولنا، ونطل من النوافذ على معالم الدنيا، وبدأت حفاوة المضيفين الذين يخطون في الممرات يوزعون ابتسامات حلوة مع أطباق الطعام، وأكواب الشراب، فجأة جاء صوت قائد الطائرة متلعثماً ليعلن أن الطائرة مخطوفة، فتوترت الأعصاب، وأمسك القلق بالأنفاس، ونبّأت الجميع، ورؤي في هذا الجو المعبأ بالصراع، حركة غامضة في الطائرة، وإذا بمجموعة من الناس قرب المقاعد، وفي الممرات، وداخل مقصورة القيادة مدججين بالسلاح، مسدسات في أيديهم، وقنابل في جيوبهم، وأصابع ديناميت في أمتعتهم، يروحون ويجيؤون، رجال بين الركاب تنهار أعصابهم، ونساء يجهشن بالبكاء، وأطفال يعلو صراخهم، وأحد الخاطفين يزار في الجميع أن يلزموا الصمت وال.. ثم جاءت الأخبار من كابينة القيادة بأن قائد الطائرة قد قُتل لعدم طاعته للأوامر، ثم لم تلبث أن حدثت انفجاعات غاضبة، وتشنجات عصبية بين الخاطفين، واختلّفوا فيمن يكلفون قيادة الطائرة بعد قتل قائدها، وأين يذهبون؟ وماذا يريدون؟ بعضهم كما يبدو يريد أن يطلب فدية، وبعضهم يريد أن يحتفظ برهائن، والبعض الآخر يريد أن يذيع على العالم مبادئ صارخة.. الخ.

ونحن جميعاً في العالم.. ركاب طائرة مخطوفة، لا أحد يستطيع أن يسأل عن شيء،

هناك أوضاع معينة لا يُسمع فيها لتقصير أمر، ولا لضعيف رأي، ولا لعقول حكم، يُقضى الأمر فيها حين تغيب تيم، ولا يُستأمرُون وهم شهود، يُساق الناس فيها بالقوانين الجبرية، والأحكام العرفية، والمراسيم الاستثنائية، ويُسيرون فيها بمنطق القضاء والقدر، فليس للإنسان رأي فيما يُضمر له، من هداية أو ضلال، أو توفيق وخذلان، أو تأييد وخسران، بل يظل يعيش في عالم لا يحكمه قانون، ولا يرعاه دستور، يخضع لسلطة مطلقة لا يستطيع الإنسان لها دفعاً، أو يملك لها ردّاً! وفي هذه الأوضاع العجيبة ما إن تظهر السلطة العلية السنية، حتى يُنعم عليها بالألقاب المقدسة، والكنى المهيبة، والترتب البهية، كالزعيم الأوحى، والمنقذ الأعظم، والرئيس المهيم، والمعلم الموهوب، والمصلح المبدع، وتستعار لها الصفات المطلقة في العلم والقدرة والحياة، حيث يسمع كل شيء، ويبصر كل أمر، ويحكم في كل فعل، ويتكلم في كل مناسبة، ويوجه في كل ناحية، حكيم في كل شيء، حجة في كل معضلة، معلم في كل مسألة، لا يصدر الناس إلا عن رأيه، ولا ينطقون إلا بلسانه، إذا أخذ الأموال فهي حلال زلال، وإذا ظلم فهو العادل المفضل، وإذا سجن أو شرد أو قتل، فبالروح والدم نرضيه ونفديه، والناس صانحون مصفقون للخراب المستجمل، هاتفون للظلم العادل، مهللون للحق المداس، ناعمون في جنة النفاق والملق والرياء، والويل كل الويل لمن يحاول أن يستعمل العقل، أو يواجه الظلم، أو يقاوم العسف.

وقد ضرب الدكتور «يحيى الرفاعي» رئيس نادي القضاة المصري سابقاً مثلاً لذلك فقال: «إن جماعة من اللصوص اقتحموا أتوبيساً، وقاموا بالاستيلاء على أموال الركاب، ثم قرر هؤلاء اللصوص، عقد محاكمة لأولئك الذين حاولوا عصيان السلب ومقاومته، فأصدروا أحكاماً بجلد البعض، وتعذيب البعض الآخر، وبراءة آخرين»، ثم يتساءل المستشار «الرفاعي»: هل تعلم ماذا فعل الركاب الذين صدرت أحكام ببراءتهم من اللصوص وقطاع الطرق؟ هتفوا بحيا العدل!! ودفع الذين عارضوا اللصوص هاتورة الدفاع عن الحق بدنياً بما وقع عليهم من

الداعية والأديب الجزائري محمد البشير الإبراهيمي

(١٣٠٦-١٣٨٥هـ - ١٨٨٩-١٩٦٥م)



د. محمد بن موسى الشريف (✽)



من مواليد «سطيف» من أعمال «قسنطينة» لأسرة من آل البيت ويتنهي نسبه إلى الأدارسة

أن فاجأتنا الحرب العالمية الأولى، وثورة الشريف حسين ابن علي التي كنت من المقاومين لها بقلمني ولساني، ثم كانت هي السبب في إجلاء سكان المدينة إلى الشام والأناضول».

نقطة تحول

لكن نقطة التحول في حياته هي لقاءه بشيخ الجزائر وكبيرها عبد الحميد بن باديس، الذي كان يزور المدينة النبوية المنورة آنذاك، وكان لقاءهما للمرة الأولى، فتجاذبا الحديث عن الجزائر وكيفية إخراجها من محنتها وابتلائها بالمستعرب الفرنسي، وقد قال البشير موضعاً ما كان يجري بينهما من حديث:

«كنا نؤدي فريضة العشاء الأخيرة كل ليلة في المسجد النبوي ونخرج إلى منزلي فأسمر مع الشيخ ابن باديس منفردين إلى آخر الليل حين يفتح المسجد فتدخل مع أول

مولده ونشأته : ولد الشيخ محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي سنة ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م في سطيف من أعمال قسنطينة، من أسرة من آل بيت رسول الله ﷺ ويتنهي نسبه إلى الأدارسة.

تعهد عمه العالم محمد المكي الإبراهيمي منذ صغره بالدراسة والنهل من الكتب الشرعية واللغوية وسائر العلوم، وكان يُعنى به حتى في أوقات الترويح عن النفس فكان يقول عنه: إنه لم يكن يُخليني من التلقين العلمي حتى حين كنت أخرج معه في طريق الفسحة والراحة، ولما مات عمه ناب عنه في التدريس وعمره قرابة أربع عشرة سنة!! وهذا نبوغ عجيب وسن مبكرة للتصدر، وظل على ذلك حتى بلغ العشرين فرأى أن يشد الرحال إلى مصر لطلب العلم، فمكث فيها ثلاثة أشهر تردد أثناءها على دروس العلماء، والتقى الشاعرين أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ثم شد الرحال إلى المدينة النبوية المنورة -على ساكنها أفضل الصلاة والسلام- للقاء والده الذي هاجر إليها سنة ١٩٠٨م فراراً من ظلم الفرنسيين، فوصلها سنة ١٩١١م بالقطار، ولقي هناك العلماء، لكن لم يعجبه حال أكثرهم، وقال: «طففت بجلق العلم في الحرم النبوي كثيراً فلم يرق لي شيء منها، وإنما هي غثاء يلقيه رهط ليس له من العلم والتحقيق شيء»، لكنه سرَّ بعالمين هما: حسين أحمد الهندي، والشيخ عبدالعزيز الوزير التونسي، وفي المدينة المنورة شارك الشيخ في الحياة العامة وعبر عن ذلك بقوله:

«هذا الطور هو الذي تفتح فيه ذهني لأعمال عامة، فشاركته برأيي في الآراء المختلفة بالسياسة العامة بالدولة العثمانية وعلاقة العرب بها، وفي الإصلاح العلمي بالحرم المدني، وباشرت هذا الأخير بنفسي مع ثلة من الطلبة الشبان المتتورين، وقد كاد أن ينجح لولا

من حق الجزائريين أن يفتخروا برجلين؛ أحدهما قد ذهب بالشهرة وعرفه الناس وهو الشيخ عبد الحميد بن باديس، والآخر قد طوي في ثنايا الاستتار فلم يعد يعرفه إلا قليل من الناس وهو البشير الإبراهيمي، هذا وقد ابتدأ الجهاد معاً، وضمتهما مسيرة واحدة لكن الله تعالى كتب الشهرة لابن باديس وكتب الأجر لهما معاً، إن شاء الله تعالى.

(✽) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

الإبراهيمي وأسرته، وأنجب الشيخ منها ولدا ذكرا لم يلبث أن مات، وقد أنجب في الجزائر بعدما عاد إليها محمداً، وأحمد، وبنّتين، وفي دمشق دفن أباه وابنه وحماه في مقبرة الدحداح، وفي هذا يقول:

«ويا تربة الدحداح بوركت من تربة، لا يذوق الغريب فيها مرارة الغربة، ومازلت مسقطاً لرحمات الله، إنني أودعت ثراك أعز الناس عليّ: أبي وإبني وجدي وأولادي فاحفظي الودائع إلى يوم تجزي الصنائع...».

عودته للجزائر

ولما عاد البشير إلى الجزائر سنة ١٩٢٠م التقى ابن باديس واتفقا على بدء العمل، وكان ابن باديس مستقراً في أقصى الشرق الجزائري في «قسنطينة»، والبشير في «وهران» في الغرب الجزائري، وهكذا اكتنف العالمان الكيبران الجزائر من طرفيها وابتدأ العمل الجاد لتكوين نواة جمعية علماء المسلمين الجزائريين، ثم أثر البشير أن ينتقل إلى «تلمسان» وهي قريبة من وهران لكن تلمسان أصغر منها وأهدأ، وهناك أخذ الشيخ البشير في تدريس الطلاب والالتقاء بالعامّة في زيارات يعقدها يوم الجمعة في قرى وبلدات ذلك الإقليم، ولم تنقطع صلته بأخيه ابن باديس على بُعد المسافة بينهما وصعوبة وسائل المواصلات آنذاك، وقد قال البشير: «في هذه الفترة - ١٩٢٠ إلى ١٩٣٠م - كانت الصلة بيني وبين ابن باديس قوية، وكنا نتلاقى كل أسبوعين أو في كل شهر على الأكثر يزورني في بلدي «سطيف» أو أزوره في قسنطينة، فنزن أعمالنا بالقسط ونزن آثارها في الشعب بالعدل ونبني على ذلك أمرنا، ونضع على الورق برامج للمستقبل بميزان لا يختل أبداً، وكنا نعمل للمفاجآت حسابها، فكانت هذه السنوات العشر كلها إرهافاً لتأسيس جمعية العلماء الجزائريين».

نشاط دعوي كبير

ولما أُسست جمعية العلماء الجزائريين نشط ابن باديس والبشير في الدعوة والعمل نشاطاً عظيماً، أما البشير فقد كان يلقي في تلمسان عشرة دروس في اليوم الواحد!! من بعد صلاة الصبح إلى العشاء، ثم ينصرف بعد



**عُرف بنبوغ عجيب في
سن مبكرة وفي العشرين
رحل إلى مصر لطلب العلم
والتقى شوقي وحافظ
إبراهيم**



أحمد شوقي



حافظ إبراهيم

ولّد في نفوسنا حب اللغة العربية وآدابها»، وكان يغشى الندوات العلمية والمجالس الأدبية، وكان الحاضرون يحبونه لأنه كان متواضعاً، حسن الطويّة، فكّها مع الخاصة، يُسمعهم نواذر الأعراب وقصصهم، وقد قال البشير عن أيامه في دمشق:

«أشهد صادقاً أنها هي الواحة الخضراء في حياتي المجدة، وأنها هي الجزء العامر في عمري الغامر، وأنني كنت فيها أقرّ عيناً وأسعد حالاً».

وقد تزوج في دمشق في سن التاسعة والعشرين بفتاة تونسية من أصل تركي، كانت أسرتها قد خرجت من المدينة زمن خروج

داخل لصلاة الصبح، ثم نفترق إلى الليلة الثانية إلى نهاية الثلاثة أشهر التي أقامها الشيخ بالمدينة المنورة، وكانت هذه الأسفار المتواصلة كلها تدبيراً للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفضلة لتلك النهضة الشاملة التي كانت كلها صوراً ذهنية تتراعى في مخيلتنا، وصحبها من حسن النية وتوفيق الله ما حققها في الخارج بعد بضع عشرة سنة، وأشهد الله على أن تلك الليالي من سنة ١٩١٢م هي التي وُضعت فيها الأسس الأولى لجمعية علماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود إلا في سنة ١٩٣١م، فانظروا إلى هذه الهمة العالية في السهر على مصالح المسلمين، وتفقد شؤونهم والتخطيط لإصلاح أحوالهم، وقد عاد ابن باديس إلى الجزائر قبل عودة البشير بسبع سنوات، فكان له قصب السبق في نشر التعليم الإسلامي والعربي في الجزائر، وإعداد النواة التي أسست فيما بعد جمعية علماء المسلمين الجزائريين.

ترحيله من المدينة

وبقي الإبراهيمي في المدينة النبوية المنورة إلى سنة ١٩١٧م، ثم خرج منها قسراً حين أمرت الحكومة العثمانية بترحيل سكان المدينة عنها، وهو ما عرف في التاريخ بـ«سفر بَرّك»، وذلك بسبب اشتداد ثورة الشريف الحسين بن علي زمن الحرب العالمية الأولى، فغادر الإبراهيمي وأسرته المدينة إلى دمشق التي دخلها شتاء سنة ١٩١٧م، واختلط بعلمائها وكبرائها فكان كما

قال: «لا نفترق من اجتماع إلا على موعد لاجتماع» ودرّس الحديث والتفسير تحت قبة «النسر» الشهيرة في الجامع الأموي، وكان يملئ الحديث من حفظه بإسناده ثم يكرّ عليه بالشرح، وجذب الناس إليه بطريقته وسمته، ودرّس في مكتب عنبر وهو أول ثانوية في سورية، وكان يُنتخب لها أحسن الأساتذة وأبرز العلماء، وقد تأثر به الطلبة، وكان منهم د. جميل صليبا الذي قال: «أعجبنا بسعة علمه، وقوة ذاكرته، واستقامة منهجه؛ لأنه كان يملئ علينا قصائد المتنبي، والبُحّري، وأبي تمام، من حفظه من أول القصيدة إلى آخرها، ويقرب معانيها منا بالتفسير المحكم، والشرح الدقيق، والتعليل الأدبي الجميل، حتى

عظماء منسيون

الوفود بما قاله وعرضوا عليه أن يستضيفوه في بلادهم ليشرح قضية بلاده للشعوب، فلما عاد إلى الجزائر وعرض الأمر على الجمعية رأى أعضاؤها أن يكون الإبراهيمي هو اللسان الناطق بشؤونهم ومطالبهم للشعوب العربية والإسلامية، فطاف الإبراهيمي بكثير من الدول العربية والإسلامية ثم استقر في مصر فاندلعت ثورة سنة ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م الجزائرية وهو في أرض الكنانة، فجهد في شرح القضية الجزائرية بكتابة المقالات في الصحف، وعقد المؤتمرات، والحديث في إذاعة صوت العرب وجمع التبرعات.

إقامته بالقاهرة

وإقامة البشير بالقاهرة في سنوات الثورة الجزائرية كانت لها مزايا ذكرتها آنفاً لكن كان يَعتَورها النقص من جهتين اثنتين: أولاًهما: أن البشير كان بعيداً عن جمعية العلماء الجزائريين وعن العناية بها، العناية اللازمة لدفعها قدماً وترسيخ وجودها في الجزائر، ولإيجاد المرجعية لها بين صفوف النخب الجزائرية وعامة الشعب، وخاصة أن الجمعية لم تستطع الاستمرار أمام الهجمة الفرنسية عليها، فأغلقت سنة ١٩٥٦م أي بعد استقرار البشير في القاهرة بقرابة ثلاث سنوات، والثانية: أنه كان رمزاً للعلماء الجزائريين، وكان وجوده إلى جانب زعماء الثورة أدعى إلى الحفاظ على إسلاميتها وإبعادها عن التيارات الماركسية والاشتراكية التي سقطت فيها الثورة في أوجها من بعض قادتها، والتي سقطت فيها البلد بعد نجاح الثورة على يد «ابن بلا وبومدين» من بعده، فغياص الإبراهيمي عن مجريات الثورة لمدة ثمان سنوات أدى إلى قطيعة بين العلماء وأكثر رموز الثورة، وسُمح للمذاهب الضالة بغزو الثورة من جوانب كثيرة، هذا هو رأيي الشخصي الذي أراه، وليس مثل الخسارة التي أودت بالثورة خسارة، وكان يمكن للجزائر لو ظلت وفيه لمبادئ ابن باديس والإبراهيمي وأضرابهما، ولو بقيت الثورة على نضاعة التخطيط لها وجلال جذورها الإسلامية لتغير وجه الجزائر وربما تغير التاريخ في البلاد العربية لكن هكذا قدر.

مواهب متعددة

وقد كان البشير ذا مواهب متعددة، فمن



**أسس مع ابن باديس
جمعية علماء المسلمين
ونشط في تدريس
الطلاب والالتقاء بالعامّة
في زيارات القرى**

غدر فرنسي

وفي سنة ١٩٤٥م عقب نهاية الحرب العالمية الثانية نزل كثير من الجزائريين إلى الشوارع فرحين بنهاية الحرب، حاملين العلم الوطني ظناً منهم أن فرنسا ستخفف من قيودها عليهم، وكان ذلك في ٨ مايو، فما كان من فرنسا الفادرة إلا أن قتلت منهم آلافاً في أحداث همجية، وكان جزاء الجزائريين كجزاء «سنمار»، وسيق الآلاف إلى السجون، وكان منهم البشير الإبراهيمي، الذي مكث يعاني في السجن الصعب عشرة أشهر حتى نجاه الله تعالى في مارس سنة ١٩٤٦م. وفي سنة ١٩٤٨م شارك الإبراهيمي في تأسيس «جمعية إعانة فلسطين»، وكان فيها ثلة من العلماء والكبراء، وعملت الجمعية أعمالاً جليلة، وبعثت مائة من المجاهدين إلى فلسطين، وجمعت تسعة ملايين فرنك قديم.

عرضه قضية بلاده

وزار البشير باريس سنة ١٩٣٦م مع وفد المؤتمر الإسلامي لعرض مطالب الجزائريين على حكومة فرنسا، وزارها عدة مرات بعد ذلك منها سنة ١٩٥٢م حين عقدت منظمة الأمم المتحدة اجتماعها في باريس واجتمع بوفود الدول العربية والإسلامية، وأقام على شرفهم حفل عشاء شرح فيه المطالب الجزائرية، فأعجبت

العشاء إلى بعض المحافل ليلقي محاضرات في التاريخ الإسلامي، وأما أيام العطلة الدراسية فقد كانت له فيها جولات سياحية في القرى، وهذا النشاط الضخم كان له ما يقاربه عند ابن باديس في قسنطينة، والطيب العُقبّي في الجزائر العاصمة، وقد أثمر هذا كله عن بناء ٤٠٠ مدرسة إسلامية، وأكثر من ٢٠٠ مسجد للصلوات.

اعتقاله

وهذا النشاط لم يكن ليرضي الاستخراش الفرنسي الذي كانت العربية من ألد أعدائه والإسلام من أشد خصومه، فاعتقل الشيخ البشير ونفي إلى صحراء وهران. وكان سبب هذا الاعتقال أن فرنسا أرادت من الإبراهيمي في أوائل الحرب العالمية الثانية أن يتحدث من الإذاعة بأحاديث يستميل فيها الشعب الجزائري لفرنسا ليؤيد موقفها في الحرب، فلما رفض الشيخ نفته السلطات الفرنسية إلى قرية «آفلو» في جنوب وهران، سنة ١٩٤٠م.

ثم ما لبث أن توفي الشيخ ابن باديس يرحمه الله بعد أسبوع من نفي البشير، واجتمعت جمعية العلماء يوم وفاته وانتخبت الشيخ البشير رئيساً للجمعية بالإجماع، وأبلغ بهذا الاختيار وهو في منفاه في صحراء وهران، فصار يعمل بما يستطيعه وهو على حالته تلك، ويدير الجمعية بالمراسلة، وكان في انتخابه تحد كبير لفرنسا.

حتى إذا عاد من منفاه أواخر سنة ١٩٤٢م مكث قليلاً في تلمسان، ثم ارتحل إلى الجزائر واستقر بها، وأقبل على الوعظ والإرشاد وإنشاء المدارس، ورأس تحرير جريدة «البصائر»، وقام على شؤون جمعية العلماء، وأنشأ أول معهد ثانوي كبير في قسنطينة وسماه باسم: «ابن باديس» تخليداً لذكرى رفيقه ووفاء له، وكان في سنته الأولى قد ضم حوالي ألف طالب!!

فرفض بباءه وشمم.

قالوا عنه

قال عنه تلميذه د. جميل صليبا: «ولعلنا لم نحب هذه اللغة العربية إلا بتأثير حبنا للشيخ أولاً، فقد أحببناه حبا عميقاً وانتقل هذا الحب منه إلى مادته، ولا عَرُو فقد كان -رحمه الله- من أعظم الناس في أعيُننا، وكان الذي حبه إلى نفوسنا تواضعه ولطفه، ووقاره، وشجاعته، وعفته، وشعوره بكرامته، وحرصه على القيام بواجباته...».

قال عنه بعض معاصريه: «وإليه انتهت رئاسة العربية في الجزائر». وقال عنه العالم محمد بهجة البيطار: «دائرة معارف جمعت من كل شيء بطرف».

وقال عنه رفيقه ابن باديس: «عجبت لشعب أنجب مثل الشيخ الإبراهيمي أن يضل في دين، أو يَحْزَى في دنيا، أو يذل لاستعمار».

من أعماله الدالة على نبوغه

إضافة لما سبق كان هناك في حياة الشيخ الإبراهيمي أحداث تدل على نبوغه منها أن جمعية العلماء الجزائريين لما أسست كلف الإبراهيمي في أول جلسة لها أن يضع لائحة لها، فكتبها في سبع وأربعين ومائة مادة، نوقشت في ثمان جلسات خلال أربعة أيام، ثم صودق على اللائحة بالإجماع دون زيادة أو نقصان!! مما دعا الشيخ ابن باديس أن يقول له: وري بك زناد هذه الجمعية.

وفاته

عاد البشير الإبراهيمي إلى الجزائر سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م عقب نجاح الثورة، وأمّ الناس في جامع «كتشاوة» الذي حوله الفرنسيون إلى كاتدرائية لما دخلوا سنة ١٨٣٠م، فأعيد إلى الإسلام والمسلمين، وفرح الناس برجوعه، لكن رياح الجزائر كانت شرقية آنذاك وتمركست الجزائر -من الماركسية - فلم تكن لترحب بمثل البشير الإبراهيمي الذي لزم بيته في إقامة جبرية إلى أن لقي وجه الله تعالى سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م مقهوراً محصوراً، وإنا لله وإنا إليه راجعون. ■



رفض مشيخة الأزهر وعين عضواً في مجمع اللغة في القاهرة ودمشق وترأس جمعية العلماء الجزائريين

ما يستطيع به أن يسود العالم، وعلى محو اللغة العربية لأنها لسان الإسلام، على محو العروبة لأنها دعامة الإسلام».

مناصبه

عُرضت عليه مشيخة الجامع الأزهر عندما كان في القاهرة لكنه رفضها، لما يعلم من عوائق الوظيفة لعلمه الذي نذر نفسه له.

وعين عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، ودمشق.

هذا مع ما كان عليه من رئاسة لجمعية العلماء الجزائريين التي عطّلها المستعمر الفرنسي سنة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م بإبان الثورة.

وعرضت عليه فرنسا أن توليه منصب شيخ الإسلام في الجزائر استمالة له

التقى شيخ الجزائر عبد الحميد بن باديس للمرة الأولى في المدينة المنورة وكان ذلك نقطة التحول في حياته في ١٩٤٨م شارك في تأسيس «جمعية إغاثة فلسطين» التي أرسلت ١٠٠ مجاهد وجمعت ٩ ملايين فرنك

ذلك أنه شاعر، ومن أعظم ما قرضه ملحمة الضخمة التي قال عنها: «ولكن أعظم ما دونت ملحمة رَجْزِيَة نظمها في السنين التي كنت فيها مبعداً في الصحراء الوهرانية، وهي تبلغ ستة وثلاثين ألف بيت!! وللشيخ كتب عديدة، منها: قصة كاهنة الأوراس، وحكمة مشروعية الزكاة في الإسلام، وشعب الإيمان، ومخارج الحروف، وفتاوى، والاطراد والشذوذ في العربية، وكتاب «عيون البصائر» الذي يضم المقالات التي كان يفتح بها مجلة «البصائر» التي يرأس تحريرها، لكن للأسف كل تلك الكتب لا يدرى أين هي الآن، وما بقي منها هو مجموعة مقالاته في أربعة أجزاء.

من أقواله

من أقواله الجليّة ما يصف به الاستعراق الفرنسي قائلاً:

«جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن كما تجيء الأمراض الوافدة، تحمل الموت وأسباب الموت، فوجد هذه المقومات راسخة الأصول، فاهية الفروع على نسبة من زمنها، فتعهد في الظاهر باحترامها والمحافظة عليها، وقطع قاداته وأتمته العهود على أنفسهم وعلى دولتهم ليكون الحامين للموجود المشهود من عقائد ومعايد وعوائد، ولكنهم عملوا في الباطن على محوها بالتدريس.. والاستعمار سُلّ يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح، وهو في هذا الوطن قد أدار قوانينه على نسخ الأحكام الإسلامية، وعبث بحرمة المعابد، وحارب الإيمان بالإلحاد، والفضائل بحماية الرذائل، والتعليم بإفشاء الأمية».

وقال عن فرنسا واستعراقها: «إن الاستعمار الفرنسي صليبي النزعة، فهو -منذ احتل الجزائر - عمل على محو الإسلام؛ لأنه الدين السماوي الذي فيه من القوة





من أعلام الدعوة والرحمة الإسلامية المعاصرة

(١٤٦)

إحسان إلهي ظهير المجاهد الشهيد

بقلم: المستشار: عبد الله العقيل (*)

(١٣٦٠-١٤٠٧هـ / ١٩٤٠-١٩٨٧م)



إحسان إلهي ظهير

حارب الفرق والطوائف الضالة بـ ٥١ كتاباً فضحت الجماعات المنحرفة بكل اللغات الأجنبية

زيه وبطلانه.

وكان شاباً متحمساً سريع الانفعال، عالي الصوت، تمنيت لو أنه لم يكن كذلك؛ لأن ما لديه من الحجج والبراهين في كشف الزيف وبطلان مزاعم المنحرفين يغني عن ذلك.

من أقواله

«... إنني لأرجو الله تعالى العلي القدير أن ينفع بكتبي الخلائق الأحياء والأباعد، وأن يتقبلها خالصة لوجهه الكريم، ويجعلها ذخيرة لي في الدين والدنيا، وفي الحياة وبعد الممات، وأن يحشرني في زمرة أصحاب نبيه، وأن ينصر الحق وأهله ويخذل الباطل ومعتقيه. إننا نكتب ما نكتب خدمة للإسلام، وذوداً عن حرمانه ومقدساته، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وما علينا إلا البلاغ المبين».

ولد سنة ١٣٦٠هـ الموافق ١٩٤٠م، في مدينة «كوجرانواله» بباكستان، وحفظ القرآن في سن التاسعة، ودرس كتب الحديث النبوي الشريف على يد الحافظ «محمد جوند لوي» في مدينة «فيصل آباد»، كما درس الفلسفة والمنطق على يد الشيخ «شريف الله»، وحصل على ليسانس في الشريعة من الجامعة الإسلامية بـ «المدينة المنورة»، وكان ترتيبه الأول، وبعد عودته إلى باكستان التحق بجامعة «البنجاب» بكلية الحقوق والعلوم السياسية، كما حصل على الماجستير في الشريعة واللغة العربية والفارسية والأردية.. مارس الخطابة وكان خطيباً موهوباً، عنيقا في خطبه، شديداً على خصومه، تولى رئاسة تحرير مجلة «ترجمان الحديث» التابعة لجمعية «أهل الحديث» بـ «لاهور»، وتعرض للسجن غير مرة.

- فرق شبه القارة الهندية ومعتقداتها .
- كتاب الوسيلة .
- القاديانية .
- البهائية .
- البريلوية .
- كتاب التوحيد .
- الشيعة والقرآن .
- الكفر والإسلام .

معرفتي به

عرفت الأخ الشيخ إحسان إلهي ظهير من خلال لقاءاتي به في الكويت والسعودية وزياراتي لباكستان، فقد كان شعلة من النشاط والحماس والاندفاع في تعرية الفرق الضالة والجماعات المنحرفة على الساحة الإسلامية، وكان يتميز بالبحث في أصول تلك الفرق الضالة من كتبها ومراجعها المعتمدة، بحيث يورد النص من مصدره، ثم يشرع في تفنيد أباطيله وكشف عواره، وبيان

محاربتة للطوائف الضالة: عُرف الشيخ إحسان إلهي ظهير بمحاربة الطوائف الضالة، وكان عنيقا جداً في الردود عليها، وفضح عقائدها الزائفة، ومن هنا كان حقد هذه الطوائف عليه بسبب أسلوبه العنيف في كتاباته وخطبه على حد سواء. فقد ألف ١٥ كتاباً أكثرها يدور حول فرق وطوائف: البريلوية، القاديانية الكافرة، (وكان لهم النصيب الأكبر حيث ألف ثلاثة كتب ضدهم)، وكذلك ألف كتباً فضح فيها الشيعة الإمامية والإسماعيلية والبهائية والبابية، وقد نقلت معظم تلك الكتب إلى اللغات الأجنبية، كما وزعت مئات الألوف من نسخها.

ومن أهم مؤلفاته:

- الشيعة والسنة .
- الشيعة وأهل البيت .
- الشيعة والتشيع .
- الإسماعيلية .
- البابية .
- التصوف .
- الباطنية بفرقها الشهيرة .
- النصرانية .

رئيس تحرير مجلة «ترجمان
الحديث».. وخطيب موهو
عنيف على الخصوم.. لم يخش
في الحق لومة لائم

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

المجتمع

حالياً

موقع

المجتمع

على الإنترنت



تحت التطوير

الشامل

ترقبوا

الموقع

في شكله

الجديد

يستطيع غيرك من العلماء إسماعه، وكان جريئاً في مواجهة صدام، انتقد كثرة صورهِ من المطار حتى الفندق وقاعة المؤتمر، وانتقد نظامه الاستبدادي المخابراتي، وتضييقه على العلماء والدعاة، وزجَّهم في السجون، وتصفية بعضهم، وامتح تصديهِ لقتال الفرس المجوس، وأمره بتقوى الله في الشعب العراقي، وكفَّ عناصر المخابرات عن ظلمه، وابترازه، فهو شعب حر، شجاع، ولكنه مظلوم.

وطلب منه صدام أن يبقى إلى جانبه ليكون مستشاره، فهو لم يسمع من أحد مثل ما سمعه منه، فاعتذر الأستاذ إحسان؛ لأن إخوانه في باكستان في حاجة إليه، وعندما عرض عليه صدام ما يريد لنفسه، قال له: نحن أغنياء ولله الحمد، وإن كنت تحتاج إلى مال أو رجال فنحن على استعداد، وما أريده منك أن تكون قريباً من الشعب، قريباً من الله، وأن تخدم الإسلام والمسلمين، وأن تجعل كيدك في الكافرين.. وابتعد عن العلمانية والعلمانيين، فهلاكك في قريب منهم، وبعدك عن العلماء والدعاة الذين لا يذاحمونك على منصب أو جاه..

رحمه الله رحمة واسعة، وتغمده بفيض رضوانه وغفرانه، فقد كان أمة في رجل، ولذلك قتله الأشرار الفجار وهو يحاضر في البلاغة النبوية.

وفاته

في يوم ١٤٠٧/٧/٢٢ هـ وفيما كان يلقي محاضرة في تجمع جماهيري بمدينة «لاهور» بمناسبة ندوة علماء أهل الحديث الساعة ١١ ليلاً، إذ بانفجار دويٍّ فأودى بحياة الشيخ وثمانية عشر شخصاً من الحضور، بالإضافة إلى أكثر من مائة شخص جرحى، كما سقطت بعض العمارات والبيوت القريبة من مكان الحادث.

وقد عم الحزن أنحاء باكستان، وأغلقت المحلات التجارية في مدن «لاهور»، و«إسلام آباد»، و«كراتشي»، ونقل إلى السعودية للعلاج بجهود الشيخ عبدالعزيز بن باز، ولكنه توفي بعد أيام، وذلك يوم الإثنين الأول من شعبان سنة ١٤٠٧ هـ الموافق ١٩٨٧/٣/٣٠ م بمدينة «الرياض»، ثم نقل لـ«المدينة المنورة»، ودفن في «البقيع».

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي عباده الصالحين. ■

محمد الشيباني:

شجاع في الحق باحث عن الحقيقة طوال ٢٠ عاماً.. ودفع حياته ثمناً لها

يقول الأخ «محمد إبراهيم الشيباني»: «كان إحسان إلهي ظهير من الرجال القلائل في هذه العصور، وكان شجاعاً في قوله الحق، باحثاً عن الحقيقة، ناصحاً لأُمته، مبيناً عوار الخبث والخبثاء لأكثر من عشرين سنة، وقف مع الحق، لا تهمة في نشره لومة لائم، ولا صرخة جاهل ولا عواء جبان ولا تهديد عدو، فكلفه ذلك حياته.

أراد أن يحمي قومه من أن يقعوا في حبال الشيطان، فأوضح لهم خبث الأفكار التي ينادي بها أربابها، أراد أن يحذّر أُمته وبني قومه من خطورة الوقوع فيها؛ لأنها النار التي تلتظي، والشر الذي ليس وراءه إلا الشر».

وقال عنه عبد الله الطنطاوي:

«عرفته عن كثب، أثناء حضوره جلسات المؤتمر الإسلامي الشعبي في «بغداد»، وكان آخر لقاء لي به قبيل استشهاده بشهرين على أيدي الرافضة في «لاهور».

كان شعلة من الحماس، جريئاً في مواقفه، لا يبالي ما قد تجرّه عليه من سخائم وويلات.

ألقى كلمة في المؤتمر الإسلامي الشعبي بحضور الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، فبهز الحاضرين بفصاحته، وجراته على الخميني وأتباعه، الأمر الذي جعل الرئيس العراقي يطلب لقاءه، فامتنع الأستاذ إحسان عن الاستجابة لدعوته، ولكنني أقتعته بفائدة اللقاء، وقلت له: عظه، وأسمعه ما لا

عبد الله الطنطاوي:

التقى صدام حسين وانتقد نظامه الاستبدادي ورفض أن يكون مستشاره واغتالته الرافضة وهو يحاضر في البلاغة النبوية



ابن حزم.. ما أشبه الليلة بالبارحة!

أترى هذا يحتاج من عالم إلى سياسة العلم؟ إن القائل: بجهل ابن حزم لسياسة العلم لكونه يصك خصمه صك الجنادل، لا يدرك سياسة عمر، وإلا لزمه أن يقول في ابن الخطاب: إنه لا يدرك سياسة العلم، وقد فعل بـ«صبيغ» ما فعل حين خاض بمعزل عن العلم في القرآن، إنه ليس لهذا إلا الدرة، فإن لم توجد - كما في عهد ابن حزم - فما هو إلا أن يصك خصمه صك الجنادل.

أما القوة الثانية التي حاربت الإسلام جنباً لجنب مع بطانة السوء من اليهود والنصارى فتمثلها الصوفية، ولا سيما المبتعدة عن أصولها الشرعية التي تثبت حيث تغيب السنة، وترتقي على سلم البدع تحافظ عليها، بل تقاقل من أجلها، وتلك القوة، تخدع العامة وتهادن السلطة، ولم يكن ابن حزم ليقف منها موقف المهادنة والمسالمة.

وثالث القوى التي كان لها وجود بارز في عصر ابن حزم فقهاء السلطة الذين ناصبوا ابن حزم العداء بدافع شخصي أو من السلطات التي تريد أن يشيع الغبش في العقول وتقام معارك بعيداً عنها.

إن تلك القوى التي ذكرتها هي عينها التي تجدها في واقعنا المعاصر، بل تجدها في أي عصر سيمته الانحطاط والندهور، وكان ابن حزم مهموماً بواقعه وبما يجده من هاتيك القوى وما تسببت فيه من انهيار وانحمار، الأمر الذي أدى إلى ضياع الأندلس، فلم يكن ابن حزم يجهل سياسة العلم، بل لم تكن سياسة هي أحزم من تلك التي اتخذها ابن حزم دفاعاً عن دينه وصدراً لقوى تناوش الإسلام وتريد أن تزيعه من الطريق، ومن ثم ترى أن تلك الأسباب التي اعتمدها مؤرخو سيرة ابن حزم تذهب مع الريح؛ لأن الخصومة ما نشأت إلا حين تصدى ابن حزم لتلك القوى، وأظهر عوراتها، فاشتاطت غيظاً، ولم تكن لتقرع الحجة بالحجة؛ إذ لا حجة معها، فكادت له لدى السلطة حتى حرق حاكم إشبيلية كتبه، وطرده آخرون، غير أن إخلاصه هو ما أبقى المذهب الظاهري جنباً لجنب مع مذاهب الفقه الكبرى. ■

لم يكن عصر أشبه بالعصر الذي عاشه ابن حزم فقيه الأندلس من هذا العصر الذي نعيشه الآن، ولعله السبب الذي جعله يتخذ من الفقه الظاهري طريقاً بعد أن درس الفقه الشافعي، وكان في بيئة مالكية صرفاً في الأندلس.. لكن حين تميع الأشياء، ولا يصبح لشيء حد فلا شيء ساعته يجدى إلا إبراز الحق واضحاً جلياً لا يحتاج إلى تفسير أو تأويل أو مراوغة.



ثروت مكاييد عبد الموجود

وقد ذكر مؤرخو سيرة ابن حزم الخصومة التي وجدها من أبناء عصره، حتى بلغت بهم أن أوعزوا لحاكم إشبيلية المعتضد بن عباد لإحراق كتبه نكائية فيه، هذا مع سجنه، وترحاله من مكان لآخر، هرباً تارة، وطرداً أخرى.

فسر هؤلاء المؤرخون سبب تلك الخصومة التي وجدها ابن حزم تفسيرات شتى لا تصمد واحدة منها أمام منطق العقل أو منطق التاريخ.. وأرجعوا أسباب تلك الخصومة إلى ثلاثة أسباب رئيسة، أولها: اعتناقه المذهب الظاهري في بيئة مالكية أو أشبه.

أما السبب الثاني فهو سبب سياسي، فحواء انتماؤه للأمويين.

أما أشهر الأسباب الثلاثة: جهله بسياسة العلم، وإنك ملاحظ هذا السبب الأخير على ألسنة عامة الشيوخ الذين التقطوه من مؤرخي عصر ابن حزم وسلموا به، وضربوا بابن حزم مثلاً حين يريدون أن يتحدثوا عن أنه لا بد للرجل إن أراد أن يتبوأ مكاناً في دنيا الناس ويصبح داعياً لدينه من تحصيل العلم، ومع العلم إتقانه لسياسة العلم.. ومثلوا لمن لم يحسن تلك السياسة بابن حزم، جرياً منهم وراء من أطلق تلك الكلمة من المؤرخين القدماء.

غير أن إعادة النظر للتاريخ الذي عاشه ابن حزم تبدي أن ذلكم العصر كان أحوج ما يكون لشخص كابن حزم يعيد إليه توازنه، ويتصدى لهجمات شرسة على الإسلام لم يكن ليقوم بها غيره، في وجه هذه القوى التي حاصرت الإسلام في عصر انهيار الأندلس؛ لأن العلل والأوبئة لا تقوى على اختراق الأجساد القوية،

وإنما تناوش الأجساد الواهنة العلية فتتعد بها وتلتهمها التهاماً يودي بحياتها.

أولاه: تفتت الأندلس إلى دويلات

خشى حكامها من غيرهم، فاستعانوا بأمراء الدول المجاورة من الصليبيين الحاقدين، وكوّن كل بلاط بطانة من اليهود والمسيحيين الذين قويت شوكتهم ونازعوا المسلمين في حياتهم فجمعوا منهم الضرائب والمكوس، وبدأ اليهود في تشكيك المسلمين في دينهم حتى ألف يهودي يدعى «ابن النغيلة» كتاباً ادّعى فيه تناقض كلام رب العالمين دون أن يثور حاكم من حكام الدويلات الأندلسية، بل دون أن يبعد «ابن النغيلة» هذا.

ولك يا قارئ أن تنظر لعصرنا هذا الذي نعيشه لتري الصورة نفسها، فإذا كتب جهول لا يحمل في رأسه عقلاً رسالة أو كتاباً يهاجم فيه الإسلام، يُكرم ويُرفع مكاناً علياً، ويُحفظ به، ويطير اسمه في الأفاق، حتى بات يقيناً أن السبيل إلى ذبوع الصيت وتدقيق الأموال، سبب الدين والهجوم على الكتاب والسنة!!

وا... معتصماه

شعر: عبده عواجي جمالي

في غزة جرح أوامه
في غزة آلاف تحكي.. قصة مأساه
في غزة طفل مقتول.. يتضرج في
بحر دماه
في غزة أم تتلظى
وأب يتأوه في الجرحى
وفتى في الشارع لا مأوى
ورضيع بترت قدماه
وهناك بقية جثمان
يتوارى في ثوب فتاه
ومئات مئات من جرحى
تستصرخ: وا... إسلاماه
تستصرخ: وا... معتصماه
تنتظر الفارس يسمعه..
ويهز السيف يميناه..
ويقود جيوشا لا ترضى
أن تسمع صوت معاناه
لا تدري أن الفارس قد مات
ما بقيت إلا ذكراه
* * * * *
وا... معتصماه
جيش مسعور
وجنود أشبه بنسور
ويوارج في البحر تمور
والجو مليء بطيور لا كطيور
ومدافع تقصف ثيرانا
وجحيماً خلف بركانا
والعالم ينظر بسفور
* * * * *
وا... معتصماه
يا مجلس رعب معتوه
يا موقف عرب مشبوه
من يوقف مهزلة كبرى

من ينقذ شعباً منكوباً
في أكبر سجن أسروه
* * * * *
وا... معتصماه
صرخة ألم واستجداء
ونداء نضال وإباء
للقادة.. للزعماء
للوزراء وللأمراء
لشعوب الأمة جمعاء
مسرى المختار تهدده
أيدي السفهاء
تغتال جنوداً ما فتئت
تحمي محراب الإسراء
* * * * *
وا... معتصماه
صُمّت أذان تسمعها
كسرت أسياف تنقذها
يا ليت صلاح الدين هنا
كي يسمعها.. كي ينصرها
ويعيد المجد لأمتها
لكن في الأمة قد عزت
ذكراه.. فمن ذا ينشدها
* * * * *
وا... معتصماه
يا خالد مشعلنا لولا
أمثالك ما انتفضت غزة
لولا القسام ورفقتة
ما اهتزت أركان الضفة
لولا الرحمات من المولى
لا غتيلت في أرضي العزة
سَيِّدُك يهود، لن يبقوا
أخبرنا المولى ذو العزة

الهوية الجمالية للخطاب الأدبي

الأخضر الذيب

متناقضة سعت المناهج النقدية الحديثة تتلمس لها بصيص ضوء لتكشف لنا عن الشعاعية في الخطاب الأدبي أو بالأحرى عن الصورة الجمالية التي يتمتع بها، انطلاقاً من مظاهرها النحوية والصوتية والمعجمية، محاولة تحديد العلائق بينها على أساس أن اللغة المستعملة في الخطاب الأدبي ليست لغة عادية، فالشاعرية تتجسد حين يتفرد الخطاب الأدبي عن غيره من الخطابات، وبذلك يحقق هدفه الخفي الذي هو التأثير الجمالي، أي أن الخطاب الأدبي يؤدي وظيفة جمالية، فضلاً عن الوظيفة التوصيلية الإبداعية، وهذا ما عبر عنه «جاكسون» بقوله: «فهيمنة الوظيفة الشعرية على الوظيفة المرجعية لا تلمس الإحالة وإنما تجعلها غامضة».

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه بالاح، وربما طرحته كل الدراسات الأدبية على اختلاف مناهجها، ما هو منشأ هذا الغموض؟

والحقيقة من غير مبالاة أن منشأ الغموض يعود بالدرجة الأولى إلى تلك المفارقة العجيبة والغريبة أحياناً، التي تنشأ بين الدال والمدلول في تعابيرنا اللغوية في ذاتها، حيث تتحول الدلالة في الألفاظ من معان مفهومة مصرح بها إلى معان خفية إيحائية تشبه الشطحات الصوفية، لا يتبينها إلا الحاذق اللبيب، وهذه اللعبة اللغوية - إن صح التعبير - تبنتها المدرسة البنيوية ممثلة في هرم من أهرامها، وهو «جون كوهن» الذي يرى أن هذا الغموض هو أمر استدعته الحركة الانزياحية للألفاظ، ولعل ذلك كله هو ديدن الشعرية البنيوية حيث إنها عند البنيويين تعالج الانزياحات اللغوية في الخطاب الأدبي.

ولقد تشرب الكثير من النقاد والأدباء العرب هذه الظاهرة الدخيلة (الانزياح)، على أساس أنه يعيد تشكيل نظام اللغة، من حيث إنه يعيد صياغة الكلام، أي ببساطة هو تمرد عن المألوف من القول ومحاولة غير موفقة لكسر قواعد اللغة، فرضته محاولات فاشلة لمدارس أدبية غربية مستغلة الشللية القائمة في مجتمعاتنا الأدبية على حد تعبير القاص الفلسطيني سليمان فياض. ■



ينظر إلى أمه من وراء أبيه وهو يقول:
ألم تخبرك ماما بما فعلت؟
- بلى، لكن ماما طلبت مني أن أسامحك
هذه المرة؛ لأنها تحبك جداً، وأنا أعلم أنك
لن تعيد هذا الخطأ ثانية، أليس كذلك؟
قال الصغير وقد تهلل وجهه: بلى
بالطبع.

- تعال إذاً وسلم على بابا وماما، فأنت
أعلى إنسان علينا في الدنيا.
أسرع الطفل، وقفز على أبيه الذي تلقاه
معانقاً وبادله قبلات حارة، ثم تباطأ وهو
يذهب للسلام على أمه التي ضمته إليها
في برود.

بعد العصر، حمل الطفل كرتيه واستأذن
من والديه وهو يقول: وعدتكم ألا أَلعب
ثانية بالكرة داخل المنزل، فهل تسمحان لي
بالخروج للعب مع أصدقائي في الساحة
القريبة؟

تبادل الأبوان نظرة خاطفة
ثم قال الأب: نعم بالطبع،
وانتبه لنفسك يا حبيبي، أسرع
يقفز إلى الباب في فرح.
- قالت الأم بشيء من
الضيق: أنت تباليغ في تدليله.
- سبقتي بالحديث، وكنت
أود أن أقول لك: إنك تباليغين
في القسوة عليه، وما هو إلا
طفل صغير لم يكمل عامه
السادس بعد.

- هل كنت تريد مني أن
أكافئه على كسر زهرتي
المفضلة؟ إنها..

- مقاطعاً: أعلم أنها
مفضلة وجميلة وغالية، لكنها
بالتأكيد ليست أعلى من ولدنا
ونفسيته يا عزيزتي، وأضاف
كالمعاتب: ثم إنك قد عاقبته
بالضرب، وهذا يكفي، وكنا
اتفقنا ألا نضربه إلا عندما
تفشل الأساليب الأخرى،
أليس كذلك؟

آية أساليب أخرى؟ قد
شارت عصبيتي وأنا أرى
زهريتي الغالية قطعاً أمامي
بسبب الكرة اللينة، هل كنت
تريدني عندها أن أجلس وأفكر

الزهريّة المكسورة

قصة قصيرة..

منى العمدة

حتى لا يخاف من تهديداتي بعد اليوم؟
نظر إليها مطمئناً، ومضى إلى غرفة
الصغير، كان جالساً على حافة سريره
ينظر بطرف عينه في توجس إلى أبيه،
يحاول قياس درجة غضبه، قال الأب: لم
لم يأت (عموري) للسلام على بابا اليوم؟!

عاد الأب من عمله بعد يوم شاق، ودخل
بيته وهو يماني نفسه باستقبال جميل من
زوجته وطفله الصغير، لكنه ما إن وصل
إلى مدخل الباب حتى راعه تسلل طفله
الصغير لواداً إلى غرفته، ناداه الأب بحنان،
أين عمري؟ أين عسلي؟ لكن الصغير بقي
في منفاه الاختياري ولم يرد، نظر إلى
زوجته مستفسراً، ضحكت الزوجة وقالت:
لا يهولنك الأمر، قد فعل ذنباً اليوم وأثار
غضبي وهددته أن أخبرك، ولعله خائف،
ابتلع الزوج غصته وسكت ملياً ثم قال لها:

أرجوك ثم أرجوك، لا تخوفيه
بي، عاقبيه بعقاب مناسب إذا
أخطأ ولكن.. هل تعلمين أنك
عاقبتني أنا اليوم فحرممتني
من ضحكاته واستقباله
الجميل لي؟!

قالت بعصبية تحاول
إخفاءها: قلت له ألف مرة
ألا يلعب بالكرة في المنزل،
ولعب بها وكسر زهرية الورد،
و... أكمل الزوج بلهجة عاتبة:
وضربته بالطبع.

- نعم، وكيف لا أضربه بعد
ما فعل؟

- أرايت لو أنه لعب بالكرة،
ولم تنكسر الزهرية هل كنت
ستضربينه؟!

- بعد تردد: لا.
- إذاً، فأنت ضربه بسبب
كسر الزهرية وليس بسبب
مخالفته كلامك.

- وأي فرق عظيم بين
الأمرين؟

- لا أظنه يخفى عليك.
والآن أين هو؟ أرجوك
اثنتي به.

- هل ستطيب خاطره
الآن، وتكسر كلامي أمامه



القدس عروس ثقافتنا

هكذا أراد المخططون لعواصم الثقافة العربية، فهل اتخذوا القدس عروساً للثقافة العربية حدث كغيره مما سبقه أو يلحقه من أحداث؟ ها قد مضى من العام ثلثه وما زلنا في مرحلة التسخين والتجهيز، وربما ينتهي العام ليسفر عن أنشطة هزيلة شكلية لا تقدم للقدس طوق نجاة، بل لا تسهم في إحياء قضية القدس في العقول والقلوب ودفعها لأن تكون قضية كل عربي ومسلم يفكر فيها كما يفكر في نفسه وأهل بيته، ويرى القدس مستقبله ومستقبل أولاده.



د. مأمون فريز جرار

القدس عروس ثقافتنا، فماذا عن الحقائق الدامية في القدس؟
ماذا عن مخططات التججير للسكان وسحب هويات المقدسين؟
ماذا عن إشعارات الهدم للمباني غير المرخصة كما يزعم المحتلون؟
ماذا عن الحفريات في القدس العتيقة لإثبات باطل لا حقيقة له في ذاكرة القدس؟

ماذا عن الأخطار التي تحيط بالمسجد الأقصى من كل جانب: الأخطار من تحته بالأنفاق المدمرة؟ والأخطار المحيطة به من جانب حائط البراق؟ وأخطار الاقتحام وتدنيس قدسيته؟
كل ذلك قائم، وأعداؤنا في القدس يفكرون ويدبرون وينفذون، ونحن من بعيد ننظر إن كنا نملك البصر، ونحس بالعجز عن فعل شيء، أو التحرك من أجل شيء...

القدس عروس ثقافتنا فماذا أعددنا للقدس؟

نكتب قصائد طنانة في القدس وفي حبنا لها وتحريض الناس على تحريرها، وسنغني للقدس ونرقص للقدس في فرق الديكة، وسنعرض أبواب القدس المطرزة، ولكننا سنكتشف أن علاقتنا بها في نهاية العام كعلاقة المجنون قيس بن الملوح

كيف أعاقبه؟ وبماذا يمكن أن أعاقبه وأنا في غاية الغضب؟

- كنت تستطيعين إظهار الغضب من فعلته، وعدم الكلام معه لمدة محددة، أو كان يمكن أن نكلفه بجمع ثمنها أو نصف ثمنها من مصروفه ليشعر بذنبه، لكن أرجوك لا تضربيه على مثل هذه الذنوب الصغيرة، وأرجوك أكثر ألا يكون الضرب على وجهه، أريده أن ينشأ سوياً نفسياً، ثم قال بحنان بالغ: من أجله وهو ولدنا وقررة عيننا وثمره حبنا المبارك، ومن أجلك أنت أيضاً يا حبيبتي، صدقيني أخشى ألا تتشأ علاقتك بك سليمة، أخشى أن يكرهك في أعماقه.

- يكرهني؟ لا يمكن له أن يكرهني، أنا أمه، هل نسيت؟

هز رأسه وسكت، بينما تابعت هي تقول: كان أبي يضربنا كلما أتينا بذنب صغير كان أم كبيراً، وكان يبالي في ضربنا، ومع ذلك كنا نحبه، ومازلنا نحبه، فهو أبونا، ولا يمكننا إلا أن نحبه.

بقي الزوج صامتا بينما أخذت هي تتذكر صوراً من طفولتها البائسة، رأت نفسها وهي طفلة صغيرة في سن طفلها الآن، وهي تجلس في زاوية الغرفة خائفة مذعورة تتلفت حولها تبحث عن منقذ يخلصها من يدي والدها الذي كان يضربها بشدة بيده مرة وبرزله أخرى؛ لأنها أصدرت صوتاً ما وهو يريد أن ينام، ومرة لأنها لعبت بالرمل ولوثت يديها وبعض ملابسها، وثالثة لأنها.. ذنوب لا يمكن إلا أن يقع فيها الأطفال، ذنوب صغيرة كذب ولدها اليوم.

أخذت تكلم نفسها في حزن وغضب: أنا أحب أبي فعلاً؟ يجب أن أعترف بأني لا أحبه، أنا أخدع نفسي حين أقول: إنني أحبه، أنا كنت أكرهه ولا أزال أكرهه، ولن أسامحه لأخر يوم من عمري!

شعر زوجها ببعض ما تحدث به نفسها، فأخذ يهون عليها، أمسك بيدها وربت على كتفها بحنان وقال: أين صرت؟

نظرت إليه، ومسحت دموعاً فاضت بها عيناها، ثم ما لبثت أن ألقت برأسها على صدره وأطلقت العنان لدموعها وهي تقول: ليتك كنت أنت أبي! ■

على «أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري، ويكونه عملياً هو جسماني محسوس، والأحوال الجسمانية المحسوسة: نقلها بالمباشرة أو عِب لها وأكمل؛ لأن المباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة، والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته، وعلى نسبة الأصل تكون الملكة ونقل المعايينة أو عِب وأتم من نقل الخبر والعلم، فالملكة الحاصلة عن الخبر وعلى قدر جودة التعليم وملكة المعلم يكون حذق المتعلم في الصناعة». فالإمام ابن خلدون يمرر قوانين الصناعة على الفكر، ويجسب المدخلات الجيدة والصحيحة يكون المخرج كذلك.

فقهاء مهرة

وما سبق ذكره من استعمال لمفهوم الصناعة وإدخاله في الفقه، يفتح لنا أبواباً من المنتجات التي يدخرها الفقه الإسلامي، وهذا يحتاج إلى فقهاء مهرة يحسنون الصناعة ويحولون النصوص إلى منتجات ومبتكرات تعيد للفقه دوره الحيوي في خدمة الإنسان والرقى بمجتمعه.

وللتدليل على دعوى هذا الدور الفقهي في نهضة المجتمع وتطوير الحياة الإنسانية؛ تلك الإسهامات المباركة التي حولت نصوص الوحي المحدودة في ألفاظها والواسعة في دلالاتها إلى تشريعات كثيرة ودقيقة تستوعب تفاصيل حياة الناس، وتنظم شؤونهم المالية والاجتماعية والسياسية؛ على قدر من تحقيق المصالح وتكميلها، ومرونة وأقعية تتأقلم مع المتغيرات الزمانية والمكانية، ويكفي أن نتناول مصنفاً فقهيّاً، لنجد فيه آلاف الأحكام والتشريعات السديدة، أضف إلى هذا أن الصناعة الفقهية نجحت في رسم منهج أصولي يعتمد على الاستنباط العقلي وفهم الدلالات اللغوية والتزيل الواقعي للنصوص، وهذا المنهج يعد ثورة تقدمية في الصناعة الفقهية حتى على مستوى الفكر الإسلامي بصورة عامة؛ لجمعه بين المناهج العقلانية والجدلية والإثبات التجريبي على الواقع المتغير!!

محاولات رائدة

كما أن هناك دوراً تفاعلياً قام به الفقه الإسلامي مع معطيات الطبيعة ومكوناتها المكنوزة؛ ربما لم يظهر بوضوح في المصنفات الفقهية ولكنه أنتج محاولات رائدة في علوم

الصناعة الفقهية والتأثير في الحضارة الإنسانية

هناك ارتباط تبادلي بين مفهومي الصناعة والفقه، فدلالات اللفظين تجمع بين حقيقة الإتقان المهاري والتصميم المعرفي والإنجاز الواقعي في خدمة الإنسان، فصناعة الفقه من أهم أدوات العمل على عمارة الأرض والاستفادة من خيراتها واستغلال نوااميسها وقوانينها في البحث عن الجديد من المخترعات والمكتشفات؛ فالفقه الذي لا يدل على طاعة أو ينهى عن معصية، أو يتظلم سلوكاً ويعالج أزمة، أو يحفز على مصلحة مشتركة، فهو فقه خامد لا يحمل جذوة التغيير السنني الذي وضعه الله في الحياة.



د. مسفر بن علي القحطاني (*)

تعاطي القوانين والأحوال التي تسدّ الذهن نحو الصواب، كالعلم بالدلائل وأقسامها، وبأي حال تكون دلائل وبأيها لا تكون كذلك، وفي أي الموضع يُحمل الشاهد على الغائب وفي أيها لا يحمل، ثم قال: «وهذه فلسفها سباراً وقانوناً، فإن نسبته إلى الذهن كنسبة البركار والمسطرة إلى الحس فيما لا يؤمن أن يغلط فيه».

والإمام ابن خلدون في مقدمته توسّع في مفاهيم الصناعة وذكر مجالاتها، وأكد

ومن جميل ما قرأت في بيان العلاقة الوثيقة بين الصناعة والفقه ما ذكره جملة من الفقهاء الأصوليين، منهم الإمام السبكي في «الإبهاج في شرح المنهاج» الذي عدّ الصناعة مصطلحاً مرادفاً للعلم، وكذا الإمام ابن رشد الحفيد في كتابه المختصر «الضروري في علم الأصول» عندما تكلم عن صناعة الفقه والأصول؛ ورأى أنها تحصل من

(*) كاتب وأكاديمي سعودي

قطرها، مما سهل لهم أموراً كثيرة في فنون العمارة والزخارف الإسلامية، وقد كان في مقدمة علماء المسلمين في الهندسة الحسن بن الهيثم وأبو جعفر الخازن، وغيرهما كثير.

حصول الانقصاص

وهنا أتساءل: كيف حصل الانقصاص النكد بين علوم العبادة والعمارة؟ بل والشقة الكبيرة التي كونت أجيالاً من الفقهاء المتأخرين الذين يرفضون ويحاربون تلك العلوم الطبيعية!! بينما كنا نقرأ في تراجم أكثر الفقهاء الأوائل كالغزالي والجويني والرازي والقرافي وابن رشد أنهم كانوا يتقنون الطب والفلك والهندسة ويزوجون بينها وبين علوم التفسير والحديث والفقه توظيفاً لمقاصد الشرع في تعبيد الناس لله عز وجل.

والحقيقة أن حالة الفقه المعاصرة هي حالة مرضية قد تقلصت دوائره المؤثرة حتى أصبح فقهاً لا يمت لواقعنا بصله، ولولا ضرورة البحث في مشكلات الطب والاقتصاد التي فرضت نفسها على فقهاءنا المعاصرين وجعلت قيم الفقه على محك الصلاحية والمصادقية لما تحرك الفقهاء ولما ولدت المجامع الفقهية، واعتقد أن تلك الحركة الفقهية المعالجة للنوازل الجديدة جاء أكثرها كردود فعل للظروف والتساؤلات الملحة من الناس، وليس لأن الفقه المعاصر هو الذي اقتحم أغوارها وأسس ميدانها، ولذلك تأتي أكثرها على هيئة بحوث فردية أو قرارات مجمعية سنوية، في مقابل مئات الكليات الشرعية ومئات الألوف من الفقهاء القابعين خارج الزمن، ويُنْتَظَر منهم دور يليق بشرف العلم الذي يدرسونه، والمطالبة هنا بدور أمثل للفقه؛ ليس خروجاً عن متطلبات الفقه الذي أسسه السلف وطوّره الخلف حتى

القرن التاسع الهجري؛ بل هو الواجب الحقيقي والتجديدي للتحضر الإسلامي المنشود، والعودة بالفقهاء إلى مراكز البحث، والوقوف صفاً واحداً في معامل التجريب مع قرنائهم في العلوم الطبيعية الأخرى، من أجل عودة تصحيحية لفقه العمران بعد خروجه من كنف العلوم الإسلامية. ■



صناعة الفقه أهم أدوات عمارة الأرض والاستفادة من خيراتها واستغلال نوااميسها وقوانينها

وقوف الفقهاء في معامل التجريب مع قرنائهم في العلوم الطبيعية يعيد فقه العمران إلى كنف العلوم الإسلامية



ووسنان بن الفتح الحرّاني، والكندي، ومحمد بن الحسن الكرخي صاحب كتاب «الكافي في الحساب»، فأضافوا إليها الكثير، وابتكروا نظريات هندسية جديدة، فجددوا وأضافوا في المساحات والأحجام، وتحليل المسائل الهندسية، وتقسيم الزوايا، ومحيط الدائرة وكيفية إيجاد نسبة محيط الدائرة إلى

الجبر والهندسة والطب والفلك والطيران وغيرها، وعلى سبيل المثال لا الحصر؛ أذكر بعض الإسهامات العلمية التي حققها فقهاؤنا الأوائل من خلال تطوير الأحكام الفقهية إلى مشاريع أكبر، أسهمت بالتالي في كشف أعظم المخترعات العلمية؛ فالإمام البتاني أبو عبدالله محمد بن جابر بن سنان (ت ٢١٧ هـ)، قد أنشأ مرصداً فلكياً عُرف باسمه، وقد كان لأعماله جانب نظري يتمثل في قراءة مؤلفات الفلكي اليوناني «بطليموس» وانتقائها بطريقة علمية، ووضع كتاباً في حركة النجوم وعددها، وقد ظل يُدرّس في أوروبا حتى عصر النهضة العلمية، وله أبحاث تجريبية عملية بلغت منتهى الدقة والارتقاء والتقدم العلمي من واقع مشاهداته الفلكية، وحدد أبعد نقطة بين الشمس والأرض، وحسب مواعيد كسوف الشمس وخسوف القمر، واتبع في ذلك منهجاً شبيهاً بالمنهج العلمي الحديث، مما جعل الأوروبيين يعدّونه من أعظم علماء الفلك في التاريخ.

مخترعات عديدة

وهذا أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى النقاش الزرقالي الذي عاش في القرن الرابع الهجري، ونشأ في طليطلة بالأندلس، وأنشأ فيها مرصد فلكية عديدة، واخترع جهاز الإسطرلاب الفلكي لقياس اتجاهات الرياح وسرعتها وتحديد الليل والنهار، مما أدهش علماء أوروبا، وقد استفاد من مؤلفاته العالم الأوروبي الفلكي «كوبرنيكس» الذي حرص على الاستشهاد بأراء أبي إسحاق في جميع مؤلفاته. والفراغالي الذي ألف كتاباً ظل مرجعاً اعتمدت عليه أوروبا وغربي آسيا سبعمائة عام.

أما في علوم الرياضيات فيعدّ العلامة محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٢٢٢ هـ) صاحب الفضل الأكبر في معرفة خانات الأحاد والعشرات والمئات، وفي معرفة الزوجي من

الفرد في الأعداد، وفي معرفة عمليات الكسور العشرية، واستخدامها في تحديد النسبة بين محيط الدائرة وقطرها مما لم تعرفه أوروبا قبله، ولم يكن الخوارزمي وحده هو البارز في هذا المجال، بل كان هناك علماء كثيرون وضعوا مؤلفات في الحساب والجبر، مثل: أبي كامل شجاع بن أسلم المصري،



زواج المسيار.. بين الحاجة إليه والعبث به

رؤية فقهية..



الشيخ ابن جبرين



عمر الأشقر



د. يوسف القرضاوي

أعادت الفتوى التي أصدرها قسم البحوث الشرعية بدار الإفتاء المصرية بإباحة «زواج المسيار» الجدل الدائر بين الفقهاء المعاصرين حول زواج المسيار، خاصة مع انتشاره في عدد غير قليل من الدول العربية، يضاف إلى هذا الدعوات التي تنادي بها المنظمات النسائية لتجريم هذا النوع من الزواج، وما يتبعه - أحياناً - من تطبيق خاطئ، يجعله يقترب من الزواج العرفي.

في حين يرى المجيزون أن زواج المسيار - وإن لم يكن هو الشكل الأمثل للزواج في الشريعة - إلا أنه يعد حلاً من ضمن عدة حلول كثيرة لمواجهة مشكلة العنوسة التي تقدر بالملايين في العالم الإسلامي، وأنه قد يكون مقبولاً في بعض الظروف الاجتماعية، في حين يصدر عدد من الفقهاء على رفضه والإفتاء بعدم إباحته.

وقبل أن نعرض آراء الفقهاء المعاصرين وموقفهم من زواج المسيار نذكر تعريفه والفوارق بينه وبين زواج المتعة، والزواج العرفي.

تعريف زواج المسيار

هو زواج مكتمل الشروط والأركان الشرعية: من تراضي الزوجين، وحضور الولي، والشهود، ولكنه يتضمن تنازل الزوجة عن بعض حقوقها الشرعية باختيارها، مثل: النفقة، أو السكنى، والمبيت.

وقد سمي بزواج المسيار؛ لأن الزوج يسير إلى المرأة في أوقات متفرقة بدون إقامة دائمة أو سكن.

وزواج المسيار ليس زواجاً مستحدثاً، فقد كان معروفاً منذ وقت بعيد، فقد كان يمارسه التجار القدامى في أسفارهم، وذكره الفقهاء القدامى في كتبهم، ففي كتاب: «المغني» لابن قدامة أن هذا النوع من الزواج كان موجوداً، وكان يسمى بالزواج النهاريات أو اللياليات.

بين المسيار والمتعة والعرفي والفارق بين زواج المسيار وزواج المتعة

الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله، وفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله مفتي عموم المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد، ود. نصر فريد واصل مفتي جمهورية مصر العربية السابق، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين، والشيخ يوسف محمد المطلق عضو الإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية والسعودية، والشيخ إبراهيم بن صالح الخضير - القاضي بالمحكمة الكبرى بالرياض، ود. سعد العنزي. واستدلوا بما يلي:

أن هذا الزواج مستوفى الأركان والشروط، ولا عبثة بالتسمية؛ فالعبثة في العقود بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني.

- أن هذا الزواج فيه إعفاف لكثير من نساء المسلمين، ممن قد تكون أرملة أو مطلقة، وعندها أولاد، وقد يكون من الصعب أن تعيش مع زوج حتى تربي أولادها، فمع توافر شروطه وأركانه، فمقصوده محمود.

- أنه زواج مأخوذ من الواقع، واقتضته الضرورة العملية في بعض المجتمعات المسلمة.

- أن تنازل المرأة عن بعض حقها له سند من الشرع، وذلك أن النبي ﷺ لما أراد فراق سودة قالت: لا تفارقني ودعني حتى يحشرنني الله عز وجل في أزواجك، وأنا أحب يومي وليتي لأختي عائشة. (أخرجه البيهقي في سننه الكبرى).

- أن تنازل الزوجة عن النفقة صحيح، ويجوز لها إن تضررت - فيما بعد - بعدم الإنفاق أن تطالب بنفقتها.

- كما يقول الدكتور يوسف القرضاوي: - أن زواج المتعة هو زواج مقابل مدة معينة، يدفع فيه الرجل أجراً للمرأة مقابل المدة، وبمجرد أن ينتهي الأجل المحدد بينهما ينتهي هذا الزواج، فلا يحتاج إلى طلاق، أما زواج المسيار فلا يفسخ، ولا يمكن أن تنقض عقده إلا بطلاق، أو بخلع، أو بقضاء قاض.

أما الفارق بين زواج المسيار والزواج العرفي، فهو أن زواج المسيار قد يكون زواجاً مسجلاً، أما الزواج العرفي فهو زواج شرعي غير موثق ولا مسجل.

الفقهاء المعاصرون وزواج المسيار

اختلف الفقهاء المعاصرون في حكم زواج المسيار، فمنهم من رأى أنه جائز مطلقاً، ومنهم من رأى أنه جائز مع الكراهة، ومنهم من رأى أنه حرام.

أدلة المجيزين

وممن قال بإباحة زواج المسيار، فضيلة

زواج مكتمل الشروط ولكن تتنازل فيه الزوجة عن بعض حقوقها

الشرعية برضاها كالنفقة والسكن

والمبيت

يرى بعض العلماء فيه إعافاً

للنساء من الأرامل أو المطلقات

ويتيح لهن تربية أولادهن دون

إقامة زوج لا يرضونه معهم



الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:

www.dr_nashmi.com

العمل في شركة «كويست نت»

■ ما مدى مشروعية العمل في شركة «كويست نت» وهي شركة تسويق عبر النت؟
- أفتت لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف بالآتي: ورد سؤال ونصه: ما مدى شرعية التعامل مع شركة «كويست نت»، وهي مختصة في التسويق الشبكي عن طريق الإنترنت؛ حيث يقوم شخص بشراء أحد منتجاتها ثم يقنع شخصين آخرين بالشراء، والشخصان يقومان بإقناع آخرين وهكذا، فهل يعتبر عمل الشركة قماراً أو ميسراً؟
أجابت اللجنة بالآتي: هذا التصرف لا يجوز شرعاً لتضمنه عقداً مشروطاً في عقد والله أعلم، ويتربط على ذلك أن الأولى عدم جواز العمل في هذه الشركة.

شراء ماء الشور للضراب

■ ما حكم استيراد السائل المنوي للثور واستخدامه لغرض البيع، وكذلك تلقيح الأبقار الخاصة؛ وذلك لتوافر صفات مرغوبة في الثور لإنتاج الحليب أو لإنتاج اللحم بكميات أفضل من التلقيح من ذكور محلية؟
- نهى رسول الله ﷺ عن عصب الضلح ضرابه أو مائه؛ لأن عصب الضلح ضرابه، وهو عند العقد معدوم.

ولظاهر الحديث منع جمهور الفقهاء إجارة الضلح للضراب. وقال المالكية: إنه يجوز إجارة الضلح للضراب، وقيدوه لتنتفي الجاهلية؛ مما إذا كان الاستئجار لزمان معين كيوم ويومين، أو لمرات معينة كمرتين وثلاث، ولا يجوز ضرابه إلى أن تحمل الأنثى، وأجاز الحنابلة استئجار الضلح إذا احتاج صاحبه ولم يجد من يطرق مجاناً. ولكن هذا في الضراب والمنع للغرر والجهالة، ولكن شراء السائل وتلقيحه في الخيل أو البقرة فهذا لجاهلية فيه؛ لأنك تشتري فتملك المادة والحمل بعد ذلك لتقدير الله فلا نجد ما يمنع منه. ■

تقول المرأة: هذا الطارق بابي هو زوجي من المسيار، وهو ليس كذلك.

- أنه يخالف مقاصد الشريعة الإسلامية التي تتمثل في تكوين أسرة مستقرة.

- أنه يتم بالسر، وهذا يحمل من المساوئ ما يكفي لمنعه.

- قد يتحول الزواج بهذه الصورة إلى سوق للمتعة، وينتقل فيه الرجل من امرأة إلى أخرى، وكذلك المرأة من رجل إلى آخر.

- وقد يُشعر المرأة بالمهانة مما يؤدي إلى سلوكها سلوكيات سيئة تضر بنفسها وبالمجتمع.

- أن فيه مضار كثيرة، على رأسها تأثيره السلبي على تربية الأولاد.

- أنه يشبه زواج المحلل، وزواج المتعة، من حيث الصحة شكلاً والحرمة شرعاً.

- أن هذا العقد اقترنت به بعض الشروط التي تخالف مقتضى العقد، وتنافي مقاصد الشريعة في الزواج من السكن والمودة ورعاية الأولاد.

- أن المقصود منه هو التحلل من مسؤوليات الزواج ومقتضيات الحياة الزوجية، فزواج المسيار ليس إلا رغبة جنسية، لكنه تحت مظلة شرعية.

- أنه يمنع سداً للذريعة، ومنعاً للفتنة والفساد.

الترجيح

يعتبر العمدة في التحريم هو القول بقاعدة: «سد الذرائع» لما يخشى من أن يتحول زواج المسيار إلى سوق للمتعة، وتفلت من تبعات ومسؤوليات الحياة الأسرية في المجتمع، وهذا يقابله أن القول بالجواز يفتح للناس باب الشرع عند العجز عن الحرام اليسير، بل التحول إلى الحرام المحض، وفي هذا تجرؤ على الشرع، فلأن يتزوج الناس زوجاً ليس بصورة مثالية، لكنه خير من التجرؤ على الحرام.

والقول بتنازل المرأة عن النفقة شرط فاسد، فهذا محل خلاف، ومع اعتبار صحته، فهو شرط فاسد، لكن العقد صحيح شرعاً. والذي أميل إليه: هو ما ذهب إليه الفريق الثاني من اعتبار زواج المسيار زوجاً مباحاً شرعاً مع الكراهة. ■

المحرمون: فيه سرية واستهانة بعقد الزواج.. وقد يكون ذريعة للفساد

أدلة القائلين بالجواز مع الكراهة

وممن قال بالجواز مع الكراهة: فضيلة العلامة د. يوسف القرضاوي، والفقهاء السوري د. وهبة الزحيلي، والشيخ عبدالله بن منيع عضو الإفتاء والدعوة بالملكة العربية السعودية، والشيخ سعود الشريم، إمام وخطيب المسجد الحرام، ود. أحمد الحجي الكردي. واستدلوا بأن هذا الزواج مستوفى الأركان والشروط، محقق لمقاصد الشريعة في الزواج، وعلى رأسها العفاف، لكنه ليس الصورة المثلى التي ندعو إليها.

- فكما يقول الشيخ القرضاوي: «هذا النوع من الزواج ليس هو الزواج الإسلامي المنشود، ولكنه الزواج الممكن الذي أوجبه ضرورات الحياة، وتطور المجتمعات وظروف العيش، وعدم تحقيق كل الأهداف المرجوة لا يلغي العقد، إنما يحدسه وينال منه».

- واستدل الشيخ سعود الشريم بأنه مباح مع الكراهة لأنه قد يكون فيه ضرر من وجه دون وجه آخر، وقد يكون الفساد الناتج عن ترك هذا الزواج أدهى من الفساد الناجم مع وجوده وتحققه.

- ووجه الكراهة كما يراه د. أحمد الحجي أن بعض الأزواج قد يفعله لغير حاجة، بل قد يكون للشهوي والتلهي، فالأمر منوط بالنية وظروف الحال.

أدلة المانعين

وممن قال بحرمة زواج المسيار: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله، ود. عجيل النشمي رئيس رابطة علماء الشريعة بالخليج، ود. محمد الزحيلي، ود. محمد عبدالغفار الشريف الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف بالكويت، ود. محمد الراوي عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ود. إبراهيم فاضل الدبو الأستاذ بكلية الشريعة والقانون بسلطنة عمان، ود. جبر الفضيلات، ود. علي محيي الدين انقره داغي، ود. عبدالله الجبوري، ود. عمر سليمان الأشقر، واستدلوا بما يلي:
- أن هذا النوع من الزواج فيه استهانة بعقد الزواج.
- أنه قد يتخذ ذريعة إلى الفساد، كأن



الكرسي المتحرك..

قصة « قعيد » جعله الله قنديلاً من قناديل العظة والاعتبار



أعجب ما في دنيانا قصصها الواقعية، فأبطالها نحن، ومسرحها سطح الأرض على امتدادها، مع ملائكة تسجل كل حركة وهمسة، وجان يراننا ولا نراه، وإله يحيط علماً بالجميع.

أبطال قصتنا أدوارهم موزعة عليهم بعناية واقتدار، بعد أن دارت بهم ماكينة الابتلاء تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ (الإنسان: ٢) .

أقعده المرض في ريعان الشباب وهو المؤمن الحافظ لكتاب الله فتحول منزله إلى حلقات درس ارتادها محبوه لينهلوا من علمه

سمية رمضان أحمد (*)

فحمل كل منهم نصيبه من الابتلاء وبدأت دورتهم في الحياة، وكل إناء سينضح بما فيه، فهناك من سيرفعه ابتلاءؤه - إن أحسن التعامل معه - إلى درجة المحسنين، وهناك من سيسحبه ابتلاءؤه إلى أسفل سافلين.. ولنبدأ الحكاية من البداية.

العمل بالقرآن

تخرج بطلنا في كلية الآداب - قسم اللغة العربية، وعمل بمهنة التدريس، وقد كان محباً للعربية شغوفاً بها، مما أعانته على حفظ القرآن الكريم، بل وكان يجد متعة كبيرة في تطبيق آياته مع نفسه وأقربائه وجيرانه وتلاميذه، وكان ذلك مبرراً كافياً لأن يحبه الجميع.

تقلب الليل والنهار كل يولج في الآخر حتى أتم تسعة وعشرين عاماً، وفي يوم مقدر ومحسوب تردت حالته الصحية وأصيب بشلل رباعي مما أقعده تماماً، ولكن لحب الناس له

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

الموضوع وسكن، لكن الغريب في الأمر أنها عملت على تحريكه بل وأصرت على الزواج منه تقرباً إلى الله تعالى، حاول والدها أن يثنيها عن ذلك، فهو بلا حراك، والشفقة لا تجدي في مثل هذه الأمور، ولكنها كانت تتمنى خدمة ابن عمها المقعد كما يفعل كل المحيطين به، ولا سبيل إلى ذلك إلا الزواج منه، وتحت إلحاحها أصبحت في بيت الشاب، سخرها سبحانه برحمته على عبده، فأضحت تقوم على خدمته ولا يتوقف لسانها عن التسبيح والذكر، وعندما تسمع صوته يشدو بكتاب الله تردد: «والله هذا بالدنيا وما فيها».

كرسي متحرك هدية

كان القعيد في أمس الحاجة إلى كرسي خاص (كرسي متحرك) يستطيع به الحركة، ولكن كيف يتسنى له ذلك وهو الفقير الذي ذهب المرض بكل ما كان لديه؟ أما معاشه فهو لا يستطيع أن يقوم حتى بمتطلباته الأساسية

أصبح منزله هو مكان لقاء المحبين، أحدهم يقوم بإطعامه والآخر بتغيير ملابسه والثالث بتطهير منزله وهكذا، حركة دائبة مستمرة وبطلنا لا يزداد إلا تعلقاً بآيات القرآن مردداً ثم حافظاً فمعلماً، نعم معلماً، فقد كان يتحف من يرتاد منزله بمعلومات رائعة عن أسرار حبه للقرآن، ويقوم بقراءة الآية لتعليمها إياه ثم تحفيظها له وشرح معناها وكيفية تطبيقها، ثم متابعتها بعد ذلك للتركيز على تطبيق الآية بشكل عملي، وكان دوماً هاشاً مبتسماً راضياً بقضاء الله وقدره، وقد نسج بينه وبين مرضه ما يرجو أن يجعله يفوز برضا الرحمن، وما هي إلا فترة وجيزة وقد تجمع في منزله فصل كامل لحفظ القرآن والعمل به، تنتهي مجموعة لتبدأ أخرى.

زواجه

قبل مرضه كان قد تكلم عن إحدى قريباته للزواج منها، وبالطبع بعد المرض خمد

الضرورية.

بدأ من حوله يبحثون عمن يجعله الله سبباً لمساعدة هذا الرجل البسيط في مظهره العظيم في قلبه، علمت بحكايته إحدى الداعيات التي كانت على صلة وثيقة بامرأة قد وهبت وقتها ومالها لمساعدة المحتاجين، حيث كانت تعتبر أن مالها الكثير هو ابتلاء لها، ولذا فهي تحاول إنفاقه في سبيل الله أملاً في أن تصبح من أصحاب الميمنة ولعلها تتجو من حسابه يوم الحساب، وكان شعارها قول الله العظيم: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تَنفَقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نَفْسُكُمْ وَمَا تَنفَقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تَنفَقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ (٢٧٢)﴾ (البقرة)، وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ فَالْوَلَدُ لَهُمُ الْفُلُوحُونَ (٩)﴾ (الحشر)، وقوله جل وعلا: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ (آل عمران: ١٢٤).

فالمال بالفعل ابتلاء، والسبيل إلى النجاة الإنفاق في طاعة الله وفي سبيله مع الشكر المستمر لفضل الله، فضله بما أنعم من مال وخير، وفضله بما وفق وهدي إلى اتقاء شح النفس، وكما كان متوقفاً، فبمجرد اتصال الداعية بها أسرع إلى الخير وتناجت مع القادرين أمثالها ترغيبهم في الصدقة وبذل المال، وكانت النتيجة كرسيًا في بيت المقعد، شعر الرجل معه وكأن الدنيا قد حيزت له، فقد تيسر الكثير من أموره بسبب هذا الكرسي.

آية كبيرة

انشغل كل مخلوق بما خلق له وغفلتهم الأيام فالشهور مع أفراح وأتراح. ولنتوقف قليلاً عند لحظة في يوم من الأيام والداعية ترفع هاتفها فيصلها على الأثير صوت الأخت المحسنة وهي في نشوة إيمانية واضحة جليلة؛ حيث قالت للداعية: أختاه شهدت آية كبيرة لا أستطيع استيعابها وحدي فأردت أن تشاركيني، هل تتذكرين المدرس الشاب المقعد؟ اسمعيني بأذان مرهفة لأقص عليك ما سمعت لتوي!

فكما تعلمين هو يذهب شهرياً للحصول على معاشه البسيط، وكالعادة حمله مرافقه وأغلقوا الكرسي ليكون معهم يتحرك به في صالة المعاش، وهناك جلس ويجواره كرسيه، وتصادف دخول امرأة عجوز بدينة تتحرك بتثاقل بين عكازين ومع كل حركة تتأوه بصوت ضعيف يتضح منه ألمها وإرهاقها العظيمين، وبمجرد دخولها تسمرت عينها على الشاب القعيد وعلى الكرسي الرابض بجواره، وأفلتت منها بعض كلمات قليلة تحمل عبء سنوات

خطب ابنة عمه وبعد أن أصابه مرض ميؤوس من شفائه صرف النظر فأصرت خطيبته على إتمام الزواج لتكون في خدمته

تبرعت له إحدى المحسنات بكرسي متحرك كان كل حياته لكنه قدمه عن طيب خاطر لعجوز في حاجة إليه فهيأ الله له آخر من أحداث طراز



وسنوات ثم قالت وهي تمسك بالكرسي موجهة حديثها إلى الشاب: «ليتك تعطيني إياه فهو حلمي»، فرد بتلقائية: «هو لك يا أماء»، وكانت المفاجأة التي أخرست الجميع، أراد أحد مرافقيه أن يتدخل ولكن تكبير المرأة العجوز مع دموعها وتهليلها وشكرها للمولى ثم شكرها للشاب قد أجمه، وماهي إلا لحظات وكان الكرسي مع المرأة وقد تواريا عن الأنظار.

أصبح الشاب وحيداً بدون معينه وسنده، ولكنه نظر إلى مرافقيه وقبل أن يعاتبوه أخذهم هو إلى عالمه، فقد كان يردد قول الخالق تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩)، ثم أضاف: كم كنت أتعجب وأسأل: كيف كانوا يفعلون ذلك؟ إن الأمر جد في منتهى الصعوبة ولكن بفضل الله تذوقت الإيثار وعلمت أن له حلاوة وطلاوة، والأمر بسطه الله لي وأعاني عليه فالحمد لله.

عطية من الله

حملة مرافقه، ينظر بعضهم إلى بعض

بلا أدنى تعليق وهم في حيرة من أمرهم، كيف سيدبرون له كرسيًا بديلاً، فحصلهم أصلاً على الكرسي السابق كانت له صولات وجولات.

بدأت معاناة الشاب في منزله بدون الكرسي ثم تحدث معي تليفونيا يحكي لي قصته مع العجوز، ويعتذر لي أنه أعطاه الكرسي دون أخذ الإذن مني فقد تم الأمر سريعاً و و و و، وعند سماعي ذلك صدمت تعجباً! قلت له: هل تعلم ماذا أعطيتها؟ لقد أعطيتها رجلك، هل تعلم كم تعبنا لإحضار هذا الكرسي إليك؟ كيف تعطيها إياه وأنت في أمس الحاجة إليه؟ كنت أنوه بهذه العبارات لأسمع رده، وهو يحاول أن يهدي من روعي ويسهل علي الأمر، وأنا دموعي تنزل مدرارا لا أستطيع لها دفعا، فمنذ ثلاثة أيام فقط أحضرت لي إحدى الأسر الغنية كرسيًا على أعلى المواصفات، قاموا بجلبه من الخارج من أجل والدهم المريض الذي وافته المنية قبل أن يستخدم ذلك الكرسي، وكلما مررت على الكرسي كنت أحدثه بقولي: «ترى أين صاحبك ومن سيحظى بهذه الامتيازات الكثيرة التي تتمتع بها؟! فقد أحضره الله خصوصا لشخص سينتفع به»، سبحان الله يا أختاه!! لقد رأيته آية تدل على تسويق الخالق وترتيبه للأحداث بقدرته تفوق قدرة عقولنا المحدودة القاصرة، ذكرت له عطاء الله الذي أعده له مكافأة منه سبحانه حتى من قبل أن يقابل العجوز، ومن قبل أن يتقلب على شح نفسه بإيثاره العجوز على نفسه، وهو بحق فضل الله يؤتية من يشاء، والكرسي الآن في طريقه إليه، فما رأيك فيما سمعت؟

قلوب واعية

أمسكت الداعية بخيوط الحديث وقد ابتسم قلبها قبل ثغرها؛ سبحان الله إن سلطان آيات القرآن على النفس البشرية عظيم إن وجدت قلوباً واعية مع أذان صاغية وتيسير من الله سبحانه.

بعد المكالمات دعت الداعية أولادها وروث لهم الرواية وهي تعجب وتتعجب من فعل القعيد، لقد جعله الله قنديلاً من قناديل أخذ العظة. فالؤمن بحق لا يظلمه الله ولا يبخسه ولا يرهقه ولا يهضمه.

جدير بالذكر أن هذا الشاب موجود وعلى قيد الحياة، يقطن في أحد أحياء القاهرة الشعبية، وقد حدث ذلك يوم الثلاثاء ١٩/٥/٢٠٠٩ الموافق ٢٤ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ. ■



إن المعركة بين الحق والباطل لن تنتهي، وأعداء هذا الدين لن يدعوه في راحة، ولن يتركوا أولياء هذا الدين في أمن، وسبيل هذا الدين هو أن يتحرك ليهاجم الباطل، وسبيل أوليائه أن يتحركوا لتحطيم قدرة أهل الباطل على العدوان؛ ثم لإعلاء راية الله حتى لا يجروا عليها أهل الباطل.

كيد الله لأهل الحق.. نعمة ربانية وسنة إلهية

توفيق علي

وتتنوع وسائل أهل الباطل في محاربة المسلمين، ولكن الهدف يظل ثابتاً، أن يردوا المسلمين الصادقين عن دينهم إن استطاعوا، وكلما انكسر في يدهم سلاح انتصوا سلاحاً غيره، وكلما كُت في أيديهم أداة شحذوا أداة غيرها.

كيد

قال ابن منظور: فلان يكيد أمراً ما أدري ما هو إذا كان يُريغُه ويَحْتالُ له ويسعى له ويَحْتَلُه.

وكيد الله تعالى بهم: استدراجهم من حيث لا يعلمون^(١).

وقال الراغب:

الكيد: ضرب من الاحتيال وقد يكون مذموماً وممدوحاً، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر.

وكيد الله: وهو الإملاء والإمهال المؤدي للعقاب^(٢).

والكيد: إخفاء قصد الضر وإظهار خلافه.

وأما الكيد المستند إلى ضمير الجلالة، فهو مستعمل في الإمهال مع إرادة الانتقام عند وجود ما تقتضيه الحكمة من إنزاله بهم^(٣).

الكيد بإبراهيم وكيد الله له

أخبر القرآن أن قوم إبراهيم أرادوا أن يضروه، مرة بالحجة فلقنه الله الحجة الدامغة، فلما فشلوا معه، ألقوه في النار فكاد الله له وجعل النار برداً وسلاماً عليه. قال تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (٧٠) (الأنبياء)، لما دَخَضَتْ حجتهم، وبان عجزهم، وظهر الحق، واندفع الباطل، عبدوا إلى استعمال جباه ملكهم، فقالوا: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (٦٨) (الأنبياء).

الله تحوط عباده المخلصين^(٤).

الكيد بمحمد وكيد الله له

قال تعالى: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ (٤٢) (الطور).

يقول: فهم المكيدون الممكور بهم دونك، فثق بالله، وامض لما أمرك به^(٥)؛ لأن ضرر ذلك يعود عليهم، ويحيق مكرهم بهم^(٦).

إنهم يكيدون للإسلام والمسلمين يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، والله يكيد لهم بالاستدراج حتى يأتي موعد إهلاكهم، والله خير الماكرين.

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (١٥) وأكيد كَيْدًا (١٦) (الطارق).

صور من كيد المجرمين

- إلقاء الشبهات كقولهم: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨) (يس).
﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِثِيِّينَ عَظِيمٍ﴾ (٣١) (الزخرف).
- الطعن فيه بكونه ساحراً وشاعراً ومجنوناً.

- القتل على ما قاله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ...﴾ (الأنفال: ٣٠).
وهذا ما يفعله المجرمون اليوم مع المجاهدين في غزة وفي غيرها:
- حاولوا تشويه صورة المجاهدين

وقوله: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (٧٠) أي: المغلوبين الأسفلين؛ لأنهم أرادوا بنبي الله كيداً، فكادهم الله ونجاه من النار، فغلبوا هنالك^(٧). وقيل: معناه أنهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم^(٨). وقيل: أرادوا أن يكيدوه فما كانوا إلا مغلوبين، غلبوه بالجدال فلقنه الله تعالى الحجة، ثم عدلوا إلى القوة والجبروت فنصره وقواه عليهم، ثم إنه سبحانه أتم النعمة عليه بأن نجاه ونجى لوطاً معه^(٩).

وقال تعالى: ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ (٩٨) (الصافات)، يعني الأذلين حجة، وغلبنا إبراهيم عليهم بالحجة، وأنقذناه مما أرادوا به من الكيد^(١٠).

وقيل: في وقت المحاجة حصلت الغلبة له، وعندما ألقوه في النار صرف الله عنه ضرر النار، فصار هو الغالب عليهم^(١١). وكونهم الأسفلين واضح لعلوه عليهم وسلامته من شرهم، وكونهم الأخسرين؛ لأنهم خسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، وفي القصة: أن الله سلب عليهم خلقاً من أضعف خلقه فأهلكهم وهو البعوض^(١٢).

وأين يذهب كيد العباد؟

وماذا يملك أولئك الضعاف المهازيل من الطغاة والمتجبرين وأصحاب السلطان وأعدائهم من الكبراء إذا كانت رعاية

على المجاهدين أن يطمئنوا إلى

كيد الله بالمجرمين وأنهم مجرد

نزلاء هالكين لا محالة

إلقاء الشبهات والطعن والقتل من

وسائل الكيد التي اتبعها المجرمون

ضد المجاهدين في غزة

عش في الدنيا كعابر طريق

امثالاً لقول رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية» ندرس حديث ابن عمر رضي الله عنهما حيث قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك» (رواه البخاري).

وهذا الحديث أصل في قصر الأمل في الدنيا، فإن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطناً ومسكناً فيطمئن فيها، ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر يعني جهازه للرحيل.

وقد اتفقت على ذلك وصايا الأنبياء وأتباعهم قال تعالى حاكياً عن مؤمن آل فرعون أنه قال: ﴿إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (غافر). وكان النبي ﷺ يقول: «... إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها».

ودخل رجل على أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فجعل يقلب بصره في بيته فقال: يا أبا ذر أين متاعكم؟ فقال: إن لنا بيتاً نتوجه إليه، فقال: إنه لا بد لك من متاع مادمت هاهنا، فقال: إن صاحب المنزل لا يدعنا هاهنا، ودخل عليه بعض الصالحين فقلبوا بصرهم في بيته، فقالوا: إنا نرى بيتك بيت رجل مرتحل، فقال: لا أرتحل ولكن أطرُد طرداً.

وكان على بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل».

قال أحد الحكماء: «عجبت ممن الدنيا مولية عنه والآخرة مقبلة إليه يشغل بالمديرة ويعرض عن المقبلة».

علي هادي الفاهمي
من موقع طريق التوبة بتصرف

المحرمة دولياً، وأبطل الله كيدهم وخرج المجاهدون أقوياء منتصرين، وخرج المجرمون أذلاء مدحورين.

الكيد في حق الله تعالى

محمول على وجوه

قال تعالى: ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (١٦)، وقال تعالى في وصف كيده: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (١٨٣) (الأعراف).

أحدها: دفعه تعالى كيد الكفرة، ويقابل ذلك الكيد بالنصرة وإعلاء الدين.

وثانيها: أن كيده تعالى بهم هو إمهاله إياهم على كفرهم حتى يأخذهم على غرة^(١٣).

فهذا كيد، وهذا كيد، وهذه هي المعركة، ذات طرف واحد في الحقيقة، وإن صورت ذات طرفين لمجرد السخرية والاستهزاء.

واجب المجاهدين تجاه الكيد

لا تتعجلوا، ولا تستبطئوا نهاية المعركة، وقد رأيتكم طبيعتها وحقيقتها.. فإنما الحكمة وراء الإمهال، الإمهال قليلاً، وهو قليل حتى لو استغرق عمر الحياة الدنيا، فما هو عمر الحياة الدنيا إلى جانب تلك الآباد المجهولة المدى؟

وليعلم المؤمنون أن المجرم أضعف وأحق من أن يغالب القوي العليم في كيده.

ألا فليطمئن المجاهدون إلى كيد الله بالمجرمين، وكيده للمؤمنين الصادقين المجاهدين، فما المجرمون إلا نزل في هذه الأرض وهم عنها راحلون، في الوقت الذي يقدره بحكمته. ■

الهوامش

- (١) لسان العرب، ٣/ ٢٨٣.
- (٢) مفردات الراغب، ٧٢٨.
- (٣) التحرير والتنوير، ١٦/ ٢١٠.
- (٤) تفسير ابن كثير، ٥/ ٣٥١.
- (٥) تفسير البغوي، ٥/ ٣٢٩.
- (٦) تفسير الرازي، ١١/ ٤٠.
- (٧) جامع البيان، ٢١/ ٧١.
- (٨) تفسير الرازي، ١٣/ ١٣٦.
- (٩) تفسير البيان، ٤/ ٢٣٧.
- (١٠) في ظلال القرآن، ٦/ ١٨٧.
- (١١) جامع البيان، ٢٢/ ٤٨٤.
- (١٢) تفسير البغوي، ٧/ ٣٩٣.
- (١٣) تفسير الرازي، ١٦/ ٤٥٥.



المعركة بين الحق والباطل باقية والهدف واحد ولو تنوعت الوسائل والأسباب على مر العصور

قائلين: إن المجاهدين مختبئون، وأنهم جعلوا شعب غرة دروعاً بشرية، وكذب الواقع دعواهم، حيث تواجد المجاهدون مع شعبهم والتف الشعب حولهم واحتضنهم وذبح عنهم. **- قالوا:** إن المجاهدين يبيعون المساعدات وأبطل الله كيدهم وظهر المجاهدون وهم يوزعون المساعدات على المتضررين، ونفت «الأنروا» ما ادعاه هؤلاء المجرمون.

- حاولوا القضاء على المجاهدين بالقتل من خلال معركة غير متكافئة من الناحية العسكرية، استخدمت فيها الأسلحة



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounis@hotmail.com



على درب الصابرين (٢)

أيوب عليه السلام والمحن الأربع

والعافية، فاستطاع أن يعمل، وأن يكسب رزقه، ومن ثم عاد المال يجري في يد أيوب عليه السلام، فينفق منه على نفسه وفي أوجه الخير كما كان قبل الابتلاء.

٤ - أما زوجته التي أدته نتيجة وسوسة الشيطان، وأقسم ليضربنها، فقد أصلحها له ربه سبحانه برحمته، وهذا من قبيل الإنعام والغفران، رحمة من الله بها لصبرها على بلائه وبلائها به، وقيامها على خدمته في مرضه، وكذلك رحمة بأيوب عليه السلام.

أما قسم أيوب ليضربنها عدداً محدداً؛ تأديباً لها وتقويماً، فمن باب تبشير الله عليها، ومن باب بر القسم - أيضاً - فقد أمر الله تعالى أيوب عليه السلام - كما يقول المفسرون - أن يأخذ مجموعة من العبدان بالعدد الذي حدده، فيضربها به ضربة واحدة، لتجزئ عن يمينه وتبريقسمه، حتى لا يحنث في اليمين؛ وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَحْذُ يَدَكَ ضَعْفًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ﴾.

لقد كان هذا التبشير والإنعام جزاء من الرحمن، على ما علمه من عبده ونبيه أيوب عليه السلام، من الصبر على البلاء، وحسن الطاعة والالتجاء، والرضا بالقضاء، وإحسان الدعاء.

هكذا أثبت القرآن الكريم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٤٤).

إن قصة ابتلاء أيوب عليه السلام لهي من أروع قصص الصبر على الابتلاء، وقد ذكرها القرآن الكريم إجمالاً دون تفصيل، من ذلك ما أوردته سلفاً من آيات سورة «ص»، كما ذكرت قصة ابتلاء أيوب عليه السلام وصبره ورفع الضر عنه إجمالاً وإيجازاً في سورة الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٨٢) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَابِدِينَ (٨٤) (الأنبياء).

لقد أثمرت محن أيوب عليه السلام ثماراً

عليه السلام، وانفراج هذه المحن، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (٤١) أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ هَذَا مَغْتَاسِلَ بَارِدٍ وَشَرَابٍ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَ لَأُولَى الْأَلْبَابِ (٤٣) وَحَذُ يَدَكَ ضَعْفًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٤٤)﴾ (ص).

لقد شكى أيوب إلى ربه ما وقع به من إيذاء الشيطان، قائلاً: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (٤١)، فلما لجأ إلى ربه بصدق بعد صبره الجميل أدركه سبحانه وتعالى برحمته الواسعة، ورفع عنه البلاء على النحو التالي: ١ - لرفع بلاء المرض والجسد أمر الله أيوب عليه السلام أن يضرب الأرض بقدمه، فتفجرت عين ماء باردة، فأمره الله تعالى أن يغتسل منها ويشرب كدواء وعلاج، فيشفى ويبرأ، وفعل أيوب عليه السلام، فشفاه الله من أمراضه بإذنه ورحمته، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ هَذَا مَغْتَاسِلَ بَارِدٍ وَشَرَابٍ﴾ (٤٢).

٢ - أما عن رفع الابتلاء بموت الأولاد، فقد رزق الله عز وجل أيوب عليه السلام بغيرهم رحمة من الله عز وجل وإنعاماً، نتيجة صبره على الابتلاء، ورضائه بقدر الله تعالى، وفي ذلك عبرة لذوي العقول، كي يعتبروا من قصة أيوب، ويتأسوا به في صبره ومرضاته، وفي ذلك يقول رب العزة سبحانه: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَ لَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ (٤٣).

٣ - ورفع الله تعالى بلاء أيوب في ماله، حيث شفاه الله تعالى، وألبسه ثوب الصحة

قصة ابتلاء أيوب وصبره مشهورة معروفة، وقد بلغت من شهرتها أن يضرب بها المثل في الابتلاء والصبر الجميل، وتفضل الرحمن على عباده - بعد الابتلاء - بالإنعام والإفضال والإكرام. وتذكر كتب التفسير أن الله تبارك وتعالى قد ابتلى أيوب عليه السلام بأربع محن، في صحته، وفي ولده، وماله، وزوجه.

أولاً: ابتلاء أيوب عليه السلام

ابتلى أيوب في صحته، حيث أصابته الأمراض والأسقام، فلم يعد قادراً على السير، ولم يستطع أيوب عليه السلام كسب الرزق اللازم لتدبير أموره الحياتية ومن يعول، وقد ابتلى في ماله فذهب كله، فأصبح فقيراً يحتاج إلى مساعدة الناس بعد أن كان غنياً يساعدهم، وابتلى أيوب - عليه السلام - في أولاده، فماتوا جميعاً في حياته، في لحظات كان في أشد الحاجة إليهم، فالأب المريض يحتاج إلى سند، وأقرب سند إليه - بعد الله سبحانه وتعالى - هم أولاده، كما أن الأولاد هم فلذات الأكباد، وحبهم في قلوب الآباء راسخ، فهم امتداد لحياة آبائهم، وبأولادنا نحقق وجودنا.

كما ابتلى أيوب عليه السلام في زوجته والمخلصين له الأوفياء، حيث يذكر المفسرون أن الشيطان وسوس لزوجته والأوفياء له بأن الله لو كان يحب أيوب ما ابتلاه، وكانوا يحدثونه بهذا، فيؤذيه ذلك في نفسه أشد مما يؤذيه الضر والبلاء، فلما حدثته امرأته ببعض هذه الوسوسة حلف لئن شفاه الله ليضربنها عدداً محدداً من الضربات، وعندئذ توجه إلى ربه بالشكوى مما يلقي من إيذاء الشيطان، ومن مداخلة إلى نفوس الأوفياء له، ومنهم زوجته.

وقد سجل القرآن الكريم محن أيوب

الله عليه، لأنه أَلْفَهَا، فصار لا يدرك قيمتها، وفي ذلك عبرة وذكرى للعابدين والعاقِلين.

٥ - الرضاء بقضاء الله تعالى وقدره هو حصن الأمان، والطريق إلى سكينَة النفس والصحة النفسية؛ لأن الرضاء يملأ قلب المؤمن أماناً وأماناً، ويجعله يحسن الثقة بربه، فيعيش سعيداً، ويفارق الحياة وهو يحسن الظن بربه، أما من يسخط من قدر الله - فإنه يعيش حياة البؤس والشقاء، وينتظر الموت مثل وقوعه، ويغادر الحياة مضطرباً يملأ قلبه اليأس والفرق والقنوط.

يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - في كتاب «خلق المسلم» عن الصبر: «والصبر من معالم العظمة وشارات الكمال، ومن دلائل هيمنة النفس على ما حولها، ولذلك كان «الصور» من أسماء الله الحسنى، فهو يتمهل ولا يتعجل، ويبطئ بالعقاب إن أسرع الناس بالجريمة، ويرسل أقداره لتعمل عملها على اتساع القرون، لا على ضيق الأعمار، وفي نطاق الزمن الرحب، لا في حدود الرغبات الفاترة، والمشاعر الثائرة. والصبر من عناصر الرجولة الناضجة والبطولة الفارعة، فإن أثقال الحياة لا يطيقها المهازِيل، والمرء إذا كان لديه متاع ثقيل يريد نقله لم يستأجر أطفالاً أو مرضى أو خوارين، إنما ينتقي له ذوي الكواهل الصلبة والمناكب الشداد!! كذلك الحياة - الحياة.. لا ينهض برسالتها الكبرى إلا رجال عمالقة صبارون».

إن عظمة الصبر والاعتداد هي التي أوحى لقائد أمريكي كبير أن يقول: «لا تسأل الله أن يخفف حملك، ولكن اسأل الله أن يقوي ظهرك»!!

فاعلم - أيها القارئ الكريم - أن الصبر على الشدائد يُثمر الفوائد، وفي ذلك يقول الشاعر:

تصبر أيها العبد اللبيب
لعلك بعد صبرك ما تخيب
وكل الحادثات إذا تناهت
يكون وراءها فرج قريب

المراجع

- ١ - سيد قطب: في ظلال القرآن، (ج ٤، ٥).
- ٢ - محمد الغزالي: خلق المسلم، الإسكندرية، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٣ - محمد عبد القادر أبو فارس: الابتلاء والحن وأثره في الدعوات، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، دون تاريخ.



عظيمة، عادت عليه بالخير وعلى أهله. كما أن في قصته وصبره وكشف ضره عظمت وعبرا تجب الإشارة إليها.

ثانياً: ثمرات محن أيوب عليه السلام

١ - معافاة أيوب عليه السلام، وشفاء الله له، إذ أمره أن يركض برجله المريضة الضعيفة التي لا تكاد تتحرك، فحركها بقدرة الله تعالى ورعايته، وضرب بها الأرض ضربة خفيفة مطيعاً أمر ربه، فإذا بهذه الضربة الضعيفة الخفيفة تفجر الماء بإذن الله، فأمره ربه عز وجل أن يشرب من هذا الماء

ويغتسل، ليكون له شرباً وغذاء ودواء، فكان الشفاء بإذن رب العالمين، وصدق رب العزة سبحانه: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَبُهِرَ النَّاسُ أَمْ أَصَابْتُ؟﴾ (٨٠) (الشعراء)، فليت الناس جميعاً - وخاصة من ابتلي بالمرض - يصبرون ويتأسون بأيوب في صبره ورضاه ودعائه وحسن توكله على ربه. ٢ - عوض الله تعالى أيوب عليه السلام عن فقدان أولاده، حيث ألبسه ثوب الصحة والعافية، وأعطاه القوة والقدرة على الإنجاب، ومن ثم رزقه الولد بعد هذا المرض الذي أقعده طويلاً: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَّرْنَا الْعَابِدِينَ﴾ (٨٤).

٣ - أعاد الله عز وجل المال إلى أيوب عليه السلام.

٤ - أصلح الله تبارك وتعالى لأيوب عليه السلام زوجه، فعاشت معه حياة اليسر بعد العسر، وحياة الفرج بعد الشدة.

٥ - آثاب الله عز وجل أيوب على رضائه وصبره، فبالإضافة إلى أنه أعاد إليه ما فقد، فقد كتب له الأجر العظيم، كما خلد ذكره في القرآن الكريم.

٦ - كان صبر أيوب عليه السلام ورضاؤه وثمرات صبره نورا يضيء للمبتلين طريقهم، ويدعوهم إلى السير على جادة الصبر على البلاء والرضا بقضاء الله تعالى، والتعبد بالدعاء - وهو مخ العباد - حتى يفرج الله الكرب، ويزيل الهم والغم.

ثالثاً: العظمت والعبر

في قصص الأنبياء عبرة ودروس ينبغي لكل عاقل أن يعقلها، ويتعلمها، ويستوعبها، ويعمل بها، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ

عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١١١) (يوسف).

ومن أهم العظمت والعبر والدروس المستفادة من صبر أيوب ما يلي:

١ - إن الله إذا أحب عبده ابتلاه، فقد جاء في الحديث: «إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضاء، ومن سخط فله السخط» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن).

٢ - للدعاء آداب، وقد تجلّت هذه الآداب لدى أيوب في دعائه ربه، يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله: «أيوب هنا في دعائه لا يزيد على وصف حاله: «أني مسني الضر». ووصف ربه بصفته: «وأنت أرحم الراحمين»، ثم لا يدعو بتغيير حاله، صبراً على بلائه، ولا يقترح شيئاً على ربه، تأديباً معه وتوقيراً، فهو نموذج للعبد الصابر لا يضيق صدره بالبلاء، ولا يتململ من الضر الذي تضرب به الأمثال في جميع الأعصار.

بل إنه ليتحرج أن يطلب إلى ربه رفع البلاء عنه، فيدع الأمر كله لله، اطمئننا إلى علمه بالآجال، وغناه عن السؤال، وفي اللحظة التي توجه فيها أيوب إلى ربه بهذه الثقة، وبذلك الأدب، كانت الاستجابة، وكانت الرحمة، وكانت نهاية الابتلاء: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَّرْنَا الْعَابِدِينَ﴾ (٨٤).

٤ - كل نعمة هي رحمة من عند الله ومنّة، وكذلك كل محنة، لأن المحنة تذكر الإنسان بآلاء ربه عليه، فمن أصيب في جسده أدرك نعمة الصحة، ومن أصيب في ماله أدرك فضل الله عليه في المال... وهكذا، أما إذا ظل الإنسان يتمرغ في نعم الله فقد ينسى نعم



بقلم: عبد الحميد البلابي (*)
al-belali@hotmail.com

ملوك الآخرة

(١١)

قالوا: سلاماً

تناولنا في الحلقة السابقة تجسيد الرسول ﷺ لصفة التواضع، وبدأ في هذه الحلقة بالصفة الرابعة وهي: «قالوا: سلاماً»، ولكن لابد من استعراض أنواع الجاهلين قبل تناول هذه الصفة.

أنواع الجاهلين:

يقول تعالى: إتماماً لصِفَات عباد الرحمن: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان). ولأنهم اختاروا طريق الدعوة إلى الله تعالى، الذي يقتضي الاحتكاك والمخالطة مع الآخرين فلا بد من استقبالهم وسماحهم لكلام الجاهلين واعتراضهم، وهذا يستلزم معرفة أنواع الجاهلين، وهم خمسة أنواع:

النوع الأول: الذين لا يدركون الهدف الذي خلقوا من أجله

حيث إن الله سبحانه وتعالى خلقنا من أجل هدف واضح ﴿وَمَا خَلَقَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَهُ﴾ (الذاريات). العبادة هي الهدف من الخلق، والذي أدرك هذا من الناس قليل، حيث إن معظم الناس يعيشون ليومهم، ويعيشون لدنياهم، ويعيشون للمال والنساء، والدرهم والشهوة، والمناصب والقصور، والدواب والملابس، والطعام وغيرها من أمور الدنيا، ولا يدركون لماذا خلقهم الله سبحانه وتعالى، ولا الهدف الذي خلقوا من أجله، سواء كانوا مسلمين، أو غير مسلمين. فيكرسون حياتهم كلها واشغالاتهم، ورواحهم وغدوهم وولاءهم، وبراءهم، كل ذلك يكرسونه لوسيلة من هذه الوسائل، ويبتعدون عن الهدف الذي خلقوا من أجله، بل يجعلون العبادة أمراً ثانوياً.

النوع الثاني: الجاهلون بأوامر الشرع ونواهيه

وهم الذين يجهلون بعض أو جميع أوامر الشرع أو نواهيه، وشعارهم الذي يرفعونه في أوجه الناجحين هكذا يقولون ولا يدركون الحرام من الحلال ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ (الزخرف)، وهؤلاء أيضاً يشكلون طائفة كبيرة من الناس.

النوع الثالث: الجاهلون للعقوبة التي فرضها الله تعالى على المعرضين

سواء ببعض المعاصي أو كلها، فيجهلون

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

لا بد أن ينتهي الوقت المخصص لكل ممتحن منا، كما قال النبي ﷺ: «مالي وللدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها» (٢)، فلكل منا فترة استغلال، منا من لا تتجاوز فترة استغلاله يوماً أو ساعة، فبمجرد أن يخرج جنيناً من بطن أمه ينتهي أجله، ومنا من يتجاوز السنة، والسنين، والثلاث والأربع، ومنا من يتجاوز السبعين والثمانين وحتى المائة، ولكن لا بد أن يغادر قاعة الاختبار الكبرى، فقد أعطانا الله فيها الأسئلة، وأعلن الأجوبة، وقام سبحانه وتعالى وجعل الامتحان على طريقة الكتاب المفتوح، أمامنا الأسئلة وأمامنا الأجوبة، وما علينا إلا أن ندون، ونسابق الزمن لندون الإجابة، وعندما يجهل الممتحن الوقت فهذا أدعى أن يسابق الزمن، حتى لا يقال: قد انتهى الوقت، وحتى لا تسحب منه ورقة الامتحان منه على حين غفلة من أمره، والذكي الكيس هو من سابق الوقت، وسابق الساعات، لأنه لا يعلم متى تسحب منه الورقة، إنها أرض اختبار عجيبة لا بد للمسلم أن يستشعر استيعاراً حقيقياً أنه في أرض اختيار... وبلوناهم بالحسنات والسَّيِّئَات لعلهم يرجعون ﴿١٦٨﴾ (الأعراف)، ﴿الْم أَحْسَبَ النَّاسُ أَن يَتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٢) ولقد فتننا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴿٣﴾ (العنكبوت)، إنه اختبار تلو اختبار ليعلم الله سبحانه وتعالى الصادق من الكاذب، إذا هذه طائفة كبيرة من الجاهلين، بحقيقة هذه الدنيا وصغرها، ﴿يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (١٢٢) ﴿طه﴾، ترزق وجوههم من الخوف والفرع ﴿يَنْخَافُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثُوا إِلَّا عَشْرًا﴾ (١٢٣) ﴿طه﴾، يستيقنون في ذلك اليوم عندما يكشف الله الحجاب عن العيون ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكُشِفْنَا عَنْكُمْ غَظَاءَكُمُ الْيَوْمَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (٢٢) ﴿ق﴾، هنا يدركون حقيقة الدنيا أنها كانت قصيرة قليلة، لو أنهم أدركوا حقيقتها لما عصى فيها عاص أبداً. ■

الهوامش

- (١) رواه الترمذي، وصححه الألباني (ص ج ١٦١٨).
(٢) رواه الترمذي في الزهد (٢٣٧٨).



الطفل.. ابن البيئة

الأطفال كالورود والرياحين، وكالجواهر، إلا أن كثيراً من الآباء وللأسف يسيئون لأطفالهم لجهلهم بعالم الأطفال وحاجاتهم، فالأطفال قلوبهم طاهرة نقية، وفطرتهم سليمة، والذي يجلس معهم ويحاورهم، يتعلم منهم تلك البراءة وذاك النقاء. هم لا يعرفون الكذب ولا النفاق، ولا الحسد ولا البغضاء، ولكنهم يتعلمون كل هذا من مربّيهم ومن الكبار. فالطفل تربة خصبة، ما يزرعه الآباء فيها يحصدونه ولو بعد حين، ومن هنا كانت خطورة السنوات الأولى في حياة الطفل.

إن معاملة الطفل بهذا الأسلوب وبهذه العصبية ستعكس على شخصيته وسلوكه، فما هو إلا انعكاس لطريقة تربيته، وهذا ما رأيته على أحد الأطفال، فقد كان عصبي المزاج، وعندما رأيت أمه كيف تعامله، وكيف أنها دائماً في حالة غضب وصراخ، عرفت سبب هذه العصبية التي عند طفلها. فالطفل يحتاج إلى مساحة كي يتحرك فيها ويخرج طاقته، ولو أن الأم عرفت كيف توجه طاقة طفلها، لارتاحت ولأراحت طفلها، فطاقة الطفل لا بد لها من أن تخرج. فلو أنها -مثلاً- جعلته يقوم ببعض الأمور البسيطة في المنزل مما لا يلحق الأذى به، على سبيل اللعب، وكذلك على سبيل مساعدتها على بعض الأمور البسيطة التي بإمكانه أن يقوم بها بحسب عمره وإدراكه طبعاً. أما أن تكبت حريته وطاقته فهذا ظلم في حقه، وستجد آثار معاملتها القاسية والمجحفة على سلوكه

لبنى شرف

إن كثيراً من الانفعالات التي يتعرض لها الطفل في أولى سني حياته، تترك أثراً فيه لا يظهر بوضوح إلا في الكبر، وكل حسب شخصيته وحاجاته، فهناك فروق فردية بين طفل وآخر، ولكن الشيء الذي لا ينبغي أن يختلف عليه اثنان، هو أن كل الأطفال يحتاجون إلى الرفق والحب والحنان، واللفظ والرحمة، والملاعبة والمداعبة والأنس، فهم في رقة الورود وعطر الرياحين، وكلهم طاقة وحيوية، ويحتاجون إلى أن يخرجوا هذه الطاقة في اللعب، وهذا حقهم، ومن الظلم حرمانهم منه، فعن طريقه تقوى حواسهم وتتفتح مداركهم. إلا أن هناك من لا يفهم هذه الطبيعة التي عند الأطفال، فيصرخون فيهم ويقسون عليهم، ولو شاءوا لكبّلواهم بالحبال حتى لا يتحركوا!!

الأطفال لا يعرفون الكذب
والنفاق والحسد والبغضاء
وما يزرعه الآباء يحصدونه
ولو بعد حين

الطفل لا يتعلم من مرة
واحدة ويحتاج إلى تكرار
والترقية تحتاج إلى صبر



وتصرفاته.

نفس طويل: نقطة أخرى، هي أن ليس كل أمر يحتاج أن تقف عنده الأم مع طفلها، ثم إن الطفل لا يتعلم من مرة واحدة، بل يحتاج إلى تكرار وتكرار، فالتربية تحتاج إلى صبر ونفس طويل، وشيء من العقل والحكمة، والتوفيق من الله.

يقول الأستاذ محمد قطب: «الطفل ليس صفحة بيضاء بغير خطوط.. هناك خطوط باهتة لم تتميز بعد، ولكنها ستتميز لا محالة.. إما على صورتها الموروثة بغير تعديل إذا لم يحدث تغير معين في شأنها، وإما على صورة معدلة إذا حدث تدخل مقصود.

في تلك الصفحة البيضاء ظاهرياً، الباهتة الخطوط في الحقيقة، ترتسم الملامح الأولى للشخصية، ويتوقف الكثير على طريقة التعامل الذي يتعامل به الأبوان مع الطفل.

وكل انفعال يمر في نفس الطفل، وكل تجربة يخوضها، تجربة سرور ورضاء، أو تجربة خوف أو انزعاج، أو ألم أو قلق، تحفر مكانها أو تخط خطها في تلك الصفحة، حتى يتكون فيها في النهاية خط بارز واضح نتيجة تراكم التجربة وتراكم الانفعالات.

ومن هنا خطورة السنوات الأولى في حياة الطفل.. وإن كانت كما أسلفنا لا تغلق الباب نهائياً أمام فرص التعديل في أي مرحلة من مراحل العمر القادمة..

اللهم بصرنا بعيوبنا، واغفر لنا تقصيرنا، وعاملنا بفضلك... آمين، والحمد لله رب العالمين. ■

العلم يتطور، الآلات من حولنا تتطور، النظريات تتطور، بل الحياة بجميع أمورها تتطور، وهذا من شأنه أن يدفعنا للتساؤل: هل مهارات تربية الأبناء أيضاً ممكن أن تطورها لتساير التطور الحادث في كل جوانب الحياة؟
بالتأكيد، مسلمات وأساسيات التربية ثابتة، ولكن المهارات التربوية للوالدين وطريقة التعامل مع الصغار هي التي تكون دائماً قابلة للتطوير والتحسين.

مهارات الوالدين التربوية.. كيف نتميها؟



المختصون هي المهارات التربوية لدى الوالدين وعلاقتها مع صغارهما؛ لأنها هي السبيل إلى تدريب الصغار على مهاراتهم الخاصة بالطريقة الصحيحة، والاستفادة القصوى من تلك المهارات والتدريب على المهارات التربوية ليس مسألة خاصة بالوالدين اللذين يفتقران إلى أساليب التربية الصحيحة، أو اللذين لهما أبناء ذوو احتياجات خاصة، ولكنها لجميع أولياء الأمور الذين ينشؤون الأصلح لصغارهم.

مهارات تربوية

١- اختر سلوكاً أو مهارة واحدة في كل فترة تحب أن تدرب صغارك عليها، مثل الحوار الجيد أو حسن الاستماع، ومارسها معهم لفترة من الزمن حتى يتمكن الجميع منها قبل الانتقال لمهارة أخرى.

٢- ليس كل المهارات تحتاج نفس المدة الزمنية حتى تصبح ممارستها عادة، فبعض المهارات قد تحتاج تجربتها ٣ مرات والأخرى قد تحتاج أكثر من هذا، ليتمكن الصغار من ممارستها بسهولة، مثل: مهارات الدراسة أو التوفير أو المحافظة على الطاقة أو فتح باب

أهميتها إلا أن الوالدين لا يتلقيان أي تدريب مسبق قبل ممارسة دورهما نحو صغارهما، بل يلومهم الكثيرون عند أول خطأ يقعان فيه تجاه صغارهما.

إذا لم تثقف نفسك تربوياً ستجد أنك تربي صغارك مثل والديك أو عكس الطريقة التي استخدمها والديك، وذلك حسب شعورك نحو تلك الطريقة وتجاربك معها، لا توجد مناهج تدرّس تلك المهارات في المدرسة، أو شخص يرشدك قبل بداية دخولك عالم الأبوة، حتى الكتيبات التي تستلمها من المستشفى بعد ولادة طفلك تتحدث عن الطريقة الصحية لإطعامه والعناية بجسده وصحته، ولكنها لا تذكر شيئاً عن التعامل النفسي مع الطفل وتوجيه تصرفاته أو تعليمه مهارات مختلفة. ومن الأمور المهمة التي ركز عليها

الأبوة أهم دور يتولاه الإنسان لكنه لا يتلقى التدريب المسبق عليها ثم يلام عند أول خطأ

تيسير الزايد (*)

قرأنا كثيراً عن مهارات التربية كالمناقشة الهادئة مع الأطفال، أو تدريب الصغار على نشاط معين أو تعليم الصغار التعاون، وغيرها الكثير من المهارات التي يقترحها المتخصصون في عالم الطفل لتربية الأبناء، فكثيراً ما نقرأ عن مهارات الصغار في حين نحن بحاجة أيضاً لتعلم مهارات تربوية ونفسية تمكنا من تعليم المهارات للصغار. وحتى تصبح العملية التربوية مؤثرة وأكثر متعة علينا أن نتعلم ونمارس مهارات تربوية جديدة بين الحين والآخر.

تحدثنا كثيراً عن مهارات حياتية نحب أن ندرّب أبناءنا عليها، وموضوعنا اليوم هو المفتاح الذي يمكن أن نستخدمه لتفعيل هذه المهارات، وكيفية تطبيقها مع الأبناء، وهو ما نطلق عليه مهارات تربوية.

كيف نربي أبناءنا؟

الأبوة هي أصعب مهمة ممكن أن نقوم بها وأكبر مسؤولية ممكن أن نتولاها، وبالرغم من

(*) كاتبة كويتية

كيف تتحكم في ردود أفعالك؟

طريق تربية الأبناء طريق طويل ستجد فيه بعض العقبات والخلافات، التي قد تدفعك نحو فقدان السيطرة على غضبك وعلى عواطفك، فتبدأ بتوجيه اللوم والغضب والتوتر نحو صغارك، مما يقلل من فعالية مهاراتك التربوية، بل يدخلك في حالة من التوتر وتآنيب الضمير بسبب علاقتك المتوترة مع صغارك، ولكنك حينما تتحكم في ردود أفعالك سيؤتي توجيهك لصغارك ثماره، وستضرب مثلاً جيداً لأبنائك في التحكم في الغضب، وستشعر بالهدوء والراحة كون علاقتك بصغارك لم يعكر صفوها شيء، ولتتحكم في ردود أفعالك إليك بعض التقنيات لذلك:

١- كن دائماً جاهزاً لأي طوارئ قد تحدث، وهذا لا يعني فقط من الناحية الصحية أو المنزلية، ولكنه أيضاً يضم الناحية التربوية وطاعة الأوامر، فانت في لحظة الخلاف لن تكون بنفسية هادئة يمكنك من التفكير السليم، ولكنك إذا وضعت قائمة بردود الأفعال المختلفة التي قد تحتاجها في أمور معينة وأنت صافي الذهن سيكون رد الفعل أفضل ومناسباً للحدث دون أن يكون هناك أي توتر أو سوء في العلاقة بينك وبين أبنائك.

٢- اعرف حالتك النفسية والجسدية قبل أن تتحكم على تصرفات أبنائك، فقد تكون في حالة صحية سيئة أو تكون واقعاً تحت تأثير توتر معين أو مجهداً نتيجة العمل أو ظروف معينة؛ مما يضخم لك تصرفات أبنائك غير الجيدة وتراها بشكل أكثر سوءاً، فيكون رد الفعل أكبر من الحدث؛ فإذا شعرت يوماً أنك مجهد حاول أن تأخذ بعض الراحة لتدخل الهدوء لتضك لتكون أكثر تفهماً لتصرفات صغارك وأكثر حكمة في الرد.

٣- تعرّف على طفلك وراقبه واعرف ما الذي يحفزه، فبعض الأطفال قد تحفزه بعض الكلمات القوية ونبرة الصوت العالية، والبعض الآخر قد يفقد ثقته بنفسه بمجرد أن يشعر أنك غاضب منه، وهنا تأتي المهارة التربوية في التعرف على صغارك وضبط ردود أفعالك بما يخدم العملية التربوية.

٤- تحكم بعواطفك بطريقة مناسبة، فقد يكون تصرف الطفل الخاطئ رغبة منه أن يلفت انتباهك ويجذب عواطفك؛ ولهذا عليك أن تعرف متى عليك أن تبدي عواطفك تجاه صغيرك، فمثلاً تصرف معه بعيداً عن المشاعر حين يخطئ، ولكن إذا رغبت بمكافأته على عمل جيد أظهر عواطفك وأحطه بها.

٥- لتكن تصرفاتك أفعالاً وليس ردود أفعال، فالتعامل مع الطفل وتدريبه (الفعل) قد تكون مهمة صعبة ما، ولكن التعامل مع مشكلاته وتصرفاته السيئة (ردود الأفعال) ستكون أكثر صعوبة، كما أن التوجيه المسبق سيجعل العملية التربوية أكثر متعة وأقل توتراً. ■

بعض الراحة في الممارسة والتجربة والتعلم من الخطأ.

٥- نقطة مهمة علينا جميعاً أن ندركها، وهي أنه ليس هناك إستراتيجية أسرية واحدة تصلح لجميع الأسر، فالطريقة التي تصلح لأسرة قد لا تصلح لأسرة أخرى، فالمطلوب من كل مسؤول عن أسرة هو أن يستخدم ما لديه من معلومات ليضع القرار السليم لأسرته، ولأنك في كل الحالات ستجد من يقول لك: لو فعلت هذا كان أفضل.

اختر ما تراه مناسباً لظروف أسرتك وممارسه معهم، وانعم بجو من المحبة والراحة، فأنت الوحيد القادر على معرفة ما هو الأفضل لأسرتك الصغيرة.

٦- من أهم المهارات التي يفضل أن تتدرب عليها هو الصبر والمزيد من الصبر وعدم اليأس، فالصغار والكبار يحتاجون مساحة من الوقت حتى يعيدوا برمجة تصرفاتهم وأمور حياتهم، وأنت إذا مارست المهارات التربوية بشكل عصبي واستفزازي ستبطئ من عملية التغيير، أو تبني عادة جديدة لدى الصغار وخاصة المراهقين، تخيل عندما تبدأ في فقد صبرك سترتفع درجة حرارة النقاش وربما تخرج كلمات غير مناسبة من كلا الطرفين، وتهتز صورة الأب القدوة، وتفقد الكثير لمجرد أنك لم تتحل بالصبر، تحل بالصبر والهدوء وستجد ثمرة صبرك وهديئك يانعة أمامك في يوم من الأيام.

٧- ستمرّ باختبار بين فترة وأخرى من قبل أبنائك ليختبروا مدى تصميمك على بعض الحدود والقوانين التي وضعتها، وأفضل طريقة في التعامل معهم في تلك الحالة أن تقول: «لا» وأنت تعنيها، وبعد الهدوء حاول دراسة الموقف وإعادة التقييم ومعرفة السبب الذي دفع الأبناء لمثل ذلك التصرف مع وضع حل للخلاف.

٨- الكتب والمجلات والمواقع التربوية تعتبر مصدراً جيداً للمربين ليتعرفوا على المهارات التربوية المختلفة وأساليب التعامل مع الصغار، ولكن تأكد من العمر المناسب للأبناء لممارسة المهارات المختلفة، كما عليك أيضاً أن تعرف ما يجب أن تتوقعه من الطفل في كل مرحلة عمرية. ■



اختر مهارة واحدة في كل فترة حتى يتمكن جميع الأبناء منها قبل الانتقال للأخرى

الحساسية المفرطة نحو المثالية أمر غير مرغوب عند تدريب الصغار على مهارة معينة

لا توجد إستراتيجية أسرية تصلح للجميع وعلى رب الأسرة استغلال إمكاناته المتاحة

الحوار في الأسرة.

٣- الحساسية نحو المثالية أمر غير مرغوب فيه في حالة تدريب الصغار على ممارسة مهارة أو سلوك معين، كل ما هو مطلوب هو بعض القراءة والبحث عن مهارات يجب أن نمارسها مع الصغار، ومن ثم ممارستها حتى تصبح عادة، ومن ثم الانتقال لمهارة أخرى، وليس المطلوب الوصول لحالة من المثالية في الأمور الأسرية؛ لأن هذا سيعيق التقدم نحو مهارات أخرى.

٤- مارس مهاراتك الأسرية داخل المنزل في البداية بعيداً عن أعين المراقبين، فهذا من شأنه أن يمنحك



أدوية للعظام قد تحمي من آثار التعرض للإشعاع

دراسات أجريت على البشر، وتشير إلى أن العقاقير المقوية للعظام قد تساعد في منع انتشار السرطان إلى العظام، كما تبين أنها تزيل اليورانيوم من الجسم.



وعرض الباحثون فئران تجارب للإشعاع بقوة كافية للتسبب في الإصابة بسرطان الدم، ثم حقنوا بعض الفئران بأحد المركبين وانتظرت النتيجة. والمتوقع أصيبت الفئران التي تعرضت للإشعاع بسرطان الدم، وماتت بعد فترة تتراوح بين ٩٢ يوماً و١١٠ أيام. وقال الباحثون: إنه يجب إجراء العديد من الدراسات قبل البدء في استخدام البشر لهذه العقاقير، ولكنهم يعتقدون أن المركبين اللذين درسوهم مبشران كوسيلة لمعالجة أحد أكثر الآثار الجانبية سمية للتعرض للإشعاع. ■

قال باحثون أمريكيون: إن بعض العقاقير التي تستخدم عادة في تقوية العظام للوقاية من الهشاشة ربما تحمي الأشخاص الذين يتعرضون للإشعاع من الإصابة بسرطان الدم. وقال الباحثون: إن

مركبين في فئة من العقاقير تسمى «مقويات العظام» أملت - وفي بعض الحالات منعت - إصابة فئران تعرضت لجرعات عالية من الإشعاع بسرطان الدم الذي يُعد أثراً جانبياً معتاداً على المدى الطويل للتعرض للإشعاع. وتدرس «ألكسندرا ميلر» العالمة في معهد القوات المسلحة لبحوث علم الأحياء الإشعاعي في «بيثيسدا» بولاية ماريلاند سبل حماية العسكريين ورواد الفضاء من آثار التعرض للإشعاع.

وقد تم اختيار هذين المركبين بناءً على

ثلاثة أعراض.. علمه الرجال عدم تجاهلها

فيما تسرع النساء إلى الأطباء في حال شعرن بأي ألم، لا يطلب الرجال مساعدة الأطباء في الغالب إلا عندما يكونون على أبواب الوفاة، أو عندما تدفعهم نساؤهم إلى ذلك.

ويبدو أن الأمر يتعلق برفض سيكولوجي، فربما يعتقد الرجال أنهم إذا تجاهلوا المشكلة فإنه لا توجد مشكلات، كما أن الرجال - حسب قول بعضهم - مثل النعامة يضعون رؤوسهم في الرمال على أمل أن يعود كل شيء إلى ما كان عليه.

ويسرد الأطباء أبرز ثلاثة أعراض يتجاهلها الرجال.. إلى أن يصبح علاجها أمراً صعباً، وهي:

١ - **ألم في الصدر:** حيث إن أكثر العلامات المعروفة على احتمال الإصابة بأزمة قلبية هي الألم في الصدر وأن ثاني تلك العلامات هي تجاهل ذلك، لذا ننصح أي شخص يشعر بضيق في الصدر أو ألم أو حاجة إلى التنفس، عليه أن يتصل بالطبيب.

٢ - **ثدي كبير:** حيث إن الثدي الكبير علامة على كون الرجل يعاني من مستويات متدنية من «التستوستيرون»، وهو ما يعني زيادة التهديد بالإصابة بالسكري.

٣ - **زيادة عدد مرات التبول:** ربما تكون زيادة عدد مرات التبول دليلاً على مشكلة في «البروستات» أو التهاب في غدد البروستات. ■

الزبادي يمنح المعدة الاستقرار بعد المضادات الحيوية

من الأشخاص الذين تناولوا مشروباً يشبهه من الحليب.

وقال الباحثون: إن حالة وفاة واحدة من بين كل ٢٥٠ حالة وفاة بالمستشفيات ترجع إما بصفة أساسية أو ضمنية إلى الإصابة ببكتيريا «كلوستريديا ديفيسيل»، وهذا النوع من البكتيريا يقاوم بصفة أساسية العلاج بالمضادات الحيوية ويمكن أن يسبب للمرضى إصابة خطيرة. ■



قال باحثون بريطانيون: إن الزبادي يحتوي على بكتيريا «مفيدة» تساعد المرضى على تجنب الإصابة بالمضادات الناجمة عن تعاطي المضادات الحيوية. ووجد الباحثون أنه

لم يصب أحد من المرضى الذين شربوا مشروب الزبادي (٠.٠٠٠) بالإسهال الذي تسببه بكتيريا «كلوستريديا ديفيسيل» (التي تسبب التهابات القولون) مقابل ١٧٪

إفطار الصباح يزيد النشاط ويخفف الوزن!

بحرق السعرات الحرارية بسرعة، وبوقت مبكر من النهار». ويرى الخبراء أنه لا يجب أن يأكل المرء ما شاء على الفطور، فتناول شطائر الوجبات السريعة والمعجنات، يعد أسوأ احتمال ممكن، خصوصاً وأنها تحتوي على دهون ضارة وعلى نسب عالية من السكر، علاوة على وجود كميات قليلة من الألياف والبروتين الضرورية للجسم. ■

أظهرت دراسة طبية أجريت على ألفي مرآق أن تناول الإفطار صباحاً قد يخفف الوزن ويشجع على ممارسة الرياضة، خصوصاً وأنه يرفع من حيوية الإنسان ويزيد من نشاطه. وأشارت الباحثة «كاثرين تالمدج» أن «الناس الذين يتناولون الإفطار في بداية يومهم يستهلكون كميات أقل من الطعام في آخره، خصوصاً وأنت عندما تبدأ بالأكل فإنك ترفع من «الأيض» عندك، وبالتالي يأخذ جسمك



وصفة مبسطة لعلاج البواسير

البواسير عبارة عن أوردة متوسعة تحت بطانة الغشاء المخاطي للقسم السفلي للشرج، وغالباً ما تتفتح نتيجة عملية الشد المتواصل خلال عملية النفوط وخاصة أثناء الإمساك أو الحمل عند النساء، ونتيجة رقة هذه الأوردة فإنها غالباً ما تتزف عند مرور البراز الصلب بشكل خاص.

وأسباب حدوث هذا المرض، هي: الإمساك المزمن، وبعض الحالات تكون وراثية، وننصح المرضى الذين يعانون من مرض البواسير بأكل الخبز الأسمر؛ بدلاً من الخبز الأبيض، وتناول الفواكه وخاصة التفاح، والإكثار من السوائل، وممارسة الرياضة، كلما أمكن.

كما ينصح بغلي ثلاث ملاعق كبيرة من الحلبة في لتر ماء، ثم تصفى وتوضع في إناء لكي تستعمل مغطساً لمدة عشر دقائق مرتين يومياً أي صباحاً ومساءً، تقلى أقماغ الباذنجان الأسود في الزيت ثم تجفف وتطحن، وتستعمل كدهان لموضع الإصابة، واستخدام زيت الخروع كدهون على موضع الإصابة. ■



النوم يقوّي جهاز المناعة

أظهرت الدراسات المتعاقبة أن النوم بعمق من ٧ إلى ٨ ساعات يومياً بالليل، يقوي جهاز المناعة لدى الإنسان؛ ويجعله أكثر صحة ومقاومة للأمراض. وأشارت الدراسات التي أجريت على الأشخاص المعمرين إلى أن النوم الصحيح يأتي على رأس القائمة التي تقتزن بطول العمر. ثم يلي النوم ممارسة الرياضة، وهو عامل يساعد الجسم على النوم العميق دون قلق، ويلي ذلك تناول وجبة الإفطار، وترك وجبة العشاء، بالإضافة إلى عدم تناول الأطعمة بين الوجبات، ثم يأتي بعد ذلك ضبط الوزن، والبعد عن السمّة والتدخين والكحول، وكل العوامل المسببة للإدمان.

كيف يعزز النوم المناعة؟

لا شك أنك مررت بتجربة العدوى بالأنفلونزا، ولاحظت أن الأعراض تقل حدتها كلما استرحت ونمت نوماً عميقاً. وبعد أن تستيقظ، وبمرور الوقت، تشعر مرة أخرى

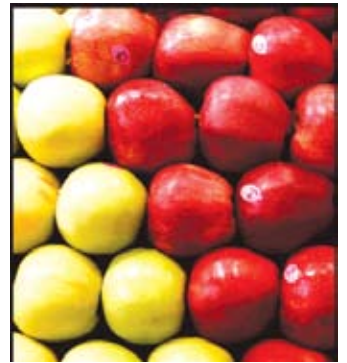
بالتعب، وحدة الأعراض، حتى أصبح من الشائع لدى كل من المريض والطبيب، أن الراحة هي أهم علاج لأعراض الأنفلونزا بلا جدال. وقد أثارت هذه الملاحظة التساؤل: كيف يقلل النوم حدة العدوى بفيروس الأنفلونزا ويقوّي مناعة الإنسان؟ أثبتت الأبحاث أن الحرمان من النوم يضعف الجهاز المناعي، ويساعد على العدوى بالبكتيريا والفيروسات المختلفة، حيث يقل عدد الخلايا الليمفاوية البائية المسؤولة عن إفراز «قذائف المدفعية»، أو الأجسام المضادة للكائنات الغريبة التي تحاول أن تغزو الجسم، وكذلك الخلايا القاتلة الطبيعية، وهي الخلايا المسؤولة عن التصدي للفيروسات والخلايا السرطانية، بالإضافة إلى نقص الخلايا الأكولة، مما يجعلنا أكثر عرضة للعدوى، دون وجود المقاومة الكافية. ■

هل تصدق؟ قشر التفاح يبعد شبح «السرطان»

السرطانية بشكل فعال، ما يستدعي إخضاعها لبحوث مستقبلية.

وكان فريق من الباحثين من الجامعة أجروا دراسة تضمنت تحليل قشور ٢٣٠ طناً من التفاح الأحمر، حيث تمكنوا من عزل مركبات عديدة من تلك القشور، ثم قاموا بدراسة التركيب البنوي لهذه المركبات، واختبار قدرتها على مقاومة نمو الخلايا السرطانية، لتبين فعاليتها في هذا المجال. ■

عدلت دراسة أمريكية المقولة الشائعة المعروفة حول فوائد التفاح وهي: «كل تفاحة كل يوم ولا تذهب إلى الطبيب» لتصبح: «قشور التفاح يومياً تبعد عنك المرض»، وذلك بعد أن أفادت نتائجها بوجود عشرات المركبات القادرة على تثبيط أو قتل الخلايا السرطانية في عينات تمت زراعتها مخبرياً. وعلى الرغم من تفاوت درجة تأثير هذه المركبات فيما بينها، إلا أنها جميعاً بدت مقاومة للخلايا



الجوز والفسق والأسماك تحمي من أمراض القلب

يخفض مستوى الكوليسترول في الدم بشكل كبير، وحتى مستوى «التريجليسيريد» عند الأشخاص الأصحاء. وبينت الدراسة التي نشرت في مجلة «التغذية السريرية» أن تناول حوالي ٤٢ جم من الجوز وقبضة من الفسق، أو ما يعادل ثلاثة ملاعق صغيرة من الفسق المقشور يومياً، يخفض الكوليسترول بحوالي ٥,٤ والكووليسترول الرديء بحوالي ٩,٣. وذكرت أن تناول حصتين غذائيتين من

قالت باحثة أمريكية: إن الجوز يخفض الكوليسترول أكثر من السمك، وأن تناول الفسق باعتدال يساعد في هذا الإطار أيضاً، مشيرة إلى أن الأسماك المدهنة تخفض «التريجليسيريد» وخطر الإصابة بأمراض القلب معاً.

ولفتت الباحثة «سوجانثا راجارام» من مدرسة الصحة العامة في جامعة «لوما ليندا» الأمريكية، التي أعدت الدراسة، إلى أن تناول الجوز والأسماك المدهنة يمكن أن



الأسماك المدهنة أسبوعياً أي ما يعادل ١١٣ جم منها في كل مرة يخفض مستوى «التريجليسيريد» بنسبة ١١,٤. ■



خطاب «أوباما» والسُم في العسل

أعترف أن الرئيس الأمريكي يحظى بقدرات خطابية عالية تستحق التقدير، كما أن له كاريزما ساحرة يجيد استخدامها، لكن لم أكن أتخيل أن تتطلي هذه «المؤهلات» الشخصية على أحد، وتحدث كل هذا التأثير في خطابه للعالم الإسلامي.

ربما يستطيع «أوباما» بخطابه أن يخدم الرجل البسيط الذي لا يشغل باله كثيراً بما وراء الكلمات أو حتى أمامها!! لكن العجيب أن هناك من المثقفين والمفكرين من انطلت عليه الخدعة وابتلع الطعم ببساطة أحسده عليها رغم أنها - الخدعة - لم تتطّل حتى على الأمريكيين أنفسهم.

فقد جاءت افتتاحيات الصحف الأمريكية كاشفة لهذه الحقيقة، فعلى سبيل المثال «وول ستريت جورنال» جاء في صدر افتتاحيتها: «إن جل ما عرضه

أي نضال هذا؟



أصبح صاحب فضلٍ وتاريخٍ عريق، وقاطع الطريق أصبح قائداً ملهماً يشار له بالبنان، وإعطاء الرواتب للمتسيبين وقطعها عن العاملين والشرقاء أصبح حكمة والتزوير ليل نهار أصبح حنكة، والتنسيق الأمني بل الخنوع الأمني أصبح سياسة.

هل قضية فلسطين اختزلت إلى تفكيك بضع من المستوطنات غير القانونية؟ أم باتت قضيتنا في رفع الحواجز عن قرى ومدن الضفة، إنهم يتحدثون وينظرون ولا يتطرقون لحق العودة الذي لا يجرؤ أحد منهم على ذكره، أو القدس التي إن تكلموا بها اختزلوها إلى القدس الشرقية ثم إلى القدس الشريف ثم إلى المسجد الأقصى، وربما غداً تختزل إلى منبر صلاح الدين فقط!!

ما هذه البطولات الخارقة التي يدعونها، إنهم لا يجرؤون أن يظهروا في برنامج على الهواء مباشرة من أي محطة محايدة؛ لأنهم يعرفون ما سيلاقونه، لقد جرب بعضهم الظهور على قناة «الجزيرة مباشر» الفضائية وكانت الحقيقة، الحقيقة التي تعرفهم فأخذوا نصيبهم بما يستحقون، وأما تبجحهم من فضائيتهم المغتصبة فلا يدل إلا على عجزهم عن مواجهة الجماهير التي تعرف إلى أين هم ماضون إلى حيث لا رجعة. ■

خليل الصمادي

لا يفتأ المناضلون القدامى أن يطلوا علينا بين الفينة والأخرى من خلال تلفزيون فلسطين أو بعض المحطات الأخرى ينظرون ويبررون ما يقومون به من أعمال يندى لها الجبين، وهي الأعمال نفسها التي كانت في قاموسهم السابق تعد جريمة تستحق الإعدام، ولكن هذه المرة تأتي أفعالهم الشائنة تحت مسميات عديدة، مثل: تجفيف منابع الإرهاب، الشرعية الدولية، الانقلاب العسكري، الحلم الفلسطيني، الوحدة الوطنية، إمارة حماس، خارطة الطريق، تجميد المستوطنات، وما إلى ذلك من تعابير رنانة وغير رنانة تصب أخيراً في تلميع وجوههم القذرة، أو في محاولة لأخذ غطاء تبريري عما يقومون به من خيانات، والتي يسمونها تكتيكات، والويل والثبور لمن يطلق لفظ الخيانة عليهم، فهم مازالوا الثوار والمناضلين والأشواوس الذين فجّروا الثورة ورفعوا لواءها منذ أمد بعيد!! ولولاهم لصرنا في خبر كان!!

لقد انقلبت الأمور وصرنا في عهد الروبيضة كما بشر به رسول الله ﷺ: «ستكون سنوات خداعات..» فالمجاهد أصبح إرهابياً، والخائن أصبح مناضلاً، والفاقد

معاصي ابن آدم وراء مصائب البر والبحر

خطأ أحد المستهزئين تعليقاً مستهتراً بما يقرره الناصحون من أن الكوارث والحوادث التي تدهم الناس من أسبابها الخطايا والذنوب.. يريد أن يقول لنا هذا المستهزئ: إذا كانت الكوارث من زلازل وبراكين ونحوهما تنجم عن الذنوب، فما ذنب الأسماك في المحيط حتى ينفجر بركان عندها أو يحدث مركز هزة أرضية في عمقها!

وصنع الرجل يتضمن الاعتراض على قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (الشورى)، أو قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (الروم: ٤١)، أو قوله تعالى: ﴿لَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِّنْ دَابَّةٍ﴾



السلفية الجهادية في المغرب

في خضم التسريبات التي بدأت تخرج للصحف حول الحوار الذي تخوضه دوائر أمنية مغربية مع معتقلي السلفية الجهادية بعدد من السجون، تحدثت تقارير صحفية عن تكثيف هذه اللقاءات في الآونة الأخيرة بين مسؤولين أمنيين رفيعي المستوى وقادة وشيوخ «السلفية الجهادية» داخل السجون، بهدف التوصل إلى «ضمانات» تهيئ لمبادرات بين الدولة وبعض التنظيمات، ينتظر أن تنتهي بتسوية ملف المعتقلين الإسلاميين.

وأشارت التقارير إلى لقاء جرى مؤخراً بين مسؤولين أمنيين وكل من: الشيخ محمد الفيزاوي، أحد كبار شيوخ السلفية المحكوم بـ ٣٠ سنة سجناً، وحسن الخطاب زعيم خلية «أنصار المهدي» الموجود في سجن القنيطرة. وذلك استئنافاً لسلسلة لقاءات تجمدت، بعد اللقاء الأخير مع حسن الخطاب الذي تكلف نيابة عن المعتقلين الإسلاميين المصنفين إعلامياً وأمنياً «سلفية جهادية» بأن يبلغ النيابة العامة بمبادرة «المناصحة والمصالحة». وهي المبادرة التي تعهد أصحابها «بعدم تكفير المجتمع والمسلمين بغير موجب شرعي». وفرضت مقترحاتها على كل من ثبت تورطه في أعمال عنف أو قتل تقديم اعتذار بالخطأ والندم للمجتمع والجهات الرسمية.

وكان الشيخ محمد الفيزاوي، قد تبرأ أثناء مثوله للشهادة أمام المحكمة المغربية من أي علاقة له «بالإرهاب» ومخططاته، وفي رده على هيئة المحكمة قال الفيزاوي: «لست سلفياً جهادياً، ولست أدري من ساهم في إطلاق هذه التسمية، إنني أنبذ العنف، والانتحار، والاعتداء على الأبرياء، من المسلمين وغير المسلمين». منتقداً الصحف التي كرست مصطلح «السلفية الجهادية»، الذي «سمع به داخل السجن».

علي عبدالعال

ثانياً: لم يعد الرئيس الأمريكي في خطابه بأي شيء، اللهم إلا التزامه بأمن «إسرائيل» والحفاظ على الرابطة التي لا تتكسر معها! أعلم أنه تحدث عن حل الدولتين، ووعد بالعمل على إقامة دولة فلسطينية، ولكنه لم يقل كيف ومتى وماهية هذه الدولة؟ بل إنه في موقف أكثر خطورة من سابقه «بوش»

يسعى للحصول على اعتراف بـ «إسرائيل» ليس من الدولة العربية فحسب ولكن من الدول الإسلامية جمعاء.

ثالثاً: استخدم «أوباما» الكثير من الدجل السياسي في خطابه حين طالب «حماس» بوقف العنف والاقتراء بالسود بأمريكا في المطالبة السلمية بحقوقهم، والدجل هنا أنه جعل من الفلسطينيين جميعاً مواطنين في دولة «إسرائيل» وعليهم أن يطالبوا بحقوقهم بوسائل سلمية من حكومتهم «الإسرائيلية»! وتناسى أن «إسرائيل» دولة احتلال كما تقول حتى الأمم المتحدة ذاتها تجب مقاومتها بالسلاح. ■

د. معدوح المنير



أوباما

«أوباما» هو أنه أعاد بمهارة صياغة أفكار الرئيس «بوش» في قالب جديد حتى بدت وكأنها برنامج هو للحرية». وحتى لا أتهم بالمبالغة دعونا نتناول «بعض» ما جاء في الخطاب بالنقد والتحليل. **أولاً:** تخلى أوباما كلية عن دعم الديمقراطية صراحة في خطابه، بإعلانه بأنه لن يطالب أحداً بتبني الديمقراطية؛ لأن

هذا يعد تدخلاً في الشؤون الداخلية، وكأن أمريكا لا تتدخل في شؤون أحد! جل ما قاله في خطابه عن الديمقراطية: إنه يحترم الحكومات التي جاءت بإرادة شعبية، ولكنه لم يقل لنا ماذا سيفعل مع الحكومات التي لا تعبر عن إرادة شعبية؟ (رغم أنه أيد غزو أمريكا للعراق لفرض الديمقراطية عليها)، وحتى لا أفهم بشكل خاطئ من أنني كنت أعلق الآمال على فرض الديمقراطية من الخارج أقول: إنني لم أرحب يوماً ما بهذا الطرح، فهو طرح ساذج، لكن المفزع في الخطاب أنه ضوء أخضر بأسلوب غير مباشر للنظم المستبدة للانطلاق نحو مزيد من الاستبداد.

(النحل: ٦١).

ولمثل هذا الجاهل يقال: أولاً: إذا انفجر بركان في المحيط أو الخليج إما أن يحدث ضرراً يعود على البشرية أو لا يحدث شيئاً، فإن لم يحدث ضرراً فلا يسمى مصيبة أو كارثة أصلاً، ليقل: إنما حدث بسبب ذنب! فكثير من الانفجارات الموهلة مثلاً تحدث في جوف الشمس على حد قول بعض المختصين، ولم يقل أحد: إن حدوثها بسبب المعاصي والآثام! إذ لا أثر لها سلبياً فضلاً عن أن يكون كارثياً على البشرية! فما تحاول إيهامه من أن أهل اللحي والعقول يزعمون أن كل بركان أو انفجار أو ظاهرة كونية إنما حدثت بذنب زعم سخيف، إنما أوحاء خيال كرتوني مريض.

وثانياً: نحن نؤمن بأنه ما من مصيبة تحدث للناس في الأرض أو في السماء إلا بسبب ذنوبهم وما كسبته أيديهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (٣٠)، وقال:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١)، وقال لخير القرون: ﴿أَوَلَمْ أَصَابَكُمْ مِّصْيَةٌ قَدْ أَصَبَتْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ (آل عمران: ٦٥).

وأخيراً: إن البحر المسجور آية عظيمة أقسم الله بها في كتابه، وخوف الناس بها عذابه، فقال سبحانه: ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ﴾ (٦) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (٨) (الطور)، فالعاقل إذا ترامى إلى مسامعه خبر بقعة بحرية قد سَجَرَتْ والتهبت، اعتبر وأيقن بقدرة الله وأذكر، أما المغتر الجاهل المعرض المعاند فيعزو الآية إلى بعض أسبابها ويقتصر نظره عليه فعل البليد الساذج الذي لا ينظر أبعد من موضع قدميه، فلا يمد بصره إلى ما وراء الأسباب القريبة! لكنه سوف يفتق حتماً كل مغتر ومدير غافل إذا الشمس كورت.. وإذا البحار سجرت.. وإذا الجحيم سعرت.. حينها سوف تعلم كل نفس ما أحضرت. ■

إبراهيم الأزرق



نأمل أن تأتينا اختياراتكم
موثقة بحيث يذكر المصدر
الذي نقلت عنه، واسم
صاحبه.



لفظ الجلالة

هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) (الإخلاص). والواو تسقط في التشية والجمع، فإنك تقول: هما، هم، فلا تبقى الواو فيهما، فهذه الخاصية الموجودة في لفظ «الله» غير موجودة في سائر الأسماء. ومما يختص به لفظ الجلالة أيضاً أن كلمة الشهادة، وهي الكلمة التي بسببها ينتقل الكافر من الكفر إلى الإسلام، لم يوجد فيها إلا هذا الاسم، فلو أن الكافر قال: أشهد أن لا إله إلا الرحمن الرحيم، لم يخرج من الكفر ولم يدخل الإسلام، وذلك يدل على اختصاص هذا الاسم بهذه الخاصية الشريفة. ■

لفظ الجلالة «الله» هو اللفظ الذي تفرد به الحق سبحانه وخص به نفسه، وجعله أول أسمائه، وأضافها كلها إليه ولم يضيفه إلى اسم منها، فكل ما يرد بعده يكون نعتاً له. ولفظ الجلالة «الله» سبحانه مختص بخواص لا توجد في سائر أسماء الله تعالى، منها: أنه إذا حذفت الألف من قوله: «الله» بقي الباقي على صورة «لله» وهو مختص به سبحانه، كما في قوله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الفتح: ٤)، وإن حذفت عن البقية اللام الأولى بقيت على صورة «له»، كما في قوله تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الزمر: ٦٣)، فإن حذفت اللام الباقية كانت البقية هي قولنا «هو»، وهو أيضاً يدل عليه سبحانه، كما في قوله: ﴿قُلْ

من شعر الحكمة

ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا
(الشافعي)
حب السلامة يثني عزم صاحبه
عن المعالي ويفري المرء بالكسل
(الطغرائي)
مازح صديقك إن أراد مزاحا
فإذا أباه فلا تزده جماحا
فلربما مزح الصديق بمزحة
كانت لبدء عداوة مفتاحا
(أبو هفان)
كل المصائب قد تمر على الفتى
فتهون غير شماتة الأعداء
(المهلب)

يا لها من مكانة

بنات أو ثلاث أخوات أو
ابنتان أو أختان، فأحسن
صحبتهن، واتقى الله فيهن
دخل الجنة (رواه ابن
حبان في صحيحه
١٩٠ / ٢).

• وأكرمها

زوجة: فعن عائشة
قالت: قال رسول
الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم
لأهلي» (رواه الترمذي وحسنه ٢٨٩٥).
• وأكرمها أختاً: فقال ﷺ: «من أحب أن
يمد الله له في عمره، ويبسط له في رزقه،
وينسأ له في أثره فليصل رحمه».
فيا لها من مكانة، ويا له من تكريم. ■

لقد كرم
الإسلام المرأة
وصانها
وحماها وأعلي
شأنها أما وبنات وأختاً
وزوجة:

• أكرمها أمّاً: فعن عن أبي

هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول
الله فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن
صحابتي؟ قال: «أمك»، قال ثم من؟ قال: «ثم
أمك»، قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك»، قال: ثم
من؟ قال: «ثم أبوك» (رواه البخاري ٥٦٢٦،
ومسلم ٢٥٤٨).

• وأكرمها بنتاً: فعن أبي سعيد الخدري

رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان له ثلاث

• قال بعض السلف: «من لم يصبر

على ذل التعليم بقي عمره في عماية
الجهل، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز
الدنيا والآخرة».

• قال الزهري رحمه الله: ما عبد

الله بشيء أفضل من العلم.

• قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه:

إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل أنت

قطوف من أقوال السلف

فيهما.
• قال ابن القيم: الدنيا مجاز
والآخرة وطن، والأوطار - أي الأماني
والرغبات - إنما تطلب في الأوطان.
• قيل لحكيم: ما العافية؟ قال: أن
يمر بك اليوم بلا ذنب.
• قال وهيب بن الورد: إن استطعت
ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل. ■



من نوادر جحا



تضطربين؟ أليست ثياب الغراب أوسخ من ثيابنا فهو أحوج منا إلى الصابون؟
 • كان أمير البلد يزعم أنه يعرف نظم الشعر، فأنشد يوماً قصيدة أمام جحا، وقال له: أليست بليغة؟ فقال جحا: ليست بها رائحة البلاغة. فغضب الأمير وأمر بحبسه في الإسطبل، فقعده محبوساً مدة شهر ثم أخرجه. وفي يوم آخر نظم الأمير قصيدة وأنشدها لجحا، فقام جحا مسرعاً، فسأله الأمير: إلى أين يا جحا؟ فقال: إلى الإسطبل يا سيدي. ■

• قالت له امرأته ذات ليلة: ابتعد عني قليلاً، فأسرع إلى حذائه وأخذه ومشى مسافة ساعتين.. إلى أن لقي أحد معارفه فقال له: إذا صادفت امرأتى فقل لها: أتريد أن أبعد أكثر مما بعدت؟
 • قيل: إنه ذهب وامرأته لغسل أمتعهما على شاطئ بحيرة، فلما وصلا ووضعوا الأمتعة وجعلا عليها الصابون، انقضَّ غراب فاخطف لوح الصابون، وذهب به طائراً في الفضاء. فصاحت امرأة جحا: قم، الحق الغراب، سرق الصابون. وجعلت تكثر من الصياح. فأجابها بكل برود: لماذا

اختبر معلوماتك

- ١- ما أول ما نزل من التوراة؟
- ٢- ما أول هدية أهديت إلى الرسول ﷺ بالمدينة؟
- ٣- من أول من قُتل من المشركين في غزوة بدر الكبرى؟
- ٤- من أول امرأة بكر هاجرت؟
- ٥- من أول من صام؟
- ٦- ما أول ما تكلم به رسول الله ﷺ حين قدم المدينة؟
- ٧- من أول من صنف تفسير القرآن الكريم بالإسناد؟
- ٨- من أول من هاجر من المسلمين إلى الحبشة؟
- ٩- من أول من لبس السروال؟
- ١٠- من أول من سمي أحمد؟

الأجوبة بالقلوب:

- ١- ما بيني وبينك لست لعل، بل لعل لك.
- ٢- لعلك لعلك لعلك لعلك.
- ٣- لعلك لعلك لعلك لعلك.
- ٤- لعلك لعلك لعلك لعلك.
- ٥- لعلك لعلك لعلك لعلك.
- ٦- لعلك لعلك لعلك لعلك.
- ٧- لعلك لعلك لعلك لعلك.
- ٨- لعلك لعلك لعلك لعلك.
- ٩- لعلك لعلك لعلك لعلك.
- ١٠- لعلك لعلك لعلك لعلك.

قصة إسلام شاب أمريكي



قيل: إن شاباً أمريكياً من أصل إسباني، دخل على بعض المسلمين في أحد مساجد نيويورك في مدينة «بروكلين» بعد صلاة الفجر، وقال لهم: أريد أن أدخل في الإسلام، فدلوه. فاغتسل ونطق بالشهادتين، وعلموه الصلاة فصرى

بخشوع نادر تعجب منه رواد المسجد جميعاً. وفي اليوم الثالث خلا به أحد الإخوة المصلين، وقال له: يا أخي، بالله عليك.. ما حكايتك؟ قال: والله لقد نشأت نصرانياً وقد تعلق قلبي بالمسيح عليه السلام، ولكنني نظرت في أحوال الناس فرأيتهم قد انصرفوا عن أخلاق المسيح تماماً فبحثت عن الأديان وقرأت عنها، فشرح الله صدري للإسلام، وقبل الليلة التي دخلت عليكم فيها نمت بعد تفكير عميق وتأمل في البحث عن الحق فجاءني المسيح عليه السلام في الرؤيا وأشار لى بسبابته (هكذا) كأنه يوجهني وقال لي: كن محمدياً!

يقول: فخرجت أبحث عن مسجد فأرشدني الله إلى هذا المسجد فدخلت عليكم.

بعد هذا الحديث القصير أذن المؤذن لصلاة العشاء، ودخل هذا الشاب الصلاة مع المصلين، وسجد في الركعة الأولى. قام الإمام بعدها، ولم يقم هذا الشاب بل ظل ساجداً لله، فحركه من بجواره فسقط فوجدوا روحه قد فاضت إلى الله جل وعلا. ■



بقلم: الشيخ راشد الغنوشي (*)

الأخيرة

هل «الإسلام السياسي» هو الذي فشل أم خصومه؟ (ه من ه)

من الدروس المستفادة من تجارب التطبيق الإسلامي في مستوى منهج التغيير والحكم؛ أهمية مبدأ التدرج ورفض الاستدراج إلى العنف إلا دفعا لمحتل، وتركيز الجهد على إصلاح الإنسان ومؤسسات المجتمع - بدل التمرکز حول الدولة - وهو من أهم مطالب الإسلام، وذلك في إطار الحرية؛ القيمة الإسلامية الكبرى، والبوابة الرئيسة لكل إصلاح.. وخير من الانفراد بالحكم - ولو كان ذلك مقدورا عليه انتخابيا - المشاركة فيه ضمن جهات تلتقي حول مشروع للتغيير والحكم، تبدو اليوم قدرات كل الأطراف عليه ضعيفة.

طاقات للمقاومة كفيلة إذا أحسن استغلالها أن تضجر طاقات هائلة في كل مجالات الإبداع؛ كما رأينا من إبداع شباب غزة العظام، وشباب «حزب الله»، وشباب المقاومة العراقية الذين وضعوا حداً لعريضة المادة وغطرسة السلاح، شاهدين لقوة الحق وغلبة الإنسان على الآلة، وانتصار الإيمان على الطغيان والكفران.

قد تفلت بعض الطاقة التي فجرتها الصحة من التحكم، تحت وقع رد الفعل على طغيان الحكام المدعومين بلا حد من مراكز السيطرة الغربية؛ فتكون مؤذية للمشروع الإسلامي قبل غيره، كما حصل في الجزائر ومصر ونيويورك ومديرد ولندن ومناطق أخرى..

ولكن يبقى هذا «الإسلام السياسي» قائماً يؤدي مهمته في بسط صلات التراحم والتماسك داخل الأمة، ومواصلة التصدي لأعدائها، حتى وإن اختلت موازين القوة لصالحهم؛ بما يحفظ للأمة شيئاً من عزة الانتماء إليها، فضلاً عن دوره في تطوير مشاريع ومنظورات فكرية سياسية واقتصادية، وتطبيقات عملية من علوم وتقنيات وإنتاج واقتصاديات، وآليات لإدارة الاختلاف والتعدد سلمياً داخل الإسلام وخارجه، وكل ذلك على أرضية الإسلام، وعلى شروطه، ولمصلحته.

فهل يعد كل ذلك فشلاً «للاسلام السياسي» مجرد أعمال طائشة لم تمثل يوماً المجرى العام للحركة الإسلامية بقدر ما هي هوامش لا يخلو منها مجتمع، ويتحمل مسؤوليتها الاستبداد السياسي والاحتلال والقواعد الأجنبية في أرض الإسلام؟ وكل ذلك ليس مسؤولية الإسلام.

إن مستقبل حركات «الإسلام السياسي» مرتبط بالإسلام، تتقدم بتقدمه، وتراجع بتراجع، بصرف النظر عن تراجع ظرفي لهذه الحركة أو تلك لا تلبث أن تتلافاه.. والثابت أن مد الإسلام في حالة صعود كما وكيفا؛ بما يقطع أن نخبته حاكمة غير بعيد بإذن الله، والمسألة مسألة وقت... والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٢١﴾ (يوسف: ٢٠).

وإنه من قبيل التسرع الاستناد إلى تجربة فاشلة هنا أو هناك من تجارب التطبيق الإسلامي، للإعلان الاستعراضي بفشل الإسلام السياسي أو لإعلان وفاته، في تجاهل كامل لعمق هذا المشروع المجتمعي وشموليته التي لا يمثل السياسي منها إلا بعداً من أبعاده، وفي تجاهل - أيضاً - أن هذا المشروع هو المشروع الوحيد الجدير بأن يستعيد للأمة اعتزازها بذاتها، وكرامة أهدرتها أنظمة منزوعة الإرادة لصالح القوى الأجنبية، فتولى أصحاب هذا «الإسلام السياسي» - الذي لا يفتأ أعداؤه يعلنون وفاته ضيقاً به - الدفاع عنها بالأجساد العارية؛ في مواجهة أعتى ما أنتجته الحداثة من وسائل الدمار.. كما حدث في ملحمة غزة، بعد استسلام الجميع.

وهل غير «الإسلام السياسي» نهض اليوم للوقوف في وجه ميزان قوى مختل بالكامل لصالح الاحتلال في فلسطين ولبنان والصومال، وذلك بعد أن استسلمت الدول لمنطق القطرسة الصهيونية الغربية؛ لتوقع اتفاقات الإذعان والخنوع؟

إنه المشروع ذاته الذي استنقذ ويستنقذ ملايين الشباب من ثقافة العولمة الهابطة ليعطيهم معنى وهدفاً لحياتهم.. وهو ذاته الذي يحرك الشارع، ويمثل أقوى عامل ضغط على الحكام لمنعهم من الاستسلام.. وهو ذاته الذي يطور الفكر الإسلامي، ويصنع مجرى عاماً من الاعتدال والقبول بالآخر، ومنع أن يختطف التطرف الإسلام من خلال رد فعله على ظلم الحكام والقوى الدولية الداعمة لهم وللاحتلال.. وهو ذاته الذي يطور مشاريع خيرية، ومؤسسات تعليمية، ومشاريع اقتصادية، وفنوناً، وآداباً كلها تعبر عن ثراء الإسلام وتنوعه، وقوة المجتمع المدني في التصور الإسلامي؛ بما يجعل «الإسلام السياسي» أكبر بكثير من أن يلخص في تجربة أو ممارسة سياسية هنا أو هناك.

إنه حركة أمة يشتد وعيها يوماً بعد يوم بتخلفها وغلبة الأمم عليها، وبما قادتها إليه ضروب العلمنة والاستبداد من مذلة وهوان، وبما يتوافر عليه دينها من أبعاد حضارية، ومن